مارس (آذار) ١٩٨٧، رجب ١٤٠٧

المختار



من ريدرز دايجست

AL MUKHTAR min Reader's Digest March '87 N° 100

مذنب هالي يعود في العام ٢٠٦١

(ص ٨١)

اوسع المجلات انتشاراً في العالم

٣٩ طبعة، ١٥ لغة، ٢٨ مليون نسخة شهرياً

(ص ١١٨)

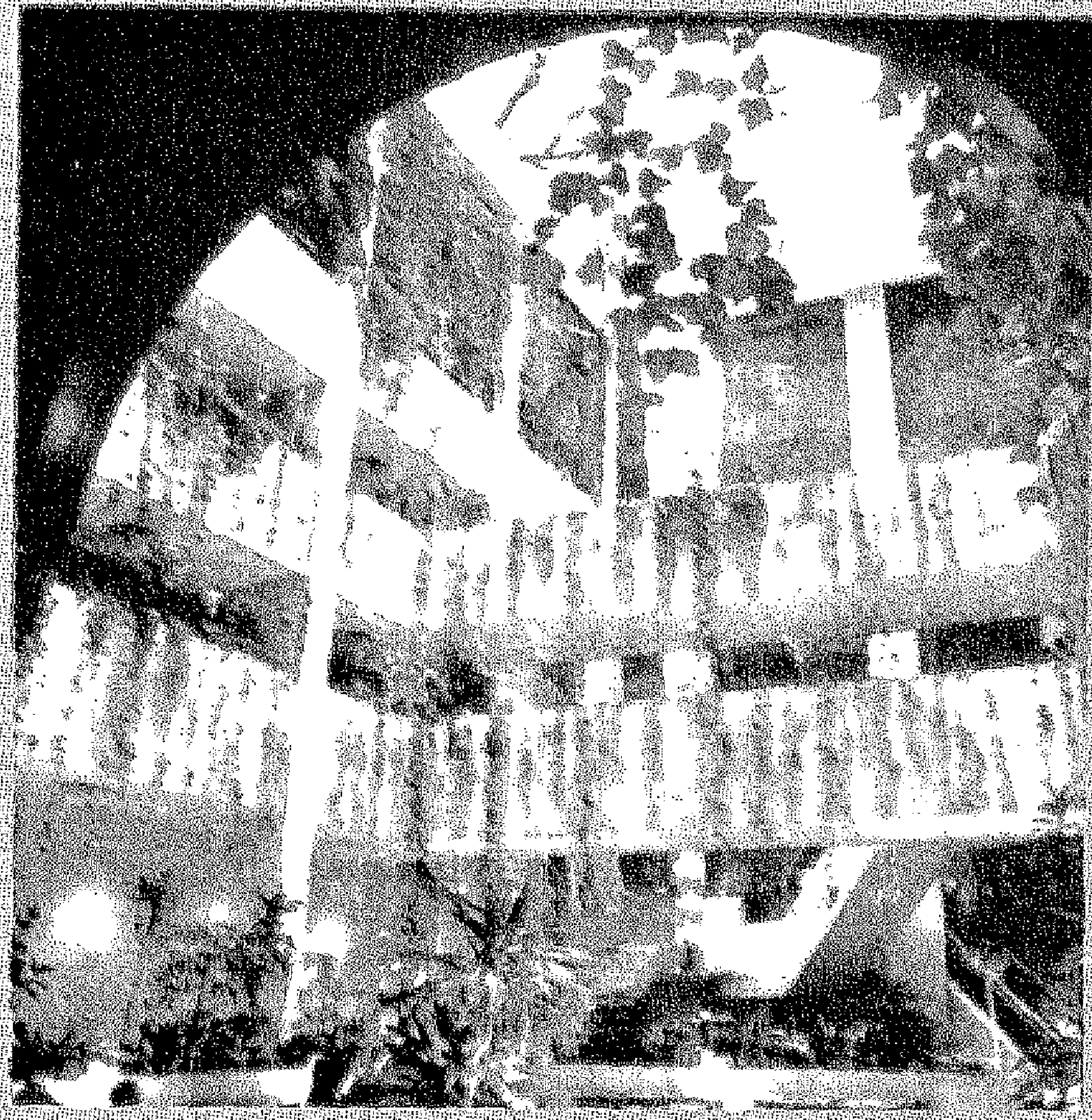
(ص ٤٦)

قصة طفل ابتلعته الأرض

(ص ٣٤)

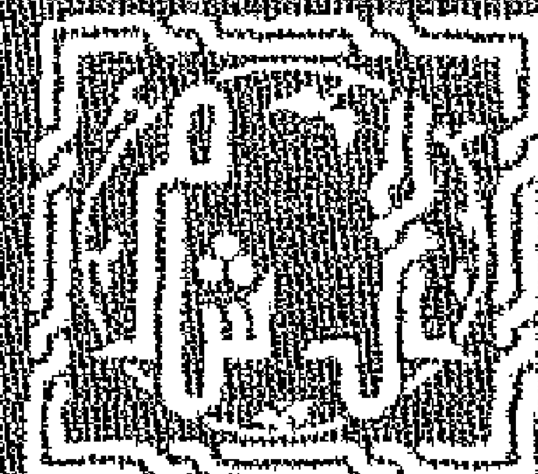


فندق الشام



أحدث مدينة في أقدم عاصمة

فندق الشام ليس فقط أحدث وأكبر الفنادق في المنطقة ، بل إنه مدينة قائمة بذاتها . صمم على أحدث طراز في ليوفر لك الراحة والمتعة القصوى سواء كنت ترتاح في غرفتك ، أو كنت منهمكاً في عملك . فندق الشام يوفر لك جميع الاحتياجات مثل المركز الرياضي والصحي وحمام السباحة وعدد من المطاعم الفخمة والمشارب بالإضافة إلى مسرح وصالة سينما وعدد كبير من المحلات التجارية . ولا ننس المطعم الدوار المطل على مدينة دمشق التاريخية بأكملها التي تعتبر أقدم عاصمة في التاريخ وتتميز بآثار قديمة تظهر أهميتها الحضارية وتقاليدها الأصيلة التي لازلنا نفاخر بها ونحافظ عليها



للحجز : فندق الشام - ص . ب ٧٥٧٠
تلكس : ٤١١٩٦٤
رقم الهاتف : ٢٣٣٣٠٠ (١٠٠ خط)
تلكس الزبائن : ٤١١٨١٠ (٥ خطوط)

فندق الشام
عراقة في التقاليد



المختار

من ريدرز دايجست

مجلة شهرية

رئيس التحرير – المدير المسؤول: ادمون صعب.
امانة التحرير: راغدة حداد. الاخراج: جورج غالي. الخطوط: جبران مطر.

الامتياز: شركة النهار للمنشورات الدولية – باريس. الناشر: شركة "ايبراك" للمنشورات الدولية – بيروت.
رئيس مجلس الادارة – المدير العام: الدكتور لوسيان دحداح.
المدير العام المعاون: داني دحداح – باز.

التحرير والادارة: مركز ميرنا شالوحي، بولفار سن الفيل، ص.ب ٥٥٢٢٨ المتن الشمالي – لبنان.
الهاتف ٤٩١٦٣٠ – ٤٩٢٦٧٠ التلكس MUKTAR 44615 LE

الاعلانات: الشركة اللبنانية لادارة حصر الاعلانات انترناسيونال (راجع الصفحة ١٤٤)

الاشتراكات: فريال علاف، بناية الشرتوني، شارع المقدسي، ص.ب ٨٧٠٧ بيروت – لبنان.
الهاتف ٣٤٥٧٣١ – ٣٤٩٤٧٧ التلكس MUKTAR 44615 LE, MEM 22288 LE

الصف والتنفيذ: المطابع التعاونية الصحفية، شارع مصرف لبنان، بيروت.
الطباعة: المطبعة العربية، المدينة الصناعية – البوشرية، المتن الشمالي – لبنان.
التوزيع: الشركة اللبنانية لتوزيع الصحف والمطبوعات، بيروت.

AL MUKHTAR min Reader's Digest.



© 1987 BY AN NAHAR P.I.S.A LICENSEE OF THE READER'S DIGEST ASSN. INC.

Editor-in-Chief: Edmond Saab.
Managing Director: Dany Dahdah-Baz.
Centre Myrna Chalouhi, Blvd. Sin el-Fil, P.O. Box 55228, El-Metn, Lebanon.
Tel: 492670 — 491630, Telex: MUKTAR 44615 LE.



MEMBRE INSCRIT A L'O.J.D.

March 87 N° 100 (New Series) Vol. 9

ريدرز دايجست

المؤسسان: دي ويت والاس وليلى اتشيسون والاس.

الطبعات الدولية

رئيس التحرير: كين غيلمور. مدير التحرير: جيريمي هـ. دول. المدير العام: جورج ف. غرون.

تنشر "ريدرز دايجست" في اللغة الانكليزية (الطبعات الامريكية، الكندية، البريطانية، الاوسترالية، النيوزيلندية، الافريقية الجنوبية، الهندية والآسيوية) وفي الفرنسية (الطبعات الفرنسية، الكندية، البلجيكية والسويسرية) وفي الاسبانية (الطبعات الامريكية اللاتينية والاسبانية) وفي البرتغالية والاسوجية والنروجية والدانمركية والفنلندية والالمانية (الطبعتين الالمانية والسويسرية) وفي الايطالية والهولندية (الطبعتين الهولندية والبلجيكية) والصينية والكورية والهندية، الى العربية.

حقوق النشر محفوظة لـ"المختار من ريدرز دايجست" بموجب اتفاق خاص مع شركة "ريدرز دايجست" في نيويورك، الولايات المتحدة. يحظر النقل من "المختار" او الترجمة او الاقتباس منها في اي شكل كان جزئياً او كلياً، في العربية او في اي لغة اخرى. وهذه الحقوق محفوظة بالنسبة الى كل الدول العربية والافريقية. وقد اتخذت كل اجراءات التسجيل والحماية في العالم العربي والخارج بموجب الاتفاقات الدولية المعقودة لحماية الحقوق الفنية والادبية.

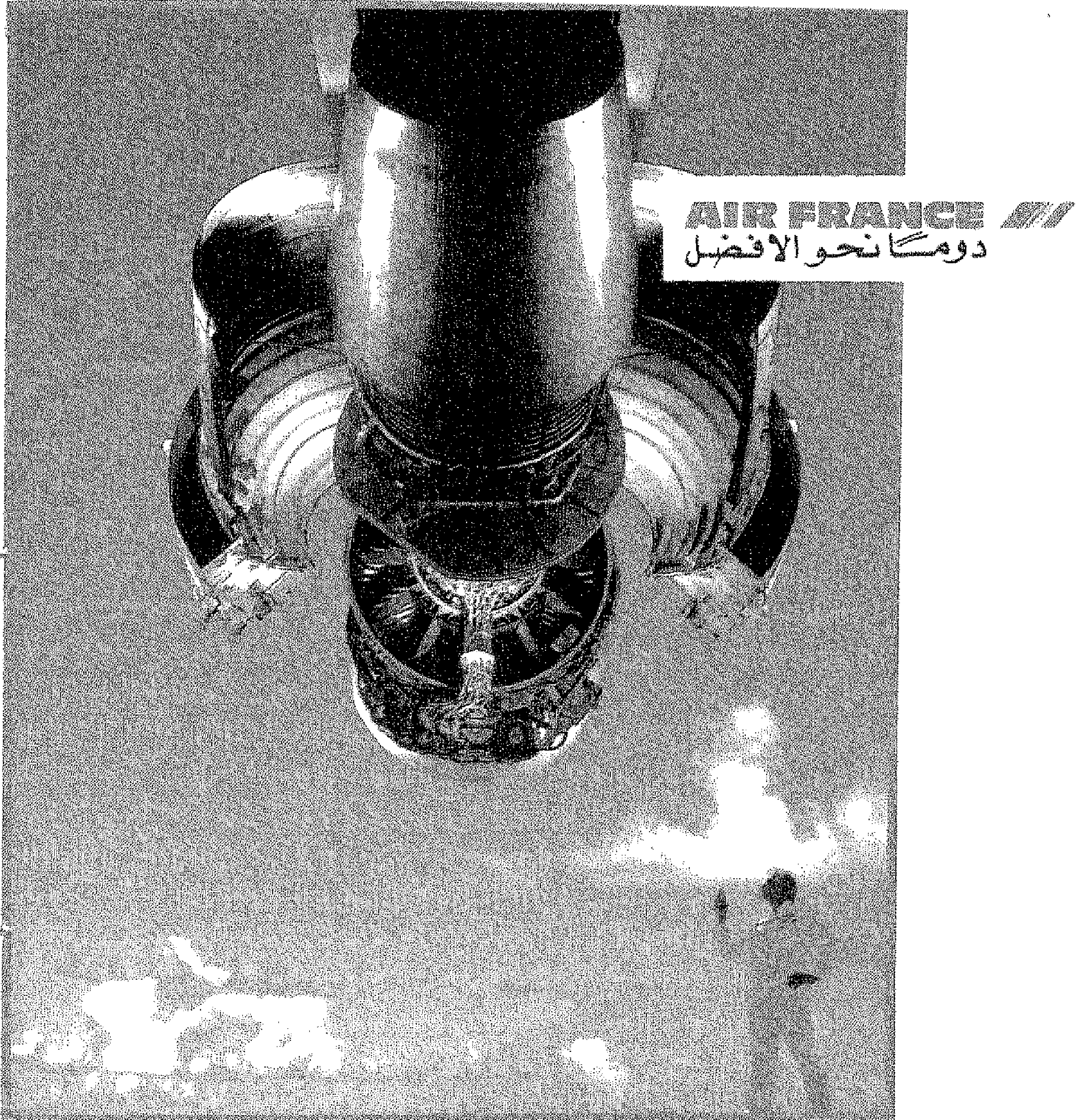
ثمن العدد

لبنان ٣٠ل – سورية ١٠ل – الأردن ٧٠٠ف – الكويت ٧٠٠ف – الامارات العربية المتحدة ٩د – قطر ٨ر – البحرين ٨٠٠ف – السعودية ١٠ر – مصر ١ج – السودان ١ج – ليبيا ٥٠٠د – ج.ع. اليمنية ٤ر – مسقط ٨٠٠ب – العراق ٨٠٠ف – قبرص ٧٥ب – تونس ٦٠٠م – المغرب ٥د – الجزائر ٧د – فرنسا ١٠ف – انكلترا ١ج – اليونان ١٣٠د – كندا وامريكا الشمالية ٢،٥د

مـَـزايــَـا فــائقــة

ترتكز صيانة الخطوط الجوية الفرنسية على أحد أفضل ما تم تجربته من وسائل متقدّمة ومتطوّرة في العالم. فنظام الصيانة هذا مثالي لدرجة أن عددًا كبيرًا من شركات الخطوط الجوية العالمية الاخرى قد اعتمدته لها في صيانة طائراتها.

نظام الصيانة في الخطوط الجوية الفرنسية: انه واحد من الامثلة العديدة للمزايا الفائقة والكفاءات العالية التي يمكنك لمسها عندما تسافر مع طيران الخطوط الجوية الفرنسية.





تأملات معاصرة

معرفة الناس

معرفة الناس أمر شديد الصعوبة، لأن الرجال والنساء ليسوا فقط ذواتهم، بل هم أيضاً المنطقة التي وِلدوا فيها، والبيت أو المزرعة حيث تعلّموا المشي، والالعاب التي مارسوها أطفالا، وحكايات العجائز التي استرقوا اليها السمع، والطعام الذي تناولوه، والمدارس التي التحقوا بها، والرياضات التي مارسوها، والشعراء الذين قرأوهم. يمكنك أن تعرف الناس فقط اذا صِرت "هُم" أي أصبحتَ وإياهم واحداً.

سومرست موم،
روائي وكاتب مسرحي بريطاني

ربابنة وكتّاب

عرفنا ربابنة سفن يرغبون في ممارسة الكتابة بعد تقاعدهم. لكنا ما عرفنا قط كاتباً يريد ان يصبح ربان سفينة، اذا سنحت له الفرصة.

بيل فون

الامثال الشعبية

ليس حبي للامثال امراً غريباً. ولكن لا بد لأي قارىء من أن يكتشف تناقضها. فهناك الحكمة التي تدعونا الى التريث قبل القفز، تقابلها تلك التي تقول ان من يتردد مصيره الهلاك. وذاك المثل القائل ان البُعد يُلهب العاطفة، يناقضه قولهم "البُعد جفاء."

الواقع هو هذا: ان الناس يقتبسون المثل للتعبير عن نفوسهم. الاقوال السائرة نكتة الصامتين، الامثال ناموس الفقراء، العبارات الفولكلورية مدرسة الشعب. والأهم من هذا ان الامثال هي كل ما يؤمن به الشعب - أي شعب - كل ما يحبه ويلقّنه اطفاله. يقول شكسبير: "رقّع الحزن بالأمثال." نحن نفعل أكثر من ذلك. نرقع بها جهلنا وعجزنا.

ليو روستن، سياسي وكاتب سينمائي أمريكي

ضياع القطعان

يقال ان الخرفان تضيع اذ تمضي في قضم العشب من دون أن ترفع رؤوسها. وهذا ينطبق على أي منا. فقد نركز انتباهنا كلياً على ما هو أمامنا مباشرة، فنعجز عن رؤية الحياة في منظور أوسع.

دونالد بيتسبرغر



فتح الزوجان بيتهما لفتيان الشوارع كي يتعرفوا الى حياة العائلة التي تسيّرها قوة الحب

دوت الطلقات في أرجاء الليل، لكن ملكة فتاح، المحررة في مجلة للسود، استمرت في الطبع على الآلة الكاتبة. ضجيج عراك عصابات الفتيان أصبح مألوفاً في فيلادلفيا بولاية بنسلفانيا. وبمجيء العام ١٩٦٩ كان هؤلاء، المنصرفون الى حماية مناطق نفوذهم، أحالوا "مدينة المحبة الأخوية" احدى عواصم العصابات في أمريكا. وكان ثمة ثلاثون أو أربعون شاباً يقضون سنوياً بالرصاص أو بالطعن.

قرقعة قفل الباب قطعت تركيز ملكة.

"أنا هنا!" جاءها صوت زوجها ديف كعادته. ولكن في صوته حدة وارتباك.

سألته: "ما الأمر؟"

أجاب: "لقد انضم روبن إلى زمرة شارع كلايمر." وندّت عن ملكة صرخة مكتومة.

على رغم أن روبن، ابن الستة عشر عاماً وثاني أبنائهما الستة، كان يؤوب الى البيت متأخراً ومتكلماً لهجة الشارع ومرتدياً سترة جلدية، فقد ردت ملكة ذلك كله الى فترة المراهقة. واستخفت باليد الطولى البغيضة لعصابات فيلادلفيا.

وذات يوم رد روبن محتجاً حين جبهته أمه: "انهم في كل مكان يا أماه. يأتون الى الفتى ويسألونه: في أي عصابة أنت؟ فان أجاب: لست في عصابة، ضربوه. ماذا ينبغي ان أفعل؟ أن أضرب كل يوم؟"

خلال ذلك الاسبوع علم ديف أن روبن لم يكن عضواً عادياً في العصابة بل "حجر الزاوية" أي العضو الاثير. وبهذا "الشرف" الذي أسبغ عليه كان فتى مميزاً، فخلال حروب العصابات كان الأنداد من العصابات الأخرى يستهدفونه.

صلت ملكة لابنها وقد غمرها الاشمئزاز والخوف. وأتاها جواب من أعماقها: "ناضلي!" وهذا ما فعلته.

على مدى أسابيع جعلت ملكة تلتهم


Photo: Sal Dimarco, Jr.

المعلومات عن العصابات. غير أن الكتب والمقالات أربكتها. ما القوة التي تجبر الفتيان على الموت أو الحياة في سبيل منطقة نفوذ؟ وأشار عليها ديف الذي كان يوماً عضواً في عصابة: "انظري الى العصابة كعائلة. كثير من الفتية ينضمون إليها لأن لا أسرة ترعاهم. قد يكون الابوان مطلقين أو يتعاطيان المخدرات أو منغمسين في الجـريمـة. والفتيـة يستشعرون حاجة الى الافتخار بأمر ما. والأحداث مثل روبن يجدون أنفسهم في شراك العصابة."

تفسير ديف ألمع الى ملكة بفكرة. فهتفت: "ديف، إن كانت العائلة هي المعضلة أفلا تكون هي الحل؟"

كان الزوجان ربيا أبناءهما الستة وفق نظام العائلة السواحيلية الافريقية التي ترسخ الانضباط الذاتي، وأهدافها السلام والحب والعدالة في العالم من خلال أسرة متماسكة. وأعلنت ملكة: "لتنضم إلينا العصابة، فسنبين لهؤلاء الفتيان كيف تعيش العائلة الحق. قد ننقذ حياة بعضهم. والمهم أن ننقذ حياة روبن."

قواعد جديدة – نظرات قلقة استقبلت بيرد وكرو وبيوي وسائر أفراد عصابة شارع كلايمر الخمسة عشر وهم يختالون في منزل آل فتاح ذي الغرف الاربع بشارع فرازير.

سادت الفوضى بادىء الامر. وفيما ديف وملكة وأبناؤهما الستة يعرضون المشاكل في اجتماعات الصباح الباكر، كان "أبناؤهما" الجدد يغطون في النوم. كانوا يتبرمون من الأعمال المنزلية ويقاومون اصرار ملكة على الالتحاق بأعمال ذات دوام جزئي.

ذات يوم قال بيوي متذمراً: "لا عمل في أي مكان، لا أحد يستخدمنا." فردت ملكة: "حسناً، أنظر الى مظهرك، قميصك البالي وسروالك الوسخ! من ذا الذي يستخدم شخصاً يرتدي مثل ملابسك؟"

وعاكسها آخرون: "نحن في حاجة الى ثياب جديدة."

وأصرت ملكة: "لا، أنتم في حاجة الى العمل معاً كزمرة حقة، كعائلة."

لم تحارب ملكة الزمرة أبداً، لكنها حاولت أن تبين للفتية قوة العائلة التي تعمل متحدة في سبيل الخير. واذا استجاب هؤلاء للتحدي شرعوا يتبادلون أفضل الثياب المتوافرة في المنزل. وكل من ارتدى ثيابه من خزانة الملابس العمومية بدت عليه سيماء الاناقة. وبدأت عروض الوظائف تتوالى. وتقاسم الفتيان المبتهجون أرباحهم وفتحوا حساباتهم المصرفية الاولى. وانضم عدد منهم الى الاجتماعات العائلية المنتظمة التي عقدها آل فتاح.

غير أن انفصام روابطهم بالشارع كان صعباً. وعملت ملكة بأناة وهي على اقتناع بأنه بالمحبة والثقة والعطف سيتم تطويعهم عاجلا أو آجلا. وبعد بضعة أسابيع ثبت أنها على صواب.

قرأ بيرد في ورقة متجعدة: "هذه هي القواعد الجديدة لزمرة شارع كلايمر." وأصغت ملكة بعصبية، وهي التي وعدت بالتقيد بقرارات الزمرة. وبدأ بيرد: "لا كحول، ولا مخدرات، ولا شجارات، ولا حروب عصابات بعد اليوم، أبداً."

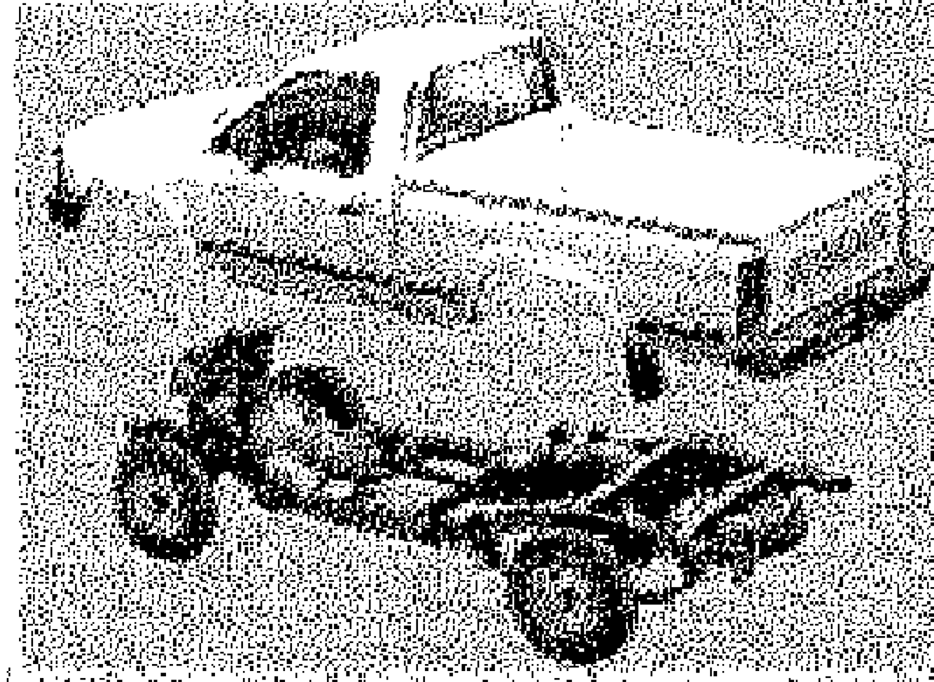
(التتمة في الصفحة ٨)

آفـــــاق

القوة

ان قوة سيارة ما تقوم على مجموعة متداخلة من العوامل المختلفة : التصميم العام، تركيب الهيكل ونوعية المواد المستخدمة في بنائها والاداء الفردى لكل من المكونات الالية المختلفة. وعندما تكون السيارة متفوقة من كل زاوية فانها في هذه الحالة فقط يمكن ان توصف بالقوة الاصيلة.

ان ذلك الامتياز المتكامل هو بالتحديد الذى يعطي نيسان بيك اب تلك الثقة الزائدة. فمن المحرك حتى الاطار الخارجي ومن هيكل السيارة حتى نظام التعليق، ومن الغيار الى الدعاميات فان كل شيء صنع ليتكامل مع الاخر في السيارة ذات الاداء والقوة السباقين. وبالاضافة الى الدعاميات الفولاذية الاربع التي تجدها في السيارات العادية والتي تكون على شكل سلم، فقد تم توصيل اطار السلم ليشكل دعامة فولاذية خامسة. فبوجود هذا الشكل الخاص اصبحت نيسان بيك أب قادرة على حمل مزيد من الاثقال. ولمزيد من الصلابة فان الجوانب صنعت من صفائح فولاذية أكثر سماكة.



ان شكل وهيكل نيسان بيك أب بنـ من اجل مزيد من القوة.

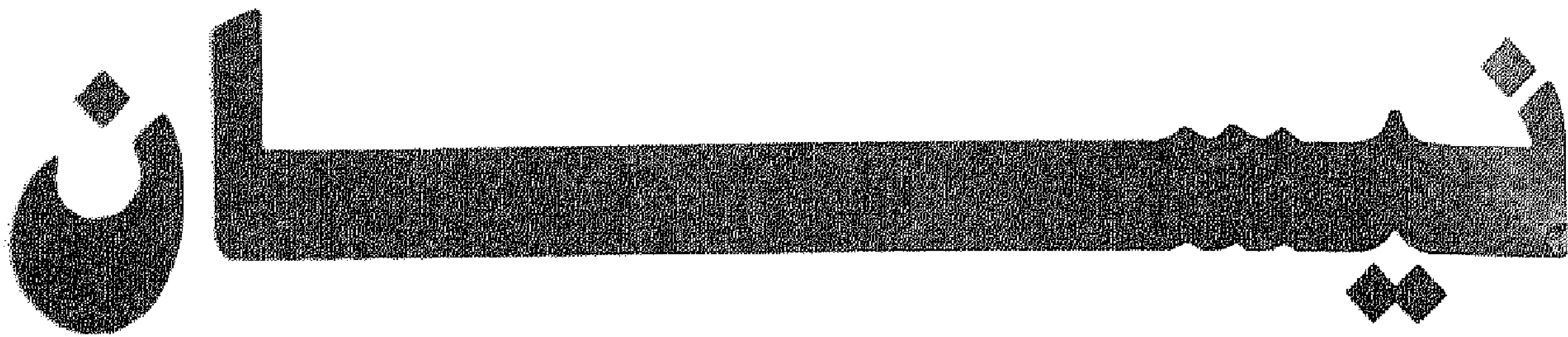
إضافة الى ذلك هناك التعليق الامامي المزدوج الشبيه بعظم الترقوة والتعليق الخلفي الزنبركي مع المحرك المدعم بالقوة ذو السعة الكبيرة. ومن السهل ان ترى لماذا يثق مزيد من الناس بنيسان بيك أب للقيام بالاعمال الشاقة على الطرق الوعرة. وبكلمات اخرى فان للبيك اب قوة فريدة قائمة على التناسق التام بين اجزاء مختلفة لتكون كلا واحدا لا يتجزأ.

انها تنجح لانها تمتلك تلك المزايا الخفية ولكن الحقيقية التي تجعل من نيسان تلك السيارة الرائعة – انها آفاق نيسان.

الجودة فـي حركتهـا

نيسان




نيسان

تنفست ملكة الصعداء. ها هم أهل المنزل كلهم يعملون كأسرة واحدة.

الامتحان العسير – وسرعان ما ضجت المنطقة بقصص العصابة التي وجدت منزلا. وجاء المنشقون عن العصابات الاخرى خائفين الى باب ملكة. وهي لم تصدّ أحداً.

وذات يوم استهلت ملكة الاجتماع باعلان: "لدي هاهنا شخص يود أن ينضم الى عائلتنا." ودلف مراهق قوي البنية في التاسعة عشرة. وشهق الفتيان. كان ذلك جورج تيمان.

لم يكن تيمان عضواً عادياً في عصابة. كان "جنرال" عصابة الشارع الثالث عشر، العدو اللدود لعصابة شارع كلايمر. وأوضحت ملكة أنه طلب معونتها في هجر حياة العصابة اذ أدرك أنه اذا بقي في الشارع فقد يقتل أو يسجن.

قالت للفتيان: "الأمر في أيديكم، أتستطيعون العيش معه كأخ؟"

كان ذلك امتحاناً حاسماً. وبصمت، وازن الفتيان بين ولائهم للعائلة والمرارة التي أحسوها في قلوبهم. ثم تمتم كرو: "أهلا بك يا أخي!" وزال الاحتقان. لقد انتصرت العائلة!

ذلك الشتاء، وبسبب نقص في المال، أشعلت العائلة أثاث المنزل لتتدفأ. وانطلق الفتيان في الربيع، بعدما حضتهم ملكة، لاثبات ما تستطيع الزمرة الجديدة أن تنجزه من بيع الادوات المنزلية المستعملة وتسليم الحلوى الى المنازل ومرافقة الشيوخ في نزهاتهم. وجُمع المال. وعلى الأثر تم شراء بيت ثان. لقد أولى الفتيان ملكة ثقتهم وبدأ بعضهم يناديها "أمي!"

كان ديف اكثر قسوة من زوجته. فالقيام بدور الأب لصبية عركتهم الشوارع هو عمل متطلب. لكن السنين التي امضاها ديف في عصابة علمته الكثير. وعندما قتلت احدى العصابات المناوئة أعز أصدقاء جورج تيمان، أدرك ديف ما ينبغي أن يفعل. فقد تفجر الفتى غيظاً واتجه نحو الباب. فاعترضه ديف ودفعه الى غرفة خالية ووكزه باصبع في وجهه. وصرخ فيه: "أصغ إليّ بانتباه. هل سيعود صديقك إذا ما دخلت انت السجن؟ عليك أن تبني نفسك وفاء لذكراه. أنت تبشر بالسلام. عشه إذاً!"

وهذا ما فعله تيمان، وهو اليوم يتذكر فعل ديف كأحد أهم الاحداث في حياته.

ذاعت قصص آل فتاح في أرجاء المدينة. وقدمت الصحف ومحطات التلفزة لمحات عن "السيدة التي تحيا مع العصابات." وأحال عليها القضاة الحالات المستعصية. وفي العام ١٩٧٤ كان الزوجان وجدا بيتاً لقرابة ٥٠٠ صبي من ٧٣ عصابة، وكل ذلك من دون أي دعم من الوكالات الحكومية. ثم عرضت دائرة الانعاش في بنسلفانيا توقيع عقد ينص على رعاية الجانحين من الأحداث. وبدأت حقبة جديدة. تم دفع فواتير الوقود وابدال حاجز السلم، ووضعت في الرواق الامامي لافتة كتب عليها بخط اليد: "بيت أوموجا، شارع الفتيان."

لقد مرت ١٥ سنة منذ ارتفعت تلك اللافتة. أبناء ملكة الستمئة يعملون الآن عازفين وموظفين رسميين وتجاراً



٨٠-٦٥٠٨-٣٩

أحلى الأوقات لأغلى الأحباب

إن موسم العطل والأعياد يعني قضاء أجمل الأوقات مع الأحباب وأفضل هدية تقدمها لهؤلاء المقربين إليك هي ساعة سيتيزن، ساعات أنيقة لكل الأذواق. أساور تزين المعصم أو ساعات رياضية تعمل بالطاقة الشمسية وتكون بمثابة ذكرى للحب الذي يدوم إلى الأبد. أحلى هدية، هدية الحب.. من سيتيزن.

سيتيزن
CITIZEN

ومعلمين. وهم يعودون الى شارع فرازير للاحتفال بأعياد المولد ويحضرون اجتماعات العائلة ويسألون الام ملكة أن تبارك أطفالهم. وكل أسبوع يعرّج العشرات على المنزل ليغسلوا السيارات ويلعبوا كرة السلة ويتحدثوا مع أشقائهم الصغار.

فاطمة الصغيرة - لقد غيرت ملكة فتاح المنازل الخربة المصفوفة على طول شارع فرازير فبات أحد أحياء غرب فيلادلفيا الاكثر اشراقاً وازدحاماً بالناس. وفي "بيت أوموجا" اليوم موظفون بينهم عامل اجتماعي متفرغ وطبيب نفساني يداوم جزئياً. ويشغل "البيت" ١٨ مبنى تشمل مكاتب لموظفي المشروع ومنازل للسكن ومركزاً ثقافياً ومعهداً لمكافحة الجرائم وقاعات للتدريب وصفوفاً مدرسية.

وانخفض عدد قتلى "حروب العصابات" في فيلادلفيا من ٤٣ عام ١٩٧١ الى واحد أو اثنين سنوياً. وينسب الى "بيت أوموجا" جزء من الفضل في هذا التناقص الكبير. لكن نجاح المشروع في فيلادلفيا كان ذا مغزى أبعد لمشاريع مكافحة الجريمة في الولايات المتحدة بأسرها.

وصرح الرئيس الامريكي رونالد ريغان في مؤتمر لرجال الأعمال في واشنطن: "ليت الساخرين يزورون ديفيد وملكة فتاح في فيلادلفيا. لقد قام هذان الزوجان بعمل عجزت عن انجازه كل هيئات الانعاش الاجتماعي. انهما أبدلا تركيبة العصابة بتركيبة العائلة."

عام ١٩٧٣ وصل عامل اجتماعي مع صبي أشعث الى شارع فرازير. وكان "سبايك" الاسم الوحيد الذي أعطاه الصبي. كان يقطن في مبنى مهجور منفقاً جل وقته في التسكع والاتجار بالمخدرات واحداث الشغب. فهل تستطيع ملكة أن تمد يد العون اليه؟

قالت: "طبعاً."

تبين أن سبايك ذو تأثير فوضوي هدام. وهو دأب على الشجار وتوبيخ "اخوته" واهانتهم، وكأنه لم يفقه فكرة "أوموجا". وحين غادر البيت بعد مدة لوّحت له ملكة مودعة بحزن. وأسرّت في نفسها: إنه أحد الذين أخفقت في تنشئتهم.

بعد سنوات، وملكة في مكتبها، اندفع رجل فجأة حاملا طفلة بين ذراعيه وصرخ: "أعطها اسماً." نظرت ملكة بعينين طارفتين غير مصدقة: "سبايك!"

دفع سبايك الطفلة الى ذراعيها وهو يبتسم مبتهجاً: "أريد اسماً لائقاً يا أماه، أود أن أربيها كما علمتني."

نظرت ملكة الى عيني الطفلة الوامضتين وهمست: "فاطمة!"

لقد أدرك سبايك في نهاية المطاف، مثل ستمئة صبي غيره، المغزى الاهم في سيرة ملكة فتاح وبيت أوموجا: قوة الحبّ.

فيليب تافت ■

الثقافة هي تعلّم ما لم تكن تعرف أنك تجهله. د.ب.

صور من الحياة

البدانة وقصر العمر

منذ المراهقة وأنا مدمن التدخين. وقد دهشت من نفسي اذ استطعت التوقف عنه فجأة وكلياً، غير اني ازددت بدانة وشعرت بضيق نفسي الى أن التقيت صديقاً هنأني على انقطاعي فهتفت: "ألا ترى كل هـذه الكيلوغـرامات الزائدة؟"
فكان جوابه رائعاً أتذكره دائماً: "آه، لا تقلق لذلك يا عزيزي، بل فكر في السنوات الاضافية التي ستتاح لك كي تتخلص من الوزن الزائد."

س.ش.

سائق حنون

بدت الحافلة في الحر اللاهب كأنما فرن. وكان الركاب جميعهم تعساء مرهقين يتصببون عرقاً. وأكثرهم تعاسة ولدان جلسا مع أمهما يتلويان في مقعد قرب السائق. وفجأة انعطفت الحافلة الى جانب الطريق ونزل منها السائق واشترى من احد المحلات زجاجة مرطبات مبردة وقدمها الى الولدين ثم تابع سيره.

ر.ي.

الانجاز الاكبر

دأبت شركتنا، اثناء اجراء مقابلات مع طالبي الوظائف، على سؤالهم: "ما هو انجازك الاكبر حتى اليوم؟"
وذات يوم طرحنا هذا السؤال على شاب منهك وصل متأخراً عن موعد اجراء المقابلة. فأجاب بسرعة: "تشجيع زوجتي أثناء الولادة."

ل.ب.

طلب لا يُرد

بعدما سلّمت ٥٠٠ صندوق من زجاجات المياه الغازية الى احد المتاجر الكبيرة، أخذت أرتبها على منضدة العرض. فدنت مني امرأة وسألتني:" ألا يساعدك أحد في وضع كل هذه الزجاجات على الرفوف؟"
– لا يا سيدتي.
"حسناً، أظن ان على موظفي المتجر ان يمدوا اليك يد العون."
وبهذه الكلمات غادرت المكان، وواصلت انا عملي.



وبعد دقائق جاء الي أربعة من موظفي المتجر وشرعوا يكدسون الزجاجات على الرفوف. وبعد ١٥ دقيقة كان العمل منتهياً.
ودخلت على مدير المتجر وسألته: "ما الامر يا سيدي. هل من تدابير جديدة؟"
فرفع يديه قائلا: "حين تعلن أمي انك في حاجة الى المساعدة، تـأتيك المساعدة فوراً."

$ الربح الكبير بانتظارك $

مليون دولار كندي

اشترك باليانصيب الكندي الشهير

- لوتو ٦/٤٩ -

ملايين الناس ربحوا سابقاً! - تجاوزت الارباح حتى اليوم مليار دولارا - الآن يمكنك الاشتراك في اليانصيب الذي يجعل من الكثيرين أصحاب ملايين! يجرى سحبان اسبوعياً على جائزة كبرى حدها الادنى مليون دولار كندي.

اشترك اليوم! هاك الطريقة:

١ - اختر ٦ من ٤٩ رقماً متيسراً على كل من شبكات اللعب ادناه - يمكنك الاشتراك في الشبكات الست اذا شئت. ٢ - اختر مدة اشتراكك (اشارة الى السحوبات الاضافية المجانية الخاصة). ٣ - املأ القسيمة ادناه باسمك وعنوانك ثم ارسلها مرفقة بقيمة الدفع الى العنوان الآتي، وها انت في الطريق الصحيح!!!

Canadian Overseas Marketing
P.O Box 48120, Suite 1703-595 Burrard St.,
Vancouver, B.C., Canada V7X 1S4
Telex: 04-507822

"هذان الزوجان اسعد ١٣،٨٩٠،٥٨٨،٨٠ دولارا اكثر لأنهما اشتركا في لوتو ٦/٤٩ - انضم اليهما في دائرة الرابحين - اشترك اليوم!!"

وعندما تربح!

سوف تتبلغ فوراً نبأ فوزك بعيد ربحك جائزة الف دولار او اكثر، كما انك ستتسلم لائحة كاملة بكل الأرقام الرابحة بعد كل عشرة سحوبات لكي تتمكن من التدقيق في الأمر. بعيد اكتمال اشتراكك يرسل اليك كشف نهائي بأرباحك.

كل اموال الجوائز تحول الى العملة التي تختارها انت وترسل اليك حيثما كنت في العالم.

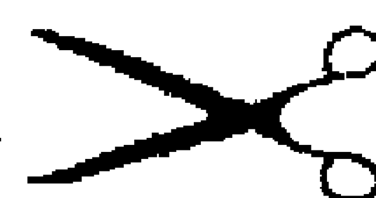
هكذا توزعت الجوائز عندما ربح آل كيلي (الصورة الى اليمين) جائزة لوتو ٦/٤٩ الكبرى!

الجوائز	عدد الجوائز	قيمة الجائزة
الجائزة الاولى ٦ من اصل ٦ ارقام مسحوبة	١	١٣،٨٩٠،٥٨٨،٨٠ دولارا
الجائزة الثانية ٥ من اصل ٦ ارقام زائد الرقم الاضافي	١٠	٤٤٣،٤٨١،٦٠ دولارا
الجائزة الثالثة ٥ من اصل ٦ ارقام	٧١٦	٣،٧٠٤،٧٠ دولارا
الجائزة الرابعة ٤ من اصل ٦ ارقام	٤٨،٩١٧	١٣٩،٣٠ دولارا
الجائزة الخامسة ٣ من اصل ٦ ارقام	٩٦٥،١١٢	١٠،٠٠ دولار
مجموع عدد الجوائز ١،٠١٤،٧٥٨		مجموع قيمة الجوائز ٣٧،٤٤٣،٢٢٨،١٠ دولار

(*) كل الجوائز مسعرة بالدولار الكندي

الجوائز الاولى والثانية والثالثة والرابعة تحتسب كنسبة مئوية من مجموع أموال الجوائز وبما ان هذا المجموع يتقلب من سحب الى آخر فان حجم الجوائز سوف يختلف عما هو في اللائحة اعلاه.

اشترك اليوم!



LOTTO 6/49 SUBSCRIPTION ORDER FORM

ORDER TODAY!

Mark six numbers on each game board you wish to play.

PICK YOUR PLAN — *Check only one box below next to the option of your choice. ALL PRICES IN U.S. FUNDS*

FREE BONUS ► INCLUDES 2 DRAWS FREE — INCLUDES 4 DRAWS FREE

	10 Weeks (20 Draws)	26 Weeks (52 Draws) INCLUDES 2 DRAWS FREE	52 Weeks (104 Draws) INCLUDES 4 DRAWS FREE
1 Game	[ ] $ 45.	[ ] $112.	[ ] $ 225.
2 Games	[ ] $ 90.	[ ] $225.	[ ] $ 450.
3 Games	[ ] $135.	[ ] $337.	[ ] $ 675.
4 Games	[ ] $180.	[ ] $450.	[ ] $ 900.
5 Games	[ ] $225.	[ ] $562.	[ ] $1125.
6 Games	[ ] $270.	[ ] $675.	[ ] $1350.

VALID ONLY WHERE LEGAL **WC. 03'**

CANADIAN OVERSEAS MARKETING ORDER FORM
EACH BOARD = 1 GAME MARK 6 NUMBERS ON EACH BOARD YOU WISH TO PLAY

1	10	20	30	40
1	11	21	31	41
2	12	22	32	42
3	13	23	33	43
4	14	24	34	44
5	15	25	35	45
6	16	26	36	46
7	17	27	37	47
8	18	28	38	48
9	19	29	39	49

2	10	20	30	40
1	11	21	31	41
2	12	22	32	42
3	13	23	33	43
4	14	24	34	44
5	15	25	35	45
6	16	26	36	46
7	17	27	37	47
8	18	28	38	48
9	19	29	39	49

3	10	20	30	40
1	11	21	31	41
2	12	22	32	42
3	13	23	33	43
4	14	24	34	44
5	15	25	35	45
6	16	26	36	46
7	17	27	37	47
8	18	28	38	48
9	19	29	39	49

4	10	20	30	40
1	11	21	31	41
2	12	22	32	42
3	13	23	33	43
4	14	24	34	44
5	15	25	35	45
6	16	26	36	46
7	17	27	37	47
8	18	28	38	48
9	19	29	39	49

5	10	20	30	40
1	11	21	31	41
2	12	22	32	42
3	13	23	33	43
4	14	24	34	44
5	15	25	35	45
6	16	26	36	46
7	17	27	37	47
8	18	28	38	48
9	19	29	39	49

6	10	20	30	40
1	11	21	31	41
2	12	22	32	42
3	13	23	33	43
4	14	24	34	44
5	15	25	35	45
6	16	26	36	46
7	17	27	37	47
8	18	28	38	48
9	19	29	39	49

Make Cheque or Bank Draft (in U.S. Funds) payable to: **Canadian Overseas Marketing** and Mail to: P.O. Box 48120, Suite 1703-595 Burrard St. Vancouver, B.C., Canada V7X 1S4

Name ____________ Telephone and Area Code ____________

Address/P.O. Box ____________

City ____________ Country ____________ Zip Code ____________

[ ] Cheque [ ] Bank Draft [ ] [ ] [ ] Expiry Date ____________

Credit Card Number ____________ Signature ____________

المختار
من ريدرز دايجست
مارس (آذار) ١٩٨٧ السنة التاسعة (سلسلة جديدة)
مقالات مقتبسة توفر لكم متعة دائمة

مكتبُ الأمَل الأخير

مهمته الكبرى هي البحث عن أشخاص اختفت آثارهم أثناء الحروب وتسهيل اتصال أسرى الحرب بأهاليهم وعودتهم الى ديارهم. انه جمع شمل ألوف العائلات

● في معسكر عراقي لأسرى الحرب شمال بغداد راحت آن ماري كوسيرنيك (٣٥ عاماً)، بمرأى من مئات السجناء المترقبين، تشق طريقها بحذر واحتراس في رقعة من الارض واسعة بحثاً عن جندي إيراني انقطعت أخباره عن أهله في طهران منذ بضعة أشهر.

● في مقاطعة شالاتينانفو في السلفادور مضت صوفي روسيليون (٢٧ عاماً) تحاول إقناع قادة المقاتلين في حرب العصابات بالسماح لها بالاتصال بستة عشر فتى قبض عليهم أثناء القتال كي تطمئن عائلاتهم الى سلامتهم.

● في جمهورية اليمن الديموقراطية الشعبية، في خضم الحرب الأهلية، مشى يورغ ستوكلين (٣٨ عاماً) تحت القذائف وسط القتال المندلع في عدن متوجهاً الى المستشفى. وهناك جعل ينقب الاجنحة ويسأل المرضى والموظفين عن عشرات اليمنيين المفقودين.

هؤلاء الباحثون البواسل هم مبعوثو "الوكالة المركزية لاقتفاء آثار

المفقودين"(١) التي اتخذت جنيف مركزاً والتي تعدّ ذراعاً حيوية للجنة الدولية للصليب الاحمر. ويعمل هؤلاء الذين يطلق عليهم اسم "المندوبين المتعقّبين" في البحث عن أشخاص اختفى أثرهم بعد الحرب ويساعدونهم في الاتصال بأسرهم وفي العودة الى أهليهم عندما يكون ذلك ممكناً. واذا تعذّرت هذه العودة لكونهم أسرى حرب أو رهائن، فان الوكالة تكون صلة وصل بين الأسرى وذويهم وتجعل تبادل الرسائل بينهم أمراً ميسوراً.

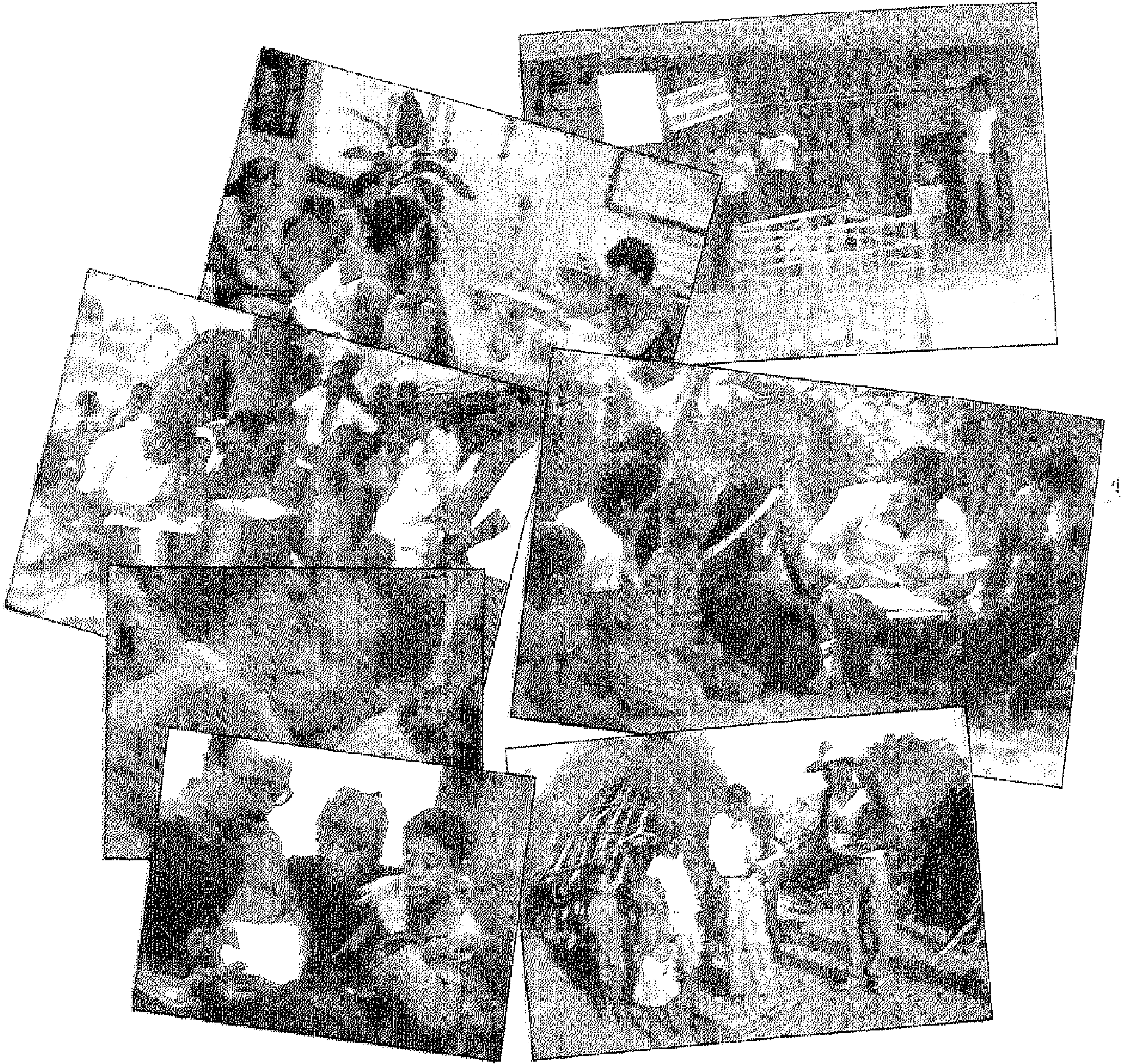
وقد توصلت الوكالة عام ١٩٨٦ الى تحديد أماكن ٧٠٠٠ مفقود وجمعت شمل ٦٩٠ عائلة. وتبودل من خلالها مليونان و٣٠٠ ألف رسالة على نماذج كتابية خاصة بالصليب الاحمر.

وتجرى الابحاث عادة رداً على رسالة تتضمن طلباً للمساعدة في تحديد مكان وجود قريب أو صديق. وقد تلقت الوكالة التي دعيت مرة "أكبر مكتب في العالم للبحث عن المفقودين،" ٤١٣٠٠ طلب عام ١٩٨٦. والملحوظ ان معظم الذين تشملهم خدماتها هم ضحايا نزاعات حديثة العهد، لكن بعضهم هم ضحايا حوادث قديمة تعود الى الحرب العالمية الثانية. ويقول فرنسوا بيري رئيس الوكالة: "نحن نمثّل الأمل الأخير لكثيرين ممن فقدوا قريباً أو حبيباً. وفيما يُعنى معظم نشاطات الصليب الأحمر بضمان السلامة الجسدية لضحايا الحرب، فاننا نحاول تبديد بعض عذابهم النفسي."

أسماء المفقودين - هذا هو عمل الوكالة الذي تيسّره شبكة معلومات عالمية وعلاقات في نحو سبعين بلداً. ويبلغ عدد العاملين في الوكالة ثلاثين مندوباً ومئة موظف محلّي يشغلون ١٨ مكتباً في بلدان تمزقها النزاعات، وتمكن مضاعفتهم عند الضرورة. ويسمح لهؤلاء، على غرار جميع مندوبي اللجنة الدولية للصليب الأحمر، بدخول معظم مناطق الحرب عملا باتفاقات جنيف التي وضعت قوانين خاصة بمعاملة ضحايا الحرب. ومعلوم ان الموظفين الذين تلقوا تدريباً خاصاً في وسائل البحث عن المفقودين هم ملتحقون بجمعيات الصليب الأحمر والهلال الأحمر في خمسين بلداً آخر.

ويبلغ عدد موظفي المركز الرئيسي نحو مئة يؤدون عملهم في بناء جميل يقع في التلال المشرفة على بحيرة جنيف. وفي متناولهم أكبر مخزن للمعلومات الخاصة بالسجناء والمعتقلين في أنحاء العالم. فهناك ٦٠ مليون بطاقة مفهرسة تغطي ١١ عقداً من الزمن وتتضمن تفصيلات عن ضحايا الحرب. وهي مكدسة في صناديق كرتون على رفوف تملأ جدران البناء ذي الطبقات الثلاث. وفي المركز ايضاً دماغ الكتروني من طراز «IBM-38» وهبته الحكومة السويسرية الى المكتب ويشتمل على ٨٠٠ الف اسم آخر لضحايا النزاعات الذين حددت هوياتهم منذ العام ١٩٨١. ويقول نيكولاس فكسي نائب رئيس الوكالة: "ان هذه السجلات هي حبل السلامة بالنسبة الينا. وقانوننا غير المدوّن هو: عندما تجد اسماً جديداً أضفه الى السجلات. فأنت لا تعلم متى يحتاج أحد الناس الى البحث عن هذا الاسم."

(١) Central Tracing Agency



الوكالة المركزية لاقتفاء آثار المفقودين أقامت صلات في سبعين بلداً ولها ١٨ مكتباً في بلدان تعتبر النزاعات فيها حقيقة يومية. من أعلى اليمين: مع لاجئين في تايلند، مندوبو الوكالة في السلفادور، وسط الميدان في أوغندا، اسرة اجتمع شملها في أوغندا، مندوبون وسط الميدان في أنغولا، توزيع رسائل في لبنان.

ومن الأمثلة على ذلك أن امرأة مجرية (هنغارية) كتبت الى الوكالة عام ١٩٧٧ ان ابنها غادر المنزل قبل عشر سنين ووصلت رسالته الأخيرة من السلفادور قبل سنة. ولم يُعثر في سجلات الوكالة على أي أثر لهذا الشاب. وفي ابريل (نيسان) ١٩٨٢ التقى مندوب للوكالة في السلفادور شاباً مجرياً في سجن انفرادي في أحد مراكز الاعتقال. وأرسل اسمه في لائحة تضمنت ١٢٠ اسماً الى المركز الرئيسي، وتبين انه هو الشاب الذي ورد اسمه من المجر قبل خمس سنوات. فاتصل به المندوب وتمكن من ابلاغ رسالة منه الى امه كانت الاولى منذ ست سنوات.

أطنان البطاقات – كلما اندلعت حرب في مكان ما فإن الانهيار يصيب الخدمات البريدية في المقام الاول. على أن النظام البريدي في الوكالة مكّن السجناء المنتمين الى طرفي النزاع الاثيوبي – الصومالي في صحراء أوغادين من طمأنة عائلاتهم، وساعد لاجئي نيكاراغوا في مخيمات هندوراس في تلقي رسائل من وطنهم، وأعان المعتقلين الفلسطينيين في سجون اسرائيل في تبادل مئتي رسالة أسبوعياً مع أسرهم.

والحق أن السجلات هي اهم الادوات التي تملكها الوكالة. الا ان العمل المرهق المحفوف بالخطر ينفذه المندوبون المتعقبون الذين تراوح اعمارهم بين ٢٥ عاماً و٤٥ والذين يحملون جميعاً الجنسية السويسرية (لضمان حيادهم). وهم يسافرون بالسيارة او الحافلة أو "الجيب" التابع للصليب الأحمر أو سيراً بحثاً عن ضالتهم، ويجتازون احياناً خطوط القتال تحدوهم على ذلك روح مبادرة ظاهرة وحيوية جريئة.

ففي التشاد، البلد الافريقي الذي يعاني بلاء الحرب المتقطعة منذ أكثر من عشر سنين أمضت المندوبة جيانينا سبينانش واثنان من زملائها عشرة ايام في يناير (كانون الثاني) ١٩٨٠ منقبين الارض الشمالية الصخرية القاحلة بحثاً عن الف أسير حرب تفرقوا في واحات الشمال. وتخبر سبينانش التي رجعت تحمل رسائل من السجناء الى اقربائهم هي الاولى التي تلقوها منذ سنتين: "لقد وجدناهم جميعاً."

ويرى مندوبو الوكالة ان منطقة الخليج العربي هي من اكثر البقع سخونة في العالم إذ تدور فيها الحرب الايرانية – العراقية منذ سبتمبر (ايلول) ١٩٨٠. وفي نهاية العام ١٩٨٥ بلغ عدد الرسائل المتبادلة بين الاسرى لدى الطرفين وأسرهم أكثر من خمسة ملايين.

وتقول آن ماري كوسيرنيك التي ترئس الآن القسم الخاص بايران والعراق في الوكالة: "إن كثيرين من هؤلاء الاسرى يعانون الكآبة والوحدة وخصوصاً اولئك الذين مضى على اعتقالهم اربع سنوات أو خمس. وان قلة من الناس تدرك المعنى الذي يتضمنه تسلّم رسالة."

وفي جنوب شرق آسيا يجد المندوبون صعوبات اضافية بسبب التعقيدات القائمة في تهجئة الاسماء وتسجيلها. فاللاجئون الفيتناميون مثلا قد يستعملون ستة اشكال مختلفة لاسم واحد. اما لاجئو الخمير القادمون من كمبوتشيا (كمبوديا سابقاً) والذين كثيراً ما أجبروا على إخفاء هوياتهم في عهد بول بوت، فيسعهم إعطاء خمسة أسماء مختلفة! ويذكر يورغ ستوكلين أنه "في أوج هجرة الخمير بلغ وزن بطاقاتنا المفهرسة ألفي كيلوغرام."

أعظم اللحظات – على رغم المشكلات حقق مندوبو الوكالة انجازات مذهلة. مثال ذلك ان اندريه كولومب كان يعمل في مخيم للاجئين على الحدود التايلندية – الكمبوتشية، فأتت سوبوان فانا، وهي كمبوتشية تعيش في فرنسا، تبحث عن ابنتها. وكانت سوبوان نُقلت جواً من بنوم بنه قبل خمس سنوات واضطرت الى ترك

ابنتها التي لم يكن عمرها يتجاوز الستة الأشهر. ويذكر كولومب أن "كل ما كانت تعلمه هو اسم الطفلة وعمرها. وكان في المخيمات الحدودية آنذاك نصف مليون لاجىء."

وراح كولومب يبحث بعزيمة ثابتة في اللوائح الضخمة التي تتضمن أسماء اللاجئين فاحصاً كل اسم شبيه باسم الطفلة ومدققاً في تاريخ الولادة ومكانها وفي العنوان الاخير وأسماء الاقارب. وأخيراً عثر على بطاقة تشتمل على معلومات قريبة الى تلك التي يعرفها عن الطفلة. وتبين من السجلات انها تعيش في مخيم يبعد ثلاثمئة كيلومتر. فذهب كولومب في سيارته الى المخيم وتأكد من هوية الطفلة ورجع بها الى أمها. ويقول مبتهجاً: "كانت تلك من أعظم اللحظات التي عرفتها في عملي."

سعادة لا توصف – ترجع نشأة الوكالة المركزية لاقتفاء آثار المفقودين الى الحرب الفرنسية – البروسية عام ١٨٧٠. فعندما ذهب مندوبو اللجنة الدولية للصليب الاحمر في بعثة لمساعدة الجنود الجرحى وجدوا كثيرين من السجناء مكتئبين لأن أسرهم لا تعلم هل هم أحياء أم أموات. فعَمد الى تدوين اسماء المعتقلين في لوائح وأنشئت وكالة في بال، المدينة السويسرية الحدودية، وبات في وسع المسجونين مراسلة عائلاتهم بواسطتها.

وإبان الحرب العالمية الاولى استقرت "الوكالة الدولية لأسرى الحرب" في جنيف وأضافت نحو سبعة ملايين اسم الى الفهرس لديها، من بينها اسما النقيب في فرقة المشاة الفرنسية شارل ديغول وحامل نقالة الجرحى الفرنسي موريس شوفالييه. وعندما بلغ عدد الرسائل في الحرب العالمية الثانية نحو مئة الف يومياً استخدمت الوكالة ثلاثة آلاف مساعد متطوع عمدوا الى طبع ٣٥ مليون بطاقة لاءمت بين المعلومات الرسمية عن أسرى الحرب والطلبات الواردة للحصول على معلومات. وفي سنوات الحرب تمكن ٧٠٠ الف أسير في اوروبا من الاتصال بعائلاتهم وتبودلت نحو ١٥٠ مليون رسالة. وفي العام ١٩٤٥ باتت الوكالة جزءاً دائماً من اللجنة الدولية للصليب الاحمر واطلق عليها عام ١٩٦٠ اسم "الوكالة المركزية لاقتفاء آثار المفقودين."

واليوم لا تزال هذه السجلات الخاصة بالحرب العالمية الثانية، والتي حولت جزئياً فُليمات(٢)، تُعتمد للحصول على معلومات. والواقع أن كثيرين من أسرى الحرب لا يملكون أي سجل آخر يتعلق باعتقالهم أثناء الحرب. والذين بلغوا الآن سن التقاعد يكتبون للحصول على إفادات خاصة بأسرهم (صدر ما يزيد على ١١ ألف إفادة عام ١٩٨٥) تكون إثباتاً للمدة التي أمضوها في معسكرات الاعتقال مما يمكّنهم من الحصول على معاش تقاعد إضافي. وفي مدينة أرولسن بألمانيا الغربية تقدم "المؤسسة الدولية لاقتفاء آثار المفقودين" الخدمات نفسها الى اللاجئين الذين أمضوا وقتاً في معسكرات المهجرين.

(٢) Microfilms

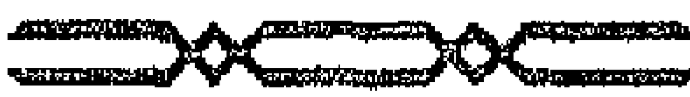
ولا تزال الابحاث تجرى أيضاً للعثور على أقرباء فُقدوا في الحرب العالمية الثانية. ففي أبريل (نيسان) ١٩٨٢ مثلا تلقت الوكالة طلباً من مواطن شاب في المانيا الغربية. فقد علم يوهان أن والده الروسي كان ملازماً أول في الجيش الأحمر فأسر وأرسل للعمل في إحدى قرى ألمانيا الشرقية. وهناك التقى والدة يوهان. وافترقا حين كان الجيش الاحمر يتقدم في نهاية الحرب. ولم يُعثر في سجلات الوكالة على أثر للرجل، فبعثت الرسالة الى اتحاد جمعيتي الصليب الاحمر والهلال الاحمر السوفييتيتين. وفي شهر يناير (كانون الثاني) التالي رد السوفييت بأخبار سارة، فقد وجدوا الرجل في لينينغراد. وقال يوهان لمندوب الوكالة: "لا يمكنك أن تتخيل كم أنا سعيد."

انجازات رائعة - في نطاق الجهود التي تبذلها الوكالة لتنسيق العمل تدير الآن حلقات دراسية في مناطق مختلفة لمساعدة جمعيات الصليب الاحمر والهلال الاحمر المحلية في تدريب الموظفين على دراسة الطلبات. وهذا يعطي تلك الجمعيات مقدرة أكبر على معالجة مشكلات البحث عن المفقودين في الاحوال الطارئة.

وفيما القلق المدني آخذ في الازدياد، كذلك التكاليف التي تواجهها الوكالة، تعمل هذه بموازنة سنوية تزيد على خمسة ملايين فرنك سويسري (٣،١ ملايين دولار) تقدم نصفها الحكومة السويسرية ونصفها الآخر البلدان التي وقعت اتفاقات جنيف. والى ذلك ساهمت الحكومة السويسرية بـ١٥ مليون فرنك سويسري (٩،٤ ملايين دولار) في تشييد البناء الجديد للوكالة الذي افتتح في أكتوبر (تشرين الاول) ١٩٨٤.

والحق أن الوكالة حققت إنجازات رائعة في القرن الفائت وإن شابها شيء من الحزن أحياناً. ويقول نيكولاس فكسي الذي عمل أثناء حياته المهنية الطويلة في أكثر من عشر مناطق حافلة بالمشاكل: "علينا أن نؤدي أعمالا صعبة كثيرة. فليس سهلا أبداً أن تخبر شخصاً أن الذي يحبه قد مات أو أن تقول له: آسف، ليست لدينا أخبار. إلا أننا عندما ننجح في العثور على شخص مفقود أو نتمكن من جمع شمل إحدى العائلات فان الشعور الذي ينتابنا يفوق الوصف."

ديبورا كاولي ■



طبيب مطّلع!

اثر اصطدام سيارتي بشاحنة نقلت الى المستشفى حيث وضع الطبيب رجلي في قالب جصّي وطمأنني الى أن في امكاني مغادرة المستشفى في اليوم التالي. لكنه عاد في الصباح وبادرني: "أنا أرتأي أن تبقى في المستشفى يوما آخر لانني لم أكن على علم بمبلغ اصابتك حتى قرأت عنها مفصلا في الصحف."

ب.ك.



الاختلاف في الشخصية قد يؤدي إما الى تفكيك العلاقة الزوجية وإما إلى صهرها في وحدة متينة. وهنا أمثلة ونصائح لتفادي الخيار الاول

المغنطيسُ الزوجيّ

• أليسون دانيلي امرأة من النوع الذي "يكظم غيظه." فهي نشأت في عائلة متحفظة في انفعالاتها. فان جرح شعورها أو غضبت انطوت على نفسها والتزمت الحقد الصامت. أما زوجها بوب فمن النوع الذي يفجّر غيظه. وهو نشأ في عائلة ايطالية سريعة التأثر، فاذا به يفقد أعصابه بسهولة لكنه يسامح بسهولة أيضاً.

• آني كونور وزوجها جو ترعرعا في بيئة ايرلندية، بيد أن شخصيتيهما تختلفان كلياً. فآني متفائلة في حين أن جو دائم القلق والاضطراب.

ان من يكظم غيظه ومن يفجّره، والمتفائل والقلِق، يشكلون نموذجين فقط من الازواج الذين يعانون تناقضاً في الطباع. ونرى أيضاً اقتران من يهوى الأنس بمن ينزع الى العزلة، ومحب الامور الجديدة بالذي يخشى التغيير، والمغامر بالحذر.

الدكتور هارفي وايت منسّق قسم التدريب على العلاج العائلي في مستشفى لوك بمدينة نيويورك، يشرح هذه الظاهرة: "ان زواج شخصين غير متناسقين شائع للغاية. لكن مهارة المرء تكمن في جعل الاختلافات تعمل لمصلحته وليس ضدها."

أما سلمي ميلر الرئيسة السابقة لجمعية معالجة مشاكل الزواج والعائلة الامريكية في نيويورك فترى أنه "عندما

© 1986 by Susan Jacoby. Condensed from Family Circle (July 8, '86), New York, N.Y.
Illustration: Christine Edwards

ينقضي شهر العسل يشرع كثيرون منّا في محاولة تغيير تلك الصفات نفسها التي استهوتهم باديء الأمر. فشغفنا بالشريك ارتكز جزئياً على كونه يختلف عنا اختلافاً ساحراً. ثم لا نلبث أن نحاول جعله مشابهاً لنا. أما في الزواج الناجح فان الرجل والمرأة يتعلّمان كيف يتوصلان الى تسوية بين الاحتفاظ بالملامح الاساسية للشخصية وتعديل الصفات المتطرفة التي قد تبدو غير مقبولة بالنسبة الى الشريك."

محاولات متعمدة! — تعلمت أليسون دانيلي أن تعبّر عن شعورها جهاراً عندما تغضب. وهي تقول: "أنا لا أصيح كما يفعل بوب، لكني أصبحت اليوم قادرة على التحدث بصراحة وعلانية عما يجول في خاطري. أنا لست معجبة بنوبات غضب بوب، لكني أعجب بالطريقة التي يجعلك تعرف بها كيف يشعر. وأنا أكيدة من أن بعض ما دفعني الى الزواج به هو ارادتي أن أصبح أكثر انفتاحاً."

أما بوب دانيلي فيشاطر زوجته رأيها ويتذكر: "عندما التقيت أليسون للمرة الاولى أثرت فيّ قدرتها على ضبط نفسها. كنا ننتظر في صف طويل أمام مكتب التسجيل في الجامعة، وبدأت أفقد رباطة جأشي. أما هي فابتسمت للموظفين وقالت لهم انها تدرك مدى ارهاقهم. فأنهيت معاملاتها قبلي. فقلت في نفسي: عليّ أن أكشف سرّ هذه الفتاة."

ويعترف بوب بأنه لا يزال يعبّر عن غضبه بصوت عال ومنفعل، لكنه لا يتلفظ بما يؤذي أو يهين: "متى استعدت هدوء أعصابي لا أعود أذكر ما قلته، لكن أليسون جعلتني أدرك أن الآخرين لا ينسون كلامي."

ويؤكد الدكتور وايت أنه من المألوف أن يغرم المرء بمن يمثّل وجهاً غير متطور من وجوه شخصيته. لكنه ينصح: "لكي يعيش الزوجان في وئام لا بد لكل منهما أن يحترم حدود شريكه. فقد تصبح المرأة المتوحدة أكثر انفتاحاً على المجتمع تلبية لحاجات زوج اجتماعي، لكنها تظل في حاجة الى الوحدة أكثر منه."

ويعود الاختلاف في طباع الناس إلى أساليب الانفعال في العائلات التي ترعرعوا فيها. ويضيف الدكتور وايت: "إذا أدركتَ أن بعض ملامح الشخصية ناجم عن قوى قولبت الشخص قبل أن تتعرف به بزمن طويل، وأنه يستحيل تغييره في سن النضج، فسيسهل عليك حلّ الخلافات."

ترعرعت مارتا شتاين في عائلة تقيم وزناً للتحفظ والعزلة. وترعرع زوجها ديفيد في أسرة يعرف كل من أفرادها خصوصيات الآخرين ويشعر بأنه يحق له معرفة تلك الخصوصيات.

وتحكي مارتا: "افتتنت بعائلة ديفيد. فعندما رافقته الى منزله للمرة الاولى لتناول العشاء مع العائلة سمعت كل فرد يعطي تقريراً كاملا عن نهاره. وكانت الامور كلها موضع تعليق وضحك، من فستان شقيقة ديفيد إلى مدير ديفيد. أما حوار عائلتي على مائدة الطعام فكان يقتصر على عبارة: ناولني طبق البازيلا من فضلك."

لكن مارتا استاعت يوم أخبر ديفيد عائلته أنهما اتفقا على التوقف عن استعمال وسائل منع الحمل وقررا انجاب طفل: "كنت الا أصدق ما أسمع. فها هو يتناقش والآخرين في أمور حياتنا الحميمة. ولمّا نقلت اليه مشاعري رد: انهم ليسوا غرباء، انهم عائلتي."

أما ديفيد فكان يشعر بأن مارتا متكتمة بعض الأحيان ولا تود أن يشاركها في مشاعرها العميقة.

وتضيف مارتا: "غالباً ما كنا نتشاجر ظنّاً أن هذه الاختلافات هي محاولات متعمدة من أحدنا لاثارة غيظ الآخر. وبعد زمن تأكد لنا أن نزاعاتنا لا تمت بصلة إلى انعدام الحب بيننا، بل إلى اختلاف نمط الحياة في عائلتينا."

اكمال الآخر – من شأن معظم المشاكل الكبيرة التي يواجهها المرء في حياته أن تضغط على الزواج غير المتناسق. ويفسر الدكتور ميلر هذا الأمر: "يقع الزوجان في خطر وضع الملامة على طبع الشريك عوض وضعها على حادث خارجي لا يمكن ضبطه. وتحت وطأة الضغط قد تتحول الصفات التي لا تثير إلا القليل من الازعاج أعباء ثقيلة."

اذا فقد زوج "مسرف" عمله مثلا، فقد تلومه زوجته "المقتصدة" لوقوعهما في ضائقة مالية، وان لم تكن ناتجة من انفاقه السابق بل من بطالته الحالية.

ويؤكد الدكتور وايت انه عندما يبدأ المرء يشير الى شريكه باصبع الاتهام قائلا: "لم تكن يوماً..." أو "أنت دائماً..." فانه يعني بذلك: "انك لا تتصرف مثلي." ولكن عندما يتعلم الزوجان غير المتناسقين أن يتضامنا خلال أزمة ما فقد تؤلف طباعهما المختلفة وحدة متينة صلبة.

تروي آني كونور أن علاقتها بزوجها توثقت خلال "أفضل سنة في زواجنا وأسوأها على الاطلاق." فقد ولد طفلهما الثاني مصاباً بعلة في قلبه تستدعي جراحة خطرة. وأبلغهما الأطباء أنهم، على رغم المجازفة في الانتظار، لن يستطيعوا اجراء الجراحة قبل أن يكمل الطفل سنته الأولى.

وتتذكر آني: "تملكنا الذعر، لكني صممت على التحلّي بالأمل والشجاعة. وأوهنت هذه التجربة عزيمة جو الذي اعتاد أن ينهار حتى أمام الامور الصغيرة التي تخرج عن سيطرته. لكنه كان شجاعاً في البحث عن كل وسيلة تقوي طفلنا لمواجهة الجراحة. فاتصل بأطباء من أنحاء البلاد مكتشفاً أموراً لم يحطنا بها أطباؤنا."

وتلخص آني كونور زواجها بالعبارة التي يستعملها الأزواج غير المتناسقين الذين أنجحوا زواجهم: "واحدنا يكمل الآخر."

عندما تنشأ النزاعات من جرّاء اختلافات في الطباع بين الرجل والمرأة، يقترح اختصاصيو العلاج العائلي الاساليب الآتية لحل تلك النزاعات:

أقلب الادوار. حاول أن تحل مكان شريكك في النقاش. بذلك يتسنى للصيّاح أن يدرك شعور الذين يصيح في وجوههم، ويتسنى للمتكتم أن يدرك شعور

من يتكتم عليهم. (لكن لا تجرّب هذه اللعبة إذا كان الشجار قد بدأ.)

تكيّف مع الشريك. سل نفسك عن الدور الذي تمثله الغيرة أو الحسد في نفورك من احدى ميزات زوجك. فان كنت تحب العزلة مثلا، فهل تعتقد فعلا أن شريكك الاجتماعي يهدر وقته في إقامة العلاقات أم انك تتمنى لو تتمتع بالراحة التي يتمتع هو بها عندما يكون في رفقة الآخرين؟ حاول أن تستعير بعضاً من شخصية شريك وتكيفها مع شخصيتك.

حدد موقفك. لا تتهجم على طبع شريكك عموماً، بل أفصح بدقة عما يزعجك. فاذا كنت مثلا اقتصادياً مقترناً بشريك مسرف، فجدير بك أن تسأله: "ألا نستطيع مناقشة شراء سلعة ما اذا كانت تكلّف أكثر من مئة دولار قبل أن نقدم على شرائها؟" فهذا السؤال أفضل من الصياح في وجهه: "عليك أن تكفّ عن تبذير أموالنا!"

وتذكّر أخيراً أن الخصائص التي تروقك في شريكك قد تكون جزءاً لا ينفصل عن تلك التي تود تغييرها. هل تحب طريقته الانفعالية عندما يعبّر عن حبه وتكرهها عندما يستشيط غيظاً؟ هذان وجهان لطبع انفعالي ولا يمكنك الحصول على أحدهما من دون الآخر.

سوزان جاكوبي ■



العصفوران والحجر

سألني ابني أن أساعده في صنع معلف للطيور. فاتصلت بمركز قريب لأنصار البيئة كي اسأله عن بعض الارشادات. فشرح لي اختصاصيّ هناك بعض الطرق البسيطة ثم أضاف: "لمَ لا تأتيان الى مركزنا بعد ظهر الأحد، فيشاهد ابنك عرضاً عن الزواحف والبرمائيات وتلقيان نظرة على المعالف التي نبيعها."

بدا لي الاقتراح فكرة جيدة لتمضية عصر الأحد وانجاز المهمة في آن. ووعدت بتلبية الدعوة وأضفت من غير تفكير: "هكذا أكون أصبت عصفورين بحجر واحد."

وصمت ناصر الطبيعة هنيهة ثم رد: "نحاول هنا ألا نستعمل هذه العبارة."

ف.و.

"صاحب السعادة..."

تلقى رئيس بلدية مدينة توكسن في ولاية أريزونا الامريكية رسالة من صديقه رئيس بلدية مدينة سيدني في اوستراليا، استهلها بالعبارة الآتية: "صاحب السعادة رئيس البلدية الأسمى المبجّل." واثارت هذه العبارة كثيراً من السخرية في مكتب رئيس البلدية، أما زوجته فضحكت لكنها لم تتأثر بالتسمية، بل قالت لزوجها في المساء: "هلّا أخرجت النفايات يا صاحب السعادة المبجّل؟"

أ.س.

انسداد الرئتين المزمن هو من الاسباب الرئيسية للوفاة، والسعال المزمن أحد أعراضه. فلا تستخفوا بالسعال إذا دام أكثر من ثلاثة أسابيع

لا تستخفّوا بالسّعال

جلست في كرسي بجانب النافذة أشهق محشرجة وأتلمس ادخال الهواء رئتي لان ذلك كان سبيلي الوحيد للتنفس.

وصلت سيارة الاسعاف فثبتت كمامة الاوكسيجين على وجهي وهرع بي الى غرفة الطوارىء وصفارات الانذار تدوي مولولة. وهناك أعطتني الطبيبة المناوبة عقاراً أتنشقه لتوسيع مجاري الهواء. ثم نصحتني بأن أستشير اختصاصياً بالرئتين قبل اجراء فحوص أشعة وغيرها.

لدى معاينتي أخبرت الطبيب الاختصاصي ان السعال يلازمني منذ سنة ونيف فهتف: "وانتظرت هذه المدة الطويلة لتستشيري طبيباً؟"

أجبته: "إني استشرت أحدهم، فطمأنني الى أن كثيراً من الناس يشكون من سعال لا يعرف سببه. لذلك قدرت أن ليس في الامر ما يدعو الى القلق."

هزّ الاختصاصي رأسه قائلا: "ان معظم المرضى، والاطباء كذلك، يغفلون السعال المزمن. وكثيراً ما سمعتهم يرددون: انه مجرد سعال، وهو يلازمني منذ سنين." وأضاف مشدداً: "على كل من يشكو من السعال المستمر لمدة تزيد على ثلاثة أسابيع ألا يتهاون في معالجته."

ووفقاً لتشخيصه وجدني مصابة بالربو الشعبي(١). وأخبرني شارحاً الامر: "انه مرض انسداد في الرئتين. ولكن لحسن الحظ يمكن شفاؤه." ووصف لي عقاراً لتوسيع الشعب الهوائية، وتنشق رشاش ستيرويد لتخفيف الالتهاب في مجاري الهواء. فغادرت عيادته وقد أدركت انه لولا نقلي الى غرفة الطوارىء لعشت بقية حياتي والسعال المزمن يلازمني ولاصبح شفائي ميؤوساً منه بعدما كانه ممكناً.

استنتاجات مذهلة – ان معالجتي في المستشفى أهابت بي أن أستكشف المزيد عن السعال. وقد وجدت أنه نوعان، فاما أن يكون "جيداً" وأما ان يكون "رديئاً." فالسعال الجيد يعمل على التخلص من البلغم الذي يحتوي على الجراثيم، والسعال الرديء يمكن أن

(١) Asthmatic bronchitis

يسبب التهاباً في مجاري الهواء حتى يصبح السعال متلاحقاً مما يؤدي الى تضخم المسالك الهوائية وانسدادها وربما أعقبت ذلك عدوى جرثومية.

في شهر مايو (ايار) عام ١٩٨٦ حضرت الاجتماع السنوي للجمعية الامريكية لأمراض الرئتين وفرعها الجمعية الامريكية لامراض الصدر. وبعد مقابلة عشرات الاختصاصيين توصلت الى أربعة استنتاجات مذهلة تتعلق بالسعال:

١. السعال المتواصل هو تحذير واضح من ان شيئاً ما على غير ما يرام.

ان المرض الاكثر شيوعاً والذي من اولى دلائله السعال المتواصل هو الالتهاب الشعبي المزمن(٢). فهذا المرض، مع شقيقه الانتفاخ الرئوي(٣)، يتداخلان بمعنى انه اذا أصبت بأحدهما فمن الارجح أن تصاب بالاخر الى حد ما. وقد صنفا معاً تحت الاسم العام "مرض انسداد الرئتين المزمن"(٤). وان يكن الاسم غير معروف لدى العموم فانه المرض الاسرع تفاقماً ويأتي في المرتبة الخامسة في قائمة الامراض الرئيسية التي تسبب الوفاة حالياً في الولايات المتحدة.

٢. قد يضرب المرض ٥٠ في المئة من رئتيك قبل ان تظهر أعراضه.

الرئة هي العضو الاكبر في الجسم، وتحتوي من النسيج على ستة اضعاف ما يتطلبه التنفس العادي. واذا "بُسطت" رئتا رجل متوسط الحجم فانهما تغطيان مساحة ملعب كرة مضرب (٢٤ × ١١ متراً).

وهذا التأمين الاحتياطي يعوّض النقص التدريجي في الرئتين بسبب التقدم في السن. لكنه يعني ايضاً، بحسب الدكتور غاريت غرين الرئيس السابق للجمعية الامريكية لامراض الصدر انه "في الوقت الذي تظهر الاعراض يكون الضرر الاكبر قد وقع." فمفتاح معالجة أمراض الرئة هو الوقاية، لذلك ينبغي ان ننتبه الى اشارات التحذير التي يطلقها السعال المزمن.

٣. نادراً ما يعتمد الاطباء فحصاً اختبارياً قليل الكلفة جاهزاً يمكّنهم من تحذير المريض في الوقت المناسب لوقف امتداد المرض.

هناك جهاز عادي لقياس التنفس يسمى "سبيرومتر" ويختبر قدرة الشخص على نفث الهواء من الرئتين. فعندما يستخدم في وقت مبكر يكشف التلف التدّريجي في الرئتين الناجم عن مرض الانسداد المزمن، قبل وقت طويل من ظهور الاعراض التي تنبىء باصابة خطيرة، كالسعال المزمن والبصاق المفرط وضيق التنفس والتعب.

٤. الباحثون والاطباء تجاهلوا السعال المزمن الى حد بعيد.

في العام ١٩٧٠ كان الدكتور رينشارد إروين يتمرن على معالجة أمراض الرئتين في مستشفى كولومبيا في نيويورك (وهو

(٢) Chronic bronchitis
(٣) Emphysema
(٤) Chronic obstructive Pulmonary Disease

حالياً مدير قسم الطب الرئوي في كلية الطب بجامعة مساتشوستس). وكان عدد من مرضاه يشكون من السعال المزمن. فرجع الى كتب الطب المتعلقة بهذا الموضوع وراعه ألا يجد فيها ذكراً لأي طريقة تحدد، خطوة خطوة، سبب السعال المزمن أو الوسيلة المناسبة لمعالجته.

ثم أصبح الدكتور إروين أحد الاطباء القلائل الاختصاصيين بالرئتين الذين كرسوا أنفسهم لدراسة السعال المزمن. وكانت مساهمته الاولى في هذا المجال عام ١٩٧٧ حين عاين امرأة شُخص سعالها المزمن على أنه حالة نفسية. فالسعال وحده، من دون صفير ولا ضيق نفس، لا يمكن وصفه بأنه داء الربو. هذا ما نصته الكتب. ومع انه لم تظهر على المرأة أعراض أخرى فقد أجرى لها الدكتور إروين فحصاً اختبارياً للربو وجاءت النتيجة ايجابية. فعالجها بتوسيع الشعب الهوائية كما يعالج المصابون بالربو. فشفيت المرأة تماماً من السعال الجاف الذي لازمها عدداً من السنين. وفي العام ١٩٧٩، بعد أبحاث أخرى، نشر إروين وزملاؤه مقالا ينبه الاطباء الى أن هناك تشخيصاً حديثاً قد يظهر ان السعال المزمن الذي لا يعرف له سبب هو فعلا ربو يرافقه سعال.

وتابع إروين ابحاثه ليختبر أسباباً أخرى للسعال المزمن. فأصدر في العام ١٩٨١ مقالا يعتبر حدثاً بارزاً شرح فيه طرقاً معينة لتحديد الاسباب التي تؤدي الى السعال المزمن. يقول الدكتور إروين: "عندما يجرى التشخيص بدقة فهناك علاج لكل علة تسبب السعال، باستثناء الحالات النادرة كسرطان الرئة. ولكن لسوء الحظ عندما يظهر التشخيص أن الاعراض تشير الى سرطان الرئة يكون الاوان فات حتى لاجراء جراحة ناجحة."

هنا الاسباب الاكثر شيوعاً للسعال المزمن:

الالتهاب الشعبي المزمن.

يتحول الالتهاب الشعبي العادي التهاباً مزمناً عندما يسبب السعال المتواصل تهيجاً والتهاباً في مسالك الهواء فتتضخم وتضيق. وكلما تفاقم المرض تجمعت المواد المخاطية الزائدة في الشعيبات الهوائية(٥) الصغيرة او ما يسمى "الغصينات" التي تتفرع من شعبتي القصبة الهوائية في شكل شجرة مقلوبة. وهذا الانسداد يمكن أن يسبب مجموعة الاعراض التي اضطرتني الى الشهقة طلباً للتنفس والى دخول غرفة الطوارىء.

ان السبب الرئيسي للالتهاب الشعبي المزمن هو التدخين وتلوث البيئة والحساسية، وعدد من الفيروسات يمكن ان يزيده سوءاً. ولكن يمكن احتواؤه بالتشخيص المبكر والمعالجة الطبية الصحيحة، كما يمكن وقفه في بعض حالاته بالانقطاع عن التدخين.

الانتفاخ الرئوي.

في عمق "الشجرة" الرئوية، في الـ٦٠٠ مليون كيس هوائي المسماة حويصلات(٦) ، يحصل تبادل غازي ثاني

(٥) Bronchioles
(٦) Alveoli

اوكسيد الكربون "المبتذل" والاوكسيجين "النقي." والطاقة المشغلة لهذا التبادل الحاسم تأتي من مادة الـ"ايلاستين" الكائنة في جدران الحويصلات والتي تدفع الهواء الى الخارج. ولدى الاصابة بالانتفاخ يتحول النسيج الرئوي الى ما يشبه الحزام البالي وتنتفي منه قوة الدفع. عندئذ تضيق الشعيبات الهوائية أو تنهار. وتضخم الحويصلات وامتلاؤها بالهواء الراكد يبعثان في المريض شعوراً يائساً يختبره ضحايا الغرق. وأعراض الانتفاخ الرئوي تشمل السعال الحاد المزمن، لكن أخطرها هو ضيق التنفس.

صُنف الانتفاخ الرئوي قبل وقت طويل مرضاً "متقدماً وغير ارتدادي." لكن الاكتشافات الجديدة قد تعكس هذه الصورة القاتمة. يقول الدكتور توماس بيتي مدير معهد ويب - وارينغ للرئتين في دنفر: "هناك أدلة علمية اليوم على انه اذا جرى تشخيص المرض ومعالجته باكراً ففي الامكان اراحة المصاب من بعض مضاعفاته."

لكن مفتاح النجاح في المعالجة هو ان تأتي مبكرة.

السبب الرئيسي للانتفاخ الرئوي؟ انه التدخين. والثابت ان عدد المدخنين الذين يموتون بسبب الانتفاخ يزيد ستة اضعاف على عدد اولئك الذين لا يدخنون.

داء الربو.

يعاني ملايين الناس من داء الربو غير القابل للشفاء. ولكن في الامكان وقفه بالمعالجة الطبية، وبين نوبة وأخرى يمكن ان تعمل رئتا المصاب على نحو شبه طبيعي. ومع ذلك يموت الالوف بسبب هذا الداء، ومعدل الوفيات آخذ في التنامي، وان ببطء، منذ العام ١٩٧٩.

يصف الاختصاصيون داء الربو غالباً بأنه "انتفاضات المجاري الهوائية" حين تفرط شعب التنفس في الاستجابة لمثيرات الحساسية(٧) والمهيجات الاخرى التي لا تزعج غير المصابين بالربو.

فلدى حصول النوبة تتقلص العضلات الكائنة حول شعب التنفس فيزداد افراز الخلايا للمادة المخاطية ويتضخم النسيج الذي يبطن المسالك الهوائية فتضيق فتحة خروج الهواء منها لتصبح في دقة رأس دبوس.

واستناداً الى الجمعية الامريكية لامراض الرئتين تختلف نوبات الربو بمقدار اختلاف بصمات الاصابع وتدوم بين بضع دقائق وبضعة اسابيع. وربما ظل الربو ساكناً طوال سنين ليظهر على نحو انتقامي عنيف في فترة متقدمة من العمر.

الامراض "الجديدة" - هناك مجموعة من الامراض الاقل شيوعاً ولكنها معروفة بأن لها صلة بالسعال. ويرى الدكتور جايمس غاديك، مدير قسم طب الرئتين والعناية الفائقة في كلية الطب بجامعة أوهايو الرسمية، أن هذه الامراض موجودة منذ قرون، والجديد المثير هو أن الباحثين والاطباء السريريين شرعوا اخيراً في التعرف اليها وتطوير طرق جديدة لمعالجتها وشفاء كثير منها.

(٧) Allergens

التهاب الشعيبات(٨).

انه التهاب المجاري الهوائية التي تربط شعبتي القصبة الهوائية أو "الانبوبين" الكبيرين بالاكياس الهوائية المجهرية. وقد ساد اعتقاد حتى الآونة الاخيرة انه مرض حاد لا يصيب الا الاطفال. ويؤكد الدكتور غاديك: "لكننا نعرف الآن أن هذا المرض يمكن أن يصيب البالغين ويكون مزمناً. وتأتي الاصابة غالباً على أثر مرض فيروسي. واذا لم يتم تشخيصها بعناية فربما أدت الى عجز عن التنفس. ولكن في الامكان معالجة هذا المرض بالستيرويد من طريق الفم اذا أمكن تجاوز مضاعفاته الجانبية.

داء الرشاشيات الرئوي المثير للحساسية(٩).

هو داء عرف حديثاً انه مرض رئوي مصحوب بسعال مزمن هو أحد أعراضه الرئيسية. وربما عُرف هذا المرض منذ كان الانسان البدائي يسكن الكهوف الرطبة. وهو ينشأ من فطر يدعى "الرشاشيات الدخناء"(١٠) تنتشر ذروره في الأقبية العفنة وأكوام المواد العضوية المتحللة وفي الماريوانا. وينمو الفطر في الاماكن المظلمة الدافئة، وهذه هي الظروف الملائمة التي توفرها الرئتان. وتدل الدراسات على أن الاشخاص المصابين بالربو أو التليُّف الحويصلي(١١) هم المعرضون خاصة للاصابة بهذا الداء.

ويحذر الدكتور بول غرينبرغر من كلية الطب في جامعة نورثوسترن في ايلينوي: "اذا أهملت معالجة هذا الداء فالرئتان تتلفان فيما لا تظهر أي اعراض تشير الى الداء ما عدا السعال المزمن."

وأول فحص لتحديد الاصابة هو اعطاء المريض "وخزة" بسيطة لاختبار الحساسية. فالمصابون تظهر لديهم بقعة مستديرة حمراء تعرف في لغة الحساسية بالشرى والوهج (١٢). فاذا أثبتت الفحوص اللاحقة الاصابة بداء الرشاشيات وُصفت للمصاب أقراص كورتيزون. وينال معظم المرضى الشفاء خلال سنة.

درهم وقاية — عندما يحين موعد فحصك الطبي السنوي أطلب من طبيبك أن يجري لك فحصاً بجهاز قياس التنفس ليتخذه اساساً لتوصياته، اذ انه في غياب قياسات منتظمة لا سبيل له الى اكتشاف التلف التدريجي في الرئتين.

وان كنت من المدخنين فتوقف عن التدخين. لا فرق ان كنت تشكو من السعال أم لا. ويشير الدكتور روبرت لودين الذي أمضى مدة طويلة باحثاً في أسباب السعال المزمن الى أن "تدخين السجائر يتسبب — أو يساهم — في الاصابة بالعديد من أمراض الرئتين."

لا تأخذ على عاتقك معالجة السعال المزمن بنفسك كما يفعل أناس كثيرون. يقول الدكتور غوردون سنيدر رئيس الجمعية الامريكية لامراض الصدر: "السعال المزمن ليس أمراً طبيعياً. ان رئتيك تحاولان اخبارك شيئاً."

بيفي مان ■

(٨) Bronchiolitis
(٩) Allergic bronchopulmonary aspergillosis
(١٠) Aspergillus fumigatus
(١١) Cystic fibrosis
(١٢) The wheal and flare

متطوّعون لايتعبون

تقدم هذه الشبكة الفذة عوناً ورعاية الى كل محتاج، وما عليه سوى الاتصال!

الاولى والنصف بعد منتصف الليل رنّ جرس الهاتف في منزل غاري هيل في لنكولن بولاية نبراسكا وكان المتحدّث من "الجمعية الوطنية للعناية بالأولاد الهاربين." قال: "وصلت الى جيسب في مريلاند فتاة في الخامسة عشرة من عمرها وهي مرتعبة وفي حاجة الى مكان تأوي اليه. هل تستطيع شيئاً لأجلها؟"

أجابه غاري: "أعطني رقم هاتف الفتاة." ثم اتصل بزوجته سبسي وسألها: "هل نعرف أحداً في مريلاند؟"

فردت: "هاري ترويغ يقطن في جيسب ويعمل في إصلاحية للنساء هناك."

تناول غاري دفتر العناوين وللحال اتصل بترويغ وشرح له الامر: "أعرف أننا بعد منتصف الليل، ولكن هل في استطاعتك المساعدة؟"

"قطعاً!" أجاب ترويغ وهو أب لثلاث بنات. وما لبث أن اتصل بالفتاة ثم توجه اليها وأتى بها الى منزله. وكان له معها حديث من القلب الى القلب وافقت الفتاة على أثره أن تعود الى منزل ذويها.

بالنسبة الى غاري هيل (٤٧ سنة) كانت تلك أمسية عادية. فهو بحكم مركزه كرئيس "مركز الاتصال"(١) يقود شبكة من المنظمات والمتطوعين لا تتوخى الربح وتبلغ موازنتها السنوية ٩٠٠ ألف دولار، وعملها موافقة الاشخاص الذين هم في حاجة الى أمر ما، أينما وجدوا في الولايات المتحدة، مع سواهم ممّن يسعهم ايفاء حاجتهم تلك. وكل شهر يتولى غاري وموظفوه الثمانية عشر، مع المتطوعين الذين يراوح عددهم بين ثلاثين وخمسين، النظر في أكثر من ٥٠٠٠ طلب للمساعدة. ويحفظ الدماغ الالكتروني ودفاتر العناوين في المركز أكثر من ٣٠ ألف اسم لاشخاص وجماعات محلية لديهم الرغبة والاستعداد

(١) Contact Center

للمساعدة. وتحظى جميع الطلبات بسرّية تامّة وهي لا تكلّف الطالب شيئاً.

يقول غاري وهو يزخر بالحيوية والنشاط: "المتطوعون في الولايات المتحدة يملكون قدرات وامكانات ضخمة لمساعدة أي شخص. الكثير من الناس في حاجة الى مساعدة، والكثير أيضاً يملكون الرغبة والاستعداد لتقديم العون. كل ما نفعله هنا هو جمع الفئتين في سبيل ايجاد الحلول المناسبة."

وفي ما يأتي ثلاثة أمثلة:

● وصلت رسالة من طالب جامعي متخرج في ولاية إيلينوي عبّر فيها عن قلقه: "انني في صدد اجراء مقابلات من أجل الحصول على عمل في مجال البيع وهو عمل يقتضي التنقل بالطائرة. وأنا أخاف ركوب الطائرات. ماذا يسعني أن افعل؟" وأحاله المركز على منظمة تدعى "اركب الطائرة ولا تخف" ومهمتها مساعدة الاشخاص في التغلّب على خوفهم من السفر جواً.

● وردت مكالمة هاتفية من مدير شركة في سياتل عبر فيها عن خشيته من أن يتحوّل ابنه المراهق مدمن مخدرات: "لا يمكنني أن أكلّم أحداً من مؤسسة للخدمات العامة، فذلك يشعرني بحرج شديد. بيد أن ولدي يحتاج الى مساعدة، فالى من أتوجّه؟" وأعطاه مركز الاتصال رقم هاتف فريق خاص بتقديم النصح والارشاد حول أمور المخدرات.

● اتصلت بالمركز أرملة متقدمة في السن قالت وهي تشرق بدمعها: "أُجبرت على التقاعد من عملي. هل هناك من يرغب في استخدامي؟" وأحالها المركز على مكتب للتوظيف في فيلادلفيا مهمّته ايجاد عمل للمتقدمين في السن.

عبرة لا تنسى - يدير غاري هيل العمل من ساحة لجمع حطام السيارات والنفايات المعدنية تملكها عائلته. ومن نافذة مكتبه في الطبقة الثانية من البناء يمكنه أن يرى عمّال شركة "نورث وسترن للمعادن" وهم يبحثون بين الركام لانقاذ ما يمكن انقاذه من هذه البقايا المعدنية. ويقول: "راقبت الناس على مدى سنوات وهم يفتشون بين أكوام الخردة بحثاً عن قطع يمكن تحويلها أشياء نافعة." على أن غاري نفسه لا يختلف عن هؤلاء. فهو مثلهم دائم البحث، انما عن أشخاص يحتاجون الى مساعدة.

يتذكر غاري كيف ساهم والده في الماضي في انشاء مستشفى محلي وإقامة مخيّم صيفي لجمعية كشفية وتنظيم اتحاد للعبة البيسبول(٢). وهو سأل والده ذات مرّة لماذا يكرّس كل ذلك الوقت ويبذل كل ذلك الجهد من أجل خدمة المجتمع. فأجابه ليو هيل في ذلك الحين: "لأن المجتمع بأسره هو عائلتك. أنت تساعد جارك ولا بد من أن تجد من يمدّ اليك يد العون عندما تحتاج الى مساعدة."

لم تذهب هذه العبر سدى. فعندما كان غاري في الثامنة من عمره بدأ يعمل في ساحة الخردة وكان معظم زملائه العمال، الذين بلغ عددهم ثمانين، قضوا أحكاماً في السجون. وهو على علم أن تلك كانت سياسة العائلة: استخدام المساجين

(٢) كرة القاعدة.

السابقين. وتمشياً مع هذه الروح المجتمعية التي سادت العائلة دأب الفتى على التفتيش بين الركام عن ألعاب قديمة يصلحها ويقدّمها الى دار الايتام المحلية.

صفوف في السجن - عام ١٩٦٢ تطوّع غاري في الخدمة العسكريّة لمدة سنتين. وعندما عاد الى لنكولن كمحاسب في شركة "نورث وسترن للمعادن" انضمّ الى عدة منظمات مدنية، بينها غرفة التجارة للشباب.

وذات يوم قرأت سيسي أن غرفة التجارة افتتحت صفاً لتعليم نزلاء أحد السجون في فرجينيا الغربية حرفاً ومهارات تؤهلهم للعودة الى المجتمع. وقالت لزوجها: "اقرأ هذا الخبر."

أثار الخبر اهتمام غاري فاتصل بأحد أصدقائه وكان آمر سجن في ولاية نبراسكا. وما لبث أن حصل على تأييده في افتتاح صف في السجن على غرار ما حصل في فرجينيا الغربية. ونظراً الى النجاح الذي لاقاه البرنامج أقام غاري صفوفاً مماثلة في إصلاحيات وسجون أخرى. ومع نهاية العام ١٩٦٦ كان غاري ساهم في اقامة ٤٠ صفاً موزعة على ثلاثين ولاية. وبعدما أنهى أحد المساجين حكماً لجريمة سطو مسلّح أسّس شركة لانتاج الورق. وأنهى آخر فترة عقوبة لسرقة سيارات وأسس شركة لنقل النفايات. وأصبح نزيل ثالث مبرمج دماغ الكتروني.

وفي العام ١٩٧٠ أنشأ غاري مركز الاتصال وبدأت الطلبات تنهال عليه. وكان يتلقى أكثر من مئة طلب في الشهر. ولم يعد عمل عائلة هيل يقتصر على المساجين، بل بات يشمل أشخاصاً يعانون مشاكل مختلفة كالادمان والطلاق.

ولم يطل الوقت قبل أن يرهق غاري نفسه، إذ راح يعمل ٤٠ ساعة أسبوعياً في شركة "نورث وسترن" وكان أصبح رئيسها، و٤٠ ساعة أخرى في مركز الاتصال. وتعين عليه أن يتخلّى عن أحد العملين، فاختار المركز متخلياً عن رئاسة الشركة وعن راتبه كذلك.

وقال لزوجته وكانت تعمل مساعدة في مكتب: "علينا أن نتدبّر أمرنا بالثمانية آلاف دولار، راتبك السنوي." ولأن أهمية المركز في حياتها لم تكن لتقلّ عن أهميته في حياة زوجها، أجابته على الفور: "لا بأس."

خطوط للطوارىء - غرق غاري في العمل الذي استحوذ على ٧٥ ساعة من وقته أسبوعياً. وأتى على مدخراته كلّها التي بلغت ٤٠ الف دولار. واستدان ٣٥ ألفاً أخرى كقروض شخصيّة.

وخلال عقدين واجه المركز صعوبات ماليّة قاسية. وفي كلّ مرّة كان غاري ينجح في إحيائه أقوى ممّا كان. في البدء كان تمويل المركز يعتمد على الدولة، لكن غاري استغنى عن هذا المورد عندما حاول بعض الرسميين أن يتدخلوا في إدارته.

أما اليوم فإن مساهمة الدولة لا تتعدى الاثنين في المئة من موازنة المركز التي يغطي معظمها بالجولات الخطابية التي يقوم بها غاري والمعارض التي يقيمها والمنشورات التي يصدرها المركز ويتناول

فيها موضوع الخدمات الانسانية، فضلا عن بيع نشرات عن الخدمات الانسانية وتبرعات خارجية. أما البقية فتأتي من طريق اتفاقات يتعاقد المركز بموجبها مع مؤسسات وجمعيات وهيئات اجتماعية مختلفة ويلتزم تقديم تدريب عملي على الخدمة الاجتماعية وتأمين وظائف لمن يطلبها.

من بين المشاريع التي يديرها المركز مشروع خط هاتفي للطوارىء يصل الاشخاص المحتاجين الى المساعدة بمعلمين متطوعين منتشرين في ألوف الاحياء والقرى الصغيرة، وآخر لمساعدة المغتربين الراغبين في العودة الى الولايات المتحدة على ايجاد منازل ووظائف. وهناك مشروع آخر مازال في مرحلة الاعداد والتخطيط وهو إقامة خط هاتفي للطوارىء تبلغ كلفته ثلاثة ملايين دولار ويتيح لكل شخص في الولايات المتحدة الحصول على المساعدة في حلّ أي معضلة مهما صغرت أو كبرت ومن دون أن يدفع رسماً. والاتصال مجاني من أينما وردت المكالمة.

عدوى الاحسان – يتوقف نجاح المركز في النهاية على مقدرة غاري هيل على إقامة شبكة كبيرة تضم، الى الجماعات العاضدة، متطوعين للمساعدة. وربما أتى العون من طريق مرشد في بلدة صغيرة أو مدير شركة أو حتى سجين سابق.

وفي كل مرّة يزور غاري مدينة أو بلدة جديدة، فانه يقلّب صفحات دليل الهاتف ويدوّن أسماء المنظمات والجمعيات التي تقدّم خدمات انسانية. وفي رحلاته الجوية يحرص على أن يسأل كل من يجلس بجانبه عن نوع عمله قبل أن يخبره عن نشاطات المركز ويشرح له كيف يمكنه أن يمد يد المساعدة اذا رغب في ذلك.

وذات مرّة كان يتناول الغداء في أحد المطاعم، فسأل المدير هل يوافق على تقديم ما يتبقى لديه من طعام الى إحدى دور العناية بالاولاد المشردين. ووافق المدير من دون تردّد.

ومرّة أخرى كان في بلدة صغيرة لا يعرف فيها أحداً يمكن أن يطلب منه توفير منامة لفتى تائه. فراح يختار أرقام الهاتف عشوائياً ويتصل بأصحابها الى أن وُفّق أخيراً بمعلم مدرسة أبدى استعداده لايواء الفتى.

يقول غاري: "عندما تخبر الناس أن هناك ألوف الاولاد التائهين فانهم يهزّون رؤوسهم ويجيبون: وماذا يسعنا أن نفعل؟ ولكن إذا أخبرتهم أن هناك ولداً واحداً في بلدتهم مرتاعاً ويحتاج الى مساعدة فانهم يهبّون الى المساعدة."

وبناء على نصيحة قدّمها غاري الى سيدة من بوسطن بولاية مساتشوستس بألا تطلب اعانات مالية، سألت السيدة أصحاب المحلات ان يتبرعوا للمحتاجين بالثياب غير المبيعة لديهم. بعضهم رفض الاستجابة، إلا أن أحد التجار درج كل شهر على التبرع ببضاعة لا تقل قيمتها عن ٥٠٠ دولار.

قصة هندية – حتى الآن ساعد مركز الاتصال أكثر من ربع مليون شخص. لكن غاري يؤكّد أن سر النجاح في هذا المضمار يكمن في فكرة "مساعدة الناس

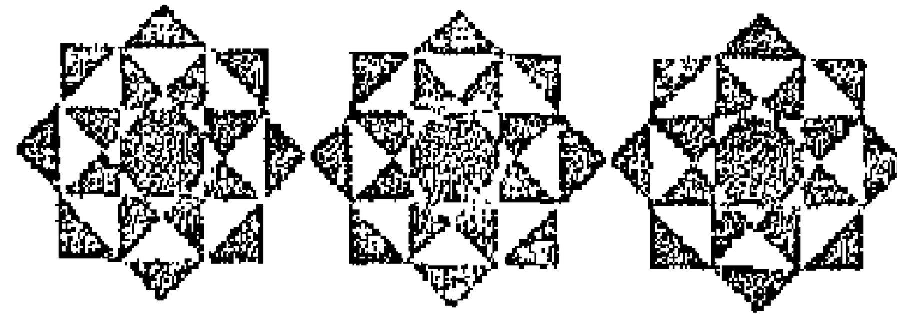
على مساعدة أنفسهم." وهو يقول: "اننا نقدّم اليهم الرعاية والدعم فقط."

ولا ينسى غاري أماً لولدين، مطلّقة، وفي ماضيها مشكلة ادمان تخلصت منها. وهي انتقلت من محمية للهنود الحمر الى لنكولن في العام ١٩٧٩. ولدى وصولها اتصلت بالمركز وطلبت من غاري ان يساعدها في ايجاد عمل لانها في حاجة ماسة اليه. قالت: "السلطات في المحمية تشجع الناس على الاعتماد على الاعانات الحكومية." واستخدمها غاري كمتدرّبة وحضّها على الانخراط في جامعة محلية.

تلك المرأة هي الآن في الثانية والاربعين من العمر وأصبحت المديرة التنفيذية المساعدة في المركز وتعمل متطوعة في مجلس لنكولن لشؤون ادمان الكحول والمخدرات. وهي تقول: "لقد غيّر مركز الاتصال حياتي. وربما استطعت أن أفعل ذلك لسواي."

ولا شك الآن أنه، في سهول نبراسكا الخضراء وفي هذه اللحظة، يجلس غاري هيل الذي لا يعرف الكلل الى مكتبه في انتظار مكالمة هاتفية من انسان محتاج.

باتريشيا سكالكا ■



قطار القرود

كنت مسافراً في القطار في احدى مناطق الهند النائية. وكان نصيبي مقطورة نوم لها بابان يفتح كلاهما على منصة من دون اتصال ببقية المقطورات. ولما كان الحر شديداً فقد فتحت الشبكة السلكية المانعة للبعوض التي جهزت بها النوافذ، على رغم التحذير بعدم فتحها بتاتاً.

واستيقظت قبل الفجر وشعرت أنني لم أكن الراكب الوحيد في المقطورة، فلا بد من أن أحد المتشردين قفز الى المقطورة أثناء نومي. وبعد سماعي أصواتاً غريبة تنبعث من المهاجع الثلاثة الأخرى أيقنت أن معي أكثر من متشرد.

وعندما وضح النهار تبينت لهولي أن مقصورتي تعج بقردة البابون. وكان أحدها يمضغ سيور حذائي وآخر يمزق قميصي نتفاً. كان مشهداً يبعث الرعب في النفس لان البابون الكبير متوحش ويمكنه تمزيق رجل في دقائق. فجمدت في مكاني. وبعد عشر دقائق تمهّل القطار، وقبل ان يتوقف قفزت القردة من النافذة وراحت تتواثب صعوداً الى مزرعة نخيل.

فنزلت من القطار وهرعت الى مدير المحطة وسألته: "لماذا نزلت القردة في هذه المحطة؟"

فأجابني: "انها تركب القطار كل صباح كما رأيت لتأكل البلح في المزرعة. ثم تنام الى ان يحين موعد وصول قطار الساعة السادسة، فتستيقظ وتركبه عائدة الى الغابة."

صحيفة "بيزنيس ترافلر"

الضحك خير دواء

سيارة مربحة

قال رجل لجاره: "بلغني ان سيارتك تسبب لك المتاعب".
فأجاب صاحب السيارة: "نعم، اشتريت مكربناً (كربوراتور) جديداً يوفر ٣٠ في المئة، في استهلاك الوقود، وناقل حركة جديداً يوفر ٥٠ في المئة، وشمعات اشعال جديدة توفر ٤٠ في المئة."
- وماذا حدث بعد ذلك؟"
"ما ان قطعت في السيارة ٦٠ كيلومتراً حتى فاض خزّان الوقود."

ك.م.

طبيب متخرج

زار الطبيب المتخرج حديثاً طبيب عائلته وهو مزهو بنفسه وقد بات يعتبره زميلا له. فبادره طبيب العائلة: "اعتقد انك تنوي متابعة دراستك والتخصص في حقل يناسب كفايتك."
فرد الشاب: "نعم سأتخصص بأمراض الأنف فقط، لان امراض الحنجرة والاذنين معقدة جداً ولا تتطابق مع امراض الأنف."
فرفع طبيب العائلة حاجبيه وسأله: "حقاً؟ وبأي من منخري الأنف تنوي التخصص؟"

ج.ج.

لمن اللعبة؟

عاد رجل الى بيته حاملا لعبة. وجمع اطفاله الخمسة لمعرفة أي منهم يستحقها، فسألهم: من هو الاكثر طاعة، فلا يجيب الماما بفظاظة ويؤدي كل ما تطلبه منه؟"
وساد الصمت، ثم علت جوقة من الاصوات: "إلعب بها أنت يا بابا!"

هـ.د.

مكافأة بالمزاد

أوقف المشرف على المزاد العلني عمليات البيع ليعلن ان شخصاً في القاعة أضاع حافظة نقوده وفيها ألف دولار، وهو على استعداد لدفع مكافأة من ٢٠٠ دولار لمن يجدها ويرجعها له. فارتفع صوت في آخر القاعة: "مئتان وعشرة دولارات!"

هـ.س.



مأساة واقعية

قصّة طفلٍ ابتلعتهُ الأرضُ

انحشر الطفل في الحفرة كأنه مسمار دق بمطرقة. وأدرك المنقذون أن محاولاتهم ربما أدت الى دفنه حياً

كان نهار ٢٤ ابريل (نيسان) ١٩٨٦ رائقاً مشمساً مما حدا دون تشيمرز على اخراج طفليه كريستوفر (٢٢ شهراً) وتارا (٤ سنوات) ليلعبا في بقعة قرب بيت العائلة في احدى مزارع نيوجرزي. وبقي دون مع الطفلين فيما انصرفت زوجته تشيريل الى العمل على دفاتر حسابات محل المفروشات الذي تملكه العائلة. ولدى عودتها الى المنزل رنّ جرس الهاتف، فأسرع دون للاجابة ودخلت هي تحمل مشترياتها وتارا في اثرها.

بقي كريس وحده في الخارج. ومن خلال الباب الزجاجي رآه دون يغادر بقعة الرمل ويتوجه صوب ممر ضيّق في المزرعة يبلغ طوله حوالى ٤٠٠ متر ويؤدي الى الطريق العامة. وكان دون لا يزال يتكلم على الهاتف، فأومأ الى زوجته بما معناه: "لقد

Illustration: Cliff Spohn

ذهب في ذلك الاتجاه." ودلّها باشارة من يده. لكنها عندما خرجت كان الطفل اختفى.

دارت تشيريل حول المنزل وهي تنادي ابنها. وما لبث دون أن انضم اليها مقترحاً: "تأكدي من أنه ليس في الممر المؤدي الى الطريق، وأنا سأبحث عنه خلف الحظيرة."

خيّل الى الام وهي تسرع في اتجاه المرجة الامامية أنها سمعت صوت ابنها آتيا من مكان ما تحت الأرض. فحارت في أمرها، لكنها ما لبثت أن رأت عند قدميها فتحة في الأرض يبلغ قطرها حوالى ٣٠ سنتيمتراً ويخرج منها نداء مكتوم: "أمي! أمي!"

وصرخت بهلع: "يا الهي، إنه وقع في حفرة!" وسمع دون صراخها، وكان وراء الحظيرة، وللحال تصوَّر ما حصل.

ففي وقت سابق من تلك السنة أجريت حفريات لدراسة تربة المزرعة حول منزل آل تشيمبرز. وفي تلك الاثناء حرص دون وتشيريل على ابقاء طفليهما داخل المنزل حرصاً على سلامتهما. وعندما انتهت الدراسات في منتصف ابريل (نيسان) ظن الزوجان أن جميع الحفر والخنادق ردمت.

هرع دون الى البيت ليحضر مصباحاً كاشفاً. وما ان سلط نوره داخل الحفرة حتى جمد الدم في عروقه وكاد قلبه يتوقف عن الخفقان. فهناك، على عمق ثلاثة أمتار ونصف متر، شاهد رأساً أشعث الشعر. وراحت الافكار تتسابق في ذهنه. هل هو مصاب؟ كيف أصل اليه؟ وخطر له أن يسحب ابنه بواسطة حبل يثبت في طرفه خطّافاً يعلقه بسترة الطفل، لكنّه سرعان ما تخلى عن الفكرة عندما لاحظ أن كريس كان محشوراً في الثقب وكأنه دقّ فيه بواسطة مطرقة.

محاولة لكسب الوقت – خلال دقائق وصل ثلاثة من رجال الشرطة. وأحضر الرقيب توماس هارتمان والعريف غيرد مورفي حبلا من سيارة الدورية وحاولا أن يجعلا كريس يمسك طرفه ليسحباه من الحفرة.

وحضه هارتمان: "خذ الحبل يا كريس،" فيما راحت تشيريل تطمئنه وتردد وهي لا تقوى على حبس دموعها: "ماما ستخرجك." ورأت الأنامل الصغيرة تحاول امساك طرف الحبل الذي كان يترجح فوق رأسه. ورجته: "خذ الحبل يا كريس، أرجوك." لكنه لم يفعل، فهو كان صغيراً جداً.

في تلك الاثناء وفدت سيارة اطفاء وسيارة اسعاف وفريق طبي ومرت الدقائق الثمينة.

كان كريس وقع في الحفرة وذراعاه مرفوعتان ومثنيتان عند المرفق، مما أحدث جيباً هوائياً في محاذاة وجهه. وأيقن رجال الانقاذ أن أي حركة عنيفة يأتي بها هو أو أي شخص آخر على السطح ربما تسبّبت في انهيال التراب ودفن الطفل حياً. وأحضرت قارورة أوكسيجين وأنزل أنبوبها الى الحفرة بحذر شديد. وهكذا كسب المنقذون بعض الوقت.

لم يكن أحد يعلم عمق الحفرة او إذا كانت في قعرها مياه جوفيّة تغرق الطفل

إذا انزلق اكثر. وكتدبير وقائي أنزل هارتمان ومورفي حبلا جعلا في طرفه انشوطة حاولا عقدها حول رسغي الطفل كي لا ينزلق.

وبدا واضحاً أن الامل الوحيد في الوصول الى كريس من دون تعريض حياته للخطر كان في حفر ثقب آخر على مسافة متر أو أكثر من موقع الصبي ثم الوصول اليه أفقياً عبر خندق يحفر لهذه الغاية. وفيما رجال الاطفاء يجرفون التراب القاسي بالرفوش راح دون يتصل بكل من ظنّ أنه يقتني مثقاباً آلياً. وكان يدير قرص الهاتف على نحو محموم ويداه ترتجفان بشدّة.

أخيراً وُفِّق بفتى في الخامسة عشرة من عمره اسمه آدم دين يقطن في الجوار وكان والده يملك مثقاباً. غير ان الفتى لم يكن يعرف كيف يشغله، الا أنه تمكّن من قيادة شاحنة أبيه مسافة كيلومترين ونصف كيلومتر الى مزرعة آل تشيمبرز. ووصل في السابعة والربع مساء.

لقد تأمن المثقاب، ولكن ليس هناك من يشغله.

دقة جراحية - استرخى المتعهد وارن بريكمان في بيته على بعد عشرين كيلومتراً من منزل آل تشيمبرز. وأدار جهازه اللاسلكي على الموجة الخاصة بالطوارىء المحلية. وما ان سمع أن هناك من يحتاج الى عدة ثقيلة لانقاذ شخص عالق في بئر حتى هبّ مسرعاً الى المزرعة وبلغها بعيد وصول دان والمثقاب.

احمر وجهه عندما علم أن العالق في الحفرة كان طفلا، وصرخ في المتجمعين: "ماذا تنتظرون؟"

فرد أحد رجال الانقاذ مشيراً الى المثقاب: "اننا نبحث عن شخص يستطيع تشغيل هذه الآلة اللعينة!"

- حسناً، انك تنظر اليه.

عالج بريكمان المثقاب وركزه بدقة فائقة وكأنه جراح دماغ. وقضت الخطة أن يحفر الرجال بأيديهم نفقاً بين خندق الانقاذ والحفرة التي علق فيها الصبي، فيبدأون الحفر تحت مستوى الصبي ويتقدمون اليه صعوداً.

وكي لا ينهار خندق الانقاذ أشار المهندسون الموجودون في المكان بتدعيمه فاندفع دون وتشيريل الى المرأب حيث احتفظا ببعض الاخشاب. وبلغ الامر من الأب أنه اقتلع بعض الالواح من الجدران.

وبعد قليل وصل عامل بناء يحمل مزيداً من الالواح، فراح دون ينشر الخشب بحسب القياسات التي تلقاها من المنفذين.

أوقف بريكمان المثقاب عندما وصل الى عمق أربعة أمتار ونصف متر. ومع أن حفر مثل ذلك الخندق لم يكن يتطلب في العادة أكثر من عشر دقائق، إلا أنه استغرق ٤٥ دقيقة إذ كان على حدّ تعبير بريكمان كالسير على البيض.

أنزل المنقذون سلماً الى الخندق بعدما تحققوا من أنه أعمق من الطفل. وتطوع اثنان من رجال الاطفاء الاقوياء، جاك وايت وداربن اليوت، للخطوة الاخيرة. فنزلا الى الخندق وانبطحا على بطنيهما وشرعا يحفران بالرفش في اتجاه الصبي.



وحاولا أن يتجاهلا خطراً جديداً داهماً هو المياه التي راحت ترتفع في خندقهما.

"قل شيئاً!" – تناوب الاطفائيان العمل، فكان كل منهما يحفر عشر دقائق. وعندما أصبح العمل متعباً بسبب طول ذراع الرفش طلب الرجلان أداة أصغر للحفر. واضطرّ الاطفائيان الى العمل بمغرفة للحساء الى أن وجد دون رفشاً صغيراً في الحظيرة وقطع جزءاً من ذراعه.

على السطح استبدّ القلق بالشرطيين هارتمان ومورفي. فالحرارة داخل الحفرة بلغت ١٣ درجة مئوية والرطوبة فيها مرتفعة، وذلك قد يعرّض كريس للغيبوبة إذا ما استغرق في النوم. لذلك راحا يحدثانه باستمرار ويرددان عليه كلاماً مطمئناً ويقطعان له وعوداً باخراجه سريعاً. لكن كريس لم يكن يستطيع تحريك رأسه والنظر الى أعلى، لذلك لم يعرف أحد حقاً كم سمع من ذلك الكلام وكم استوعب. والمردود الوحيد الذي تلقاه الشرطيان كان نواحاً مستمراً وترداداً لكلمة "أمي!"

فجأة خيم صمت طال. فصرخ هارتمان واليأس يكاد يغلبه: "قل شيئاً! هيّا أصدر صوتاً يا رفيقي!" ثم أومأ الى رجال الانقاذ لكي يسرعوا في العمل. وكان الاطفائيان في الخندق يعملان على نحو محموم وهما علما ان الوقت يدهمهما.

جاء دور وايت في الحفر في الممرّ الذي ازداد طولا. وفيما هو يعمل بتؤدة في الظلام شعر بفراغ أمام المغرفة. وعندما مدّ يده من الفتحة أمامه لامست أنامله حذاء صغيراً. عندئذ أطلق كريس صرخة حادة كانت أجمل ما سمع وايت في حياته.

وسّع وايت الفتحة وراح يزيل التراب بعناية حول ساقي الطفل. وعندما انتهى شعر بجسد الصبي يرتخي واضطر الى ان يسنده بيده ويحفر بالأخرى. وعندما حلّ دور اليوت قال لرفيقه: "علينا أن نسرع! شدّني بسرعة عندما أنتهي من العد الى ثلاثة."

ركع وايت في قعر الحفرة وأمسك حزام رفيقه الذي تلا صلاة قصيرة قبل أن يمسك كاحلي الطفل.

وما ان أنهى العدّ حتى شدّه وايت بقوة الى الخلف، لكن يديه انزلقتا حول الطفل. وصرخ بوايت أن يتوقف عن الجذب، ثم لوى جسده مرّة أخرى داخل الخندق متلمساً طريقه في الظلام. وسرعان ما أدرك أن الطفل كان جالساً: جذعه في الحفرة حيث كان وساقاه في النفق الذي أحدثاه لاخراجه.

حشر اليوت يديه في الفتحة ولفهما برفق حول خصر الطفل. وللمرّة الثانية أشار الى وايت أن يجذبه. وما ان فعل هذا حتى انزلق الجسد الموحل بسهولة مدهشة. كان ذلك شبيهاً بولادة ثانية.

تناول وايت الطفل وصعد به السلم. وما ان ظهر الصغير في النور الكاشف الذي أضاء المكان حتى علا تصفيق الحشد وهتافه. كانت يداه مزرقّتين وقد غطى الوحل فمه وأنفه وأذنيه. وكان يرتجف من البرد، لكنه كان حيّاً.

وما ان استقر الطفل تحت المصابيح الحرارية في سيارة الاسعاف حتى انطلقت به الى مستشفى في فريهولد

يبعد ١٩ كيلومتراً الى الغرب. وركبت تشيريل سيارة الاسعاف مع ابنها وما انفكت تردد: "اني أحبك يا كريس، وكم أنا سعيدة برؤيتك ثانية!" وتبعهما دون وتارا في سيارة العائلة. وكانت الساعة تجاوزت التاسعة مساء، وقد أمضى كريس اكثر من ساعتين ونصف ساعة في الثقب الرطب المظلم واستهلك ١٥ قارورة أوكسيجين.

في غرفة الطوارىء في المستشفى أظهرت الفحوص ان كريس كان يعاني هبوطاً في الحرارة ولم يكن يستجيب جيداً. وكانت عيناه الزرقاوان تحدقان خاليتين من أي تعبير أو انفعال. وقرابة الحادية عشرة مساء اقتربت تارا من سرير أخيها حيث استلقى تحت اكوام من الأغطية ولوّت قسمات وجهها لاضحاكه. فجأة افتر ثغر كريس عن ابتسامة.

في أول يونيو (حزيران) ١٩٨٦ احتفلت العائلة بعيد مولد كريس في حضور كل من ساعد في انقاذه. وراح كريس كأي طفل آخر في سنّه يمرح بصخب وفرح. ووقع عن أرجوحة شبكية وركب مهراً صغيراً وأطفأ شمعتين. كان بحق نجم الحفلة.

بير أولا وإميلي دولير ■



صهر العمدة...

من الهموم الكثيرة التي أثقلت كاهل عمدة البلدة تصرفات صهره الذي درج على استغلال نفوذه في جميع المناسبات. لذلك أعلم العمدة رجال الشرطة وسائر الموظفين بألا يعيروا صهره أي اهتمام.

وذات يوم دخل الصهر مركز الشرطة غاضباً وبيده محضر مخالفة نظم في حقه لتخطيه الوقت المحدد له في موقف السيارات. ولوّح بالمحضر وهو يرغي ويزبد: "أيها الصعاليك، هل تعرفون من أنا؟"

فتأمله الضابط بهدوء ثم تناول سماعة الهاتف واتصل بمكتب العمدة وقال: "أخبروا العمدة أن صهره عندنا وهو فاقد الذاكرة."

ج.د.

أغطية المجاري وفتحاتها

اراد عدد من سكان مدينة سان دييغو في كاليفورنيا المساهمة في تسهيل تصريف مياه الفيضان الذي غمر الشوارع، فعمدوا الى نزع أغطية فتحات المجاري. لكن ذلك زاد الامر سوءاً اذ كانت المجاري أيضاً تفيض. ونتيجة ارتفاع المياه الذي بلغ حد الركب فقدت بعض الاغطية، فاستدعي رجال الشرطة لوضع الامور في نصابها. وبعد ساعات اتصل ضابط بالمركز الرئيسي قائلا: "لقد عثرنا على الاغطية، فكيف نجد الفتحات؟"

فأتاه الجواب سريعاً: "هذا سهل. امشِ حتى تقع فيها الواحدة تلو الاخرى."

أ.ط.

التكنولوجيا العالية غدت ملك
بلدان عدة.
ويزداد عدد الشركات العالمية
التي تستجيب لغواية
وادي سيليكون

واديُ التكنولوجيا



• عام ١٩٨٠ حين أرادت مجموعة "طومسون" الفرنسية حيازة التكنولوجيا الامريكية للدماغ الالكتروني، عمدت الى امتلاك نحو ١٨ في المئة من أسهم شركة "فورتشن سيستمز" في وادي سيليكون بكاليفورنيا، وهي تصنع الادمغة الالكترونية الصغيرة والتجهيزات المكتبية ذات التشغيل الآلي. وحصلت الشركة الصغيرة على رأس المال الذي احتاجت إليه كيما تزدهر، فيما غدت "طومسون" صاحبة حق في صناعة منتجات "فورتشن سيستمز" وتسويقها في فرنسا وعدد من البلدان الأخرى الناطقة الفرنسية. وهذا مثال تقليدي عن نقل التكنولوجيا.

• تولت شركة "فوجيتسو" اليابانية للالكترونيات توفير التمويل الأولي لشركة "آمدال" عام ١٩٧١. وكانت هذه باشرت أعمالها عام ١٩٧٠ بتطوير أدمغة الكترونية تتلاءم مع برامج «IBM». وهي تصنع الآن أدمغة الكترونية وأجهزة اتصال من الحجم الكبير. ولم يتح استثمار "فوجيتسو" منفذاً لها الى تطويرات "آمدال" فحسب، بل أيضاً امتلاك مركز راسخ في قلب وادي سيليكون. أما اليوم فتبلغ حصة "فوجيتسو" ٤٨ في المئة من أسهم "آمدال." وتتولى شركة وادي سيليكون تسويق دماغ الكتروني ضخم عملت الشركتان معاً على تطويره، في أرجاء العالم باستثناء اليابان.

• لم تكتف شركة الالكترونيات الهولندية العملاقة "فيليبس" بامتلاك جزء من شركة أمريكية عام ١٩٧٥، بل اشترت "سيغنيتكس"، احدى الشركات الأمريكية الرائدة في صنع الموصلات الكهربائية والحرارية. واذ "ضخت" الشركة الأم المال الى "سيغنيتكس" غدت هذه أكثر نجاحاً، فيما حازت "فيليبس" "نافذة على قلب وادي سيليكون" كما جاء في أحد منشوراتها.

محطات تنصت – في شبه جزيرة سان فرنسيسكو مجاز يبلغ طوله حوالى ٣٢ كيلومتراً وعرضه حوالى ١٦ كيلومتراً، مرقط بمبان عصرية ملساء ذات علو منخفض. هناك يقع وادي سيليكون معقل التكنولوجيا الامريكية العالية.

والوادي حال ذهنية كما انه موقع طبيعي، يتكون من مناخ وبشر وشركات ومبادىء عمل سائدة.

وأضحى النموذج القائم في كاليفورنيا مثالا احتذته "أودية سيليكون" أخرى في فرنسا وألمانيا واليابان وسواها. ولكن في السنين العشر الماضية عمدت أعداد متزايدة من الشركات الأجنبية الى استثمار أموالها مباشرة في الشركات الامريكية ذات التكنولوجيا المتطورة، مساهمة في جعل وادي سيليكون الاصلي القوة الأبرز في التطور العالمي للتكنولوجيا.

لا يدري أحد بالتحديد مبلغ الاموال المخاطر بها في الوادي، أو عدد الشركات ذات الارتباطات الدولية فيه.

ولكن من بين نحو ١٧٠٠ شركة تتعاطى التكنولوجيا العالية في الوادي ثمة عدد لا يستهان به يملك جزءاً من أسهمه شركاء غير أمريكيين.

ويقيم عدد من الشركات العالمية

Photos: Chuck O'Rear

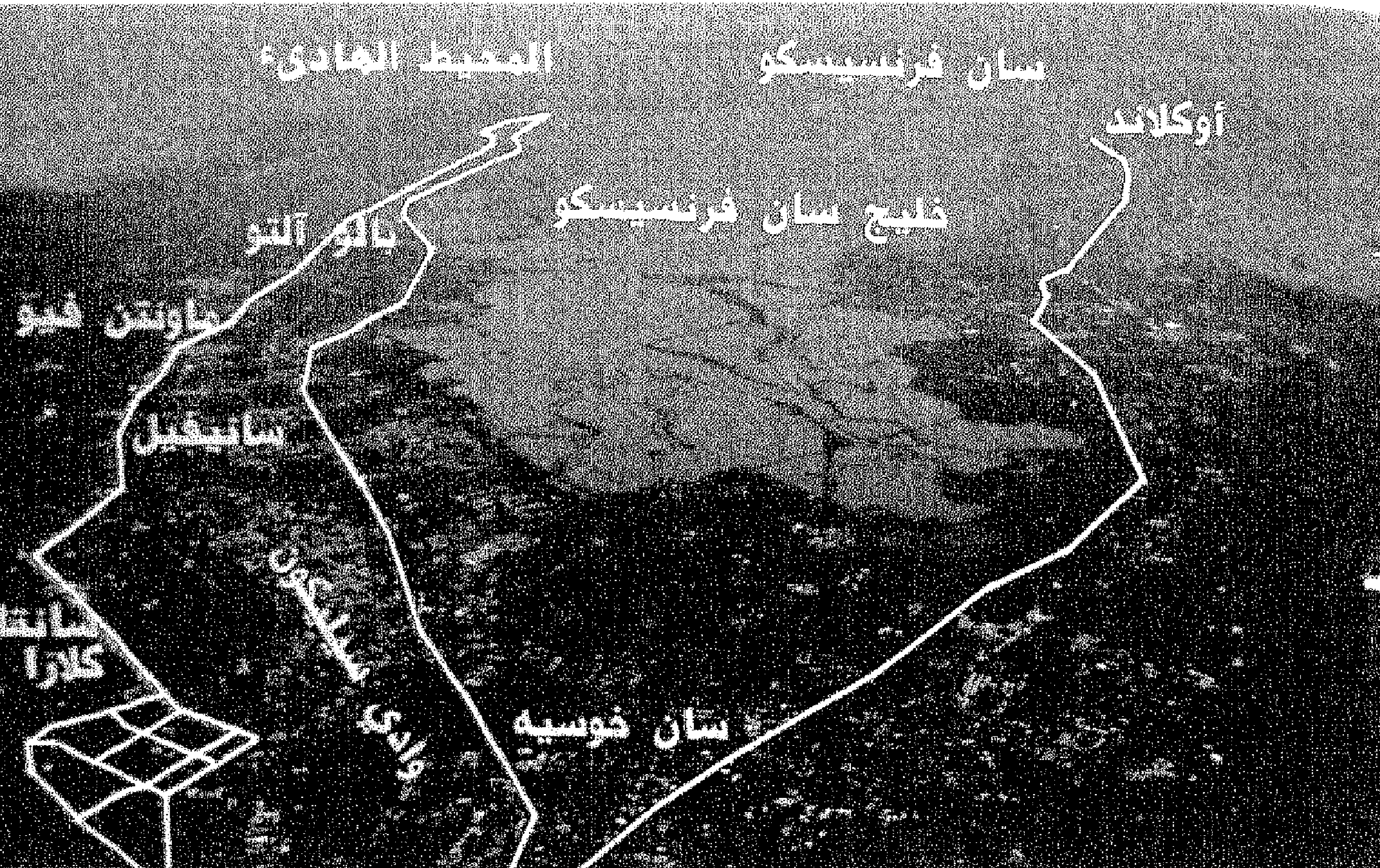
"محطات تنصت" لجمع المعلومات عن التكنولوجيا الناشئة فيها. وتسعى أخرى لتصبح أجزاء متكاملة من شبكة الاعمال في الوادي. وترى جولي دونبر من شركة "تشرشل انترناشونال" الامريكية التي تدير مشاريع توظيفية مشتركة، أنه "على رغم أن مؤسسات قليلة تستثمر أموالها في الوادي ابتغاء للربح فقط، فلعل الدافع الاهم هو حيازة التكنولوجيا الحديثة. وللمثال فان شركة BMW الالمانية انخرطت هنا في شراكة تتركز على التكنولوجيا العالية للسيارات. إن BMW لا تعتمد على الارباح التي تدرها الشركات التي توظف فيها أموالها، لكنها قد تحتاج الى المعلومات والمواد المستحدثة كي تستمر متفوقة في أعمالها."

وللشركة الايطالية "أوليفيتي" مركز في كوبرتينو بكاليفورنيا لتطوير أجهزة معالجة المعطيات وخصوصاً الادمغة الالكترونية الشخصية. وتعود التكنولوجيا التي تكتسبها الى ايطاليا حيث تصنع منتجات الشركة.

مكانة مرموقة – ان وجود شركة ما في الوادي يتيح لها أن تصبح معروفة عالميا، مما يساعدها في اجتذاب الثقة بمنتجاتها. ووفقاً لتصريح لس ماكنيل المدير التنفيذي لشركة "أوستك" التي باشرت أعمالها في سان خوسيه عام ١٩٨٣ "بدا اولا أن الشركات الامريكية لا تعترف بامكان صنع منتجات تكنولوجية رفيعة في اوستراليا." و"أوستك" تابعة لشركة "أنظمة البرامج الالكترونية المتكاملة" في ملبورن (واسمها الآن "اوستك بتي المحدودة") وهي ابتغت بيع برامجها المتطورة لصانعي الادمغة الالكترونية التجارية. وكي تحظى بالقبول عرضت "أوستك" الضمان الآتي بحسب قول ماكنيل: "إن لم يعمل البرنامج فليس على الصانعين أن يدفعوا شيئاً. وهو عرض جذب انتباههم بالتأكيد." وبرامج الشركة ذات مكانة مرموقة وتقتطع نصيباً مهماً من السوق الاوسترالية.

وثمة قصة لافتة لشركة "دولتش لودجك انسترومنتس" وهي شركة المانية غربية بلغت شأواً كبيراً من النجاح في وادي سيليكون دفعها الى ابدال جنسيتها عام ١٩٨٤. والشركة التي اسسها فوكر دولتش في فرنكفورت أواسط السبعينات تصنع أدوات اختبار وتصميم يستعملها صانعو الادمغة الالكترونية والمنتجات المتعلقة بها. وسرعان ما سيطر دولتش على جزء كبير من السوق الالمانية الغربية، وحاز بحلول العام ١٩٧٩ ثلاثين في المئة من السوق الأوروبية. لكن وادي سيليكون ظل يشكل أكبر سوق في العالم لمبيعات أدوات كهذه.

لذا أنشأ دولتش شركة تسويق في الولايات المتحدة لبيع المنتجات المصنوعة في ألمانيا الغربية. "ولكن،" يقول فوكر دولتش رئيس مجلس ادارة الشركة: "ثمة انحياز ضمني في وادي سيليكون. فالناس هنا يقبلون آلات التصوير والسيارات الالمانية، لكنهم لا يقبلون التكنولوجيا العالية الآتية من



خليج سان فرنسيسكو ووادي سيليكون

ألمانيا. لذلك رأينا أن تصبح أعمالنا في الولايات المتحدة مندمجة في بيئتها تماماً. وكي نساهم في شعائر الوادي ونصبح مقبولين حقاً، تعين علينا أن نفعل ذلك على نطاق ضخم. وقد أعددنا تنظيم أنفسنا عام ١٩٨٢ في شركة أمريكية لها مؤسسة ألمانية تابعة. وأحسب أن آخر التطورات التقنية في الوادي غدت في متناول الشركة الألمانية التابعة."

تهريب التكنولوجيا - بعض غواية الوادي يكمن في مزيج جاء اتفاقاً من أفراد مناضلين جسورين وشركات الكترونية ومطوري برامج وزبائن وممونين وشركات تغامر بأموالها.

لقد توجهت ملايين الدولارات المستثمرة الى شركات ذات تاريخ حديث او معدوم، وصرفت على إزهار أفكار شاذة للرواد وعلى منتجات وعمليات لم توجد اسواقها بعد. يقول لويس ديفيس رئيس شركة "تشرشل انترناشونال": "التكنولوجيا لا جنسية لها. وسوق التكنولوجيا الحديثة تشمل العالم بأسره."

والعنصر الآخر الحاسم في نجاح الوادي هو حركية العامل التي تؤدي الى تقاسم المعلومات. وتوضح جوديث لارسن والاستاذ افريت روجرز من جامعة جنوب كاليفورنيا في كتابهما "حمى وادي سيليكون" أن "تبادل المعلومات خاصية غالبة ومميزة للوادي."

ويصف المؤلفان تجربة هانس راينر الموظف في الشركة الألمانية

للالكترونيات "ستاندرد الكتريك لورنز" بالآتي: "أرسلتني الشركة في زيارة الى مندوبنا في سانيفيل للحصول على المعونة في معضلة فنية استثنائية كنا نواجهها. وكان لدى الوكيل جزء من الحل، وهو عرف أين نجد المعلومات الباقية. وبعد فراغه من العمل اصطحبني الى حانة في وادي سيليكون حيث انضم إلينا مهندسون آخرون كانوا من معارفه. وهم استمعوا فعلا باخبارنا ما يمكن أن نفعله. وبحلول التاسعة ليلا كان الحل في حوزتي. وطرت صباح اليوم التالي عائداً الى شتوتغارت. لقد أذهلتني حرية تعاون الاشخاص في كاليفورنيا."

ينزع سكان الوادي الى اللامبالاة بالأسرار، في رأي فريد ويدلر وهو مواطن سويسري مقيم في الولايات المتحدة منذ العام ١٩٦١، "فالأمور تتبدل بسرعة في الوادي مما يجعل الأسرار مصونة في أي حال." وهو يعني انه حينما تبلغ المعارف التقنية شأواً بعيداً، لا يتمكن نائل المعلومة من اللحاق بالشركة التي حازتها سابقاً.

أياً يكن الأمر فان الامريكيين لا يرحبون دوماً بالشركات الاجنبية في وادي سيليكون. فهناك مئات من شركات الوادي تنجز أعمالا للحكومة الأمريكية ويحظر اطلاع الجمهور عليها صوناً للأمن الوطني، ومنها أقمار اصطناعية وصواريخ ورادارات وأدمغة الكترونية ذات استعمالات عسكرية. وقد وضعت الولايات المتحدة قيوداً على بعض هذه الصناعات. وفي نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٨٣ حوكم خمسة رجال بتهمة انشاء شركة للادمغة الالكترونية في كاليفورنيا لشحن تجهيزات تصنع هذه الادمغة الى شركة في هولندا تتولى بدورها إرسال الأجهزة الى بلغاريا.

فوارق ثقافية – الخطر الآخر الذي يتهدد التفوق التكنولوجي لوادي سيليكون مصدره اليابان، التي أظهرت براعة كبيرة في صنع موصلات كهربائية وحرارية ذات نوعية أفضل وبسعر أقل من أسعار الشركات الأمريكية. وكان اليابانيون في البداية اشتروا تكنولوجيا امريكية وحازوا حقوق استثمار اختراعات كما وقعوا معاهدات للتعاون الفني مع شركات امريكية. ولكن في غضون السنوات الخمس الماضية ضاعف اليابانيون منافستهم وأخذوا ينقبون في المنشورات التقنية المتخصصة ويحضرون الحلقات الدراسية ويجولون على المصانع محاولين استيعاب المعلومات التي تنتقل بحرية في الوادي. وفي بعض الاحيان كان السعي الى المعرفة أبعد، واتضح ذلك مثلا في حملة الاعتقال عام ١٩٨٢ التي شملت موظفين في "هيتاشي" زعم أنهم حاولوا شراء أسرار تجارية عن شركة «IBM». ودينت "هيتاشي" وعدد من موظفيها بتهمة التآمر.

وعلى رغم هذا الحادث استمر اهتمام اليابانيين بالوادي. واشترت عدة شركات يابانية للالكترونيات أسهماً في شركات امريكية أو أسست شركاتها الخاصة. ويضم الوادي شركات يابانية بارزة مثل "ريكو" و"نك" و"ماتسوشيتا"

و"هيتاشي" و"فوجيتسو" و"توشيبا."

وفي أي حال، بسبب الفوارق الثقافية، يتعذب اليابانيون اكثر من أفراد الجنسيات الأخرى في الاندماج في الحياة الاجتماعية للوادي. وتقول جوديث لارسن: "للرجال عادة حذق في استعمال اللغة الانكليزية، لكن معظم النساء لسن كذلك. لذا يتحلق اليابانيون بعضهم حول بعض ولا يندمجون مع الأمريكيين خارج نطاق العمل." وهذا يعوق بلوغ أهداف اليابانيين، اذ ان كثيراً من الصفقات والأعمال في الوادي تتم خلال المناسبات الاجتماعية.

وللوافدين الجدد مشاكلهم. فكلفة السكن في الوادي اكثر ارتفاعا من اي مكان آخر في الولايات المتحدة. وهي خارج متناول ١٤٠ الفاً من عمال خطوط التجميع في الشركات، وكثير منهم اسبان وفيتناميون وآسيويون مختلفون. وذلك يدفع هؤلاء المهاجرين الجدد الى الانتقال الى المناطق السكنية الأرخص.

العالم كله هنا – غالبية الفرنسيين والألمان والدانمركيين والاوستراليين وسواهم من الذين استوطنوا الوادي يهوون العمل، لكنهم يبدون أقل عزماً من الأمريكيين على جعل اخلاقية العمل في الوادي مرتكز وجودهم. فالأوروبيون يفصلون بين العمل والحياة الاجتماعية أكثر مما هو مألوف في الوادي.

وآخرون يجدون أجواء العمل منعشة هناك.

إن وادي سيليكون الذي زود العالم أدوات نافعة كحاسبات الجيب والهواتف اللاسلكية والادمغة الالكترونية المنزلية، اضافة الى التسلية بألعاب الفيديو، لا يمكن نسخه أو ابتكاره من جديد.

لقد أمد دنيا الأعمال بالادمغة الالكترونية الفائقة السرعة لجعل المؤسسات التجارية أكثر ربحاً، كذلك هو امدها باجهزة معالجة الكلمات المكتبية لتيسير ملايين الوظائف. وستنبثق تطورات أخرى من الشركات ومعاهد الابحاث في الوادي، تراوح بين الاستعمالات الجديدة لتكنولوجيا أشعة اللايزر وأعاجيب الهندسة الوراثية والأمل الذي تحمله في تشخيص الامراض ومداواتها.

قال الاستاذ الراحل فريدريك تيرمان من جامعة ستانفورد: "حين شرعنا في تجميع رهط من العلماء الفنيين في وادي سيليكون، لم تكن أمور كثيرة موجودة هنا، وبدا العالم في الخارج كبيراً جداً على نحو يوقع في النفس رهبة. أما الآن فالعالم كله هاهنا."

جاي ستولر ■

اقتصاد الاربعين

الرجل لصديقه: "هل زوجتك مقتصدة؟"
الصديق: "بكل تأكيد. ففي عيد ميلادها غرزت في قالب الحلوى ٣٠ شمعة."

م.س

الحمية الخادعة تزيدُ الوزن!

ان متبع الحمية الذي لا يقوم بأي نشاط بدني يهزم نفسه

لقد خفضت وزني ٩٠ كيلوغراماً بين العامين ١٩٦٤ و١٩٧٦. ولو اني حافظت على هذا النقص لكنت اليوم أزن تسعة كيلوغرامات أقل من وزني الحالي. لكني أمضيت حياتي أتبع حمية ثم أتراجع عنها، وبين حمية وأخرى أطلق العنان لشهيتي. والأسوأ من ذلك انني اعتبرت زيادة وزني دلالة مرئية على اخفاقي العام في الحياة. وكرهت عجزي وتقصيري. كنت عدو نفسي(١).

وأدركت أخيراً أن معظم كتب الحمية يعتمد افتراضين: أولهما أن الحميات لا تؤثر في سرعة عمل الجسد، أي في الأيض، وثانيهما أن معظم الوزن الذي نفقده خلال فترة الحمية هو شحم. بيد أن هذين الافتراضين خاطئان. فالحمية تبطىء الايض، ثم ان الوزن الذي نفقده خلال فترة الحمية ليس شحماً، اذ ان الفقدان السريع للوزن لا يجر في الواقع أي فقدان ملحوظ للشحم.

فالحمية التي تدعي خفض الوزن بمعدل خمسة كيلوغرامات الى سبعة من الشحم أسبوعيا هي حمية خادعة. فأول ردود فعل الجسم على الحمية استهلاك الطاقة المتوافرة للحال والتي لا تتمثل بالشحم بل بمادة الغليكوجين، وهي عبارة عن كربوهيدرات (مواد نشوية وسكرية) مخزنة في الماء الموجود في العضل والكبد. والغليكوجين هو المصدر الفوري للطاقة، ويمكن تحويله وقوداً يغذي الدماغ.

ومتى تكيف الجسد مع الحمية باستهلاك الغليكوجين وافراز الماء، فانه ينزع الى فقد الشحم والعضل أيضاً. والجسد البدين يفقد العضل أكثر من الجسد النشط اللين. فالنشاط الجسدي المستمر يساعد في حماية النسيج العضلي والتخلص من الشحم.

وتؤدي الحمية التي تدوم عدة أسابيع الى فقدان الشحم مع الغليكوجين والماء والأنسجة اللينة. فاذا كان المرء مستعداً لاتباع



Condensed from «Dieting Makes You Fat,» copyright © 1983, 1984, 1985 by Geoffrey Cannon and Hetty Einzig, used by permission of Deborah Rogers Ltd., London

حمية معدلة طوال حياته، أمكنه المحافظة على وزنه المنقوص من دون استرداد الكيلوغرامات التي فقدها. وهذا ما يفعله بعض الناس. غير أن الحمية المتواصلة قد تولد الاحباط والارهاق الناتجين جزئياً من حرمان الجسم الطعام الذي يحتاج اليه كي يحافظ على عافيته. انها عملية قد تجعل الانسان ضعيفاً وبليداً.

الرياضة هي البديل - قليلون هم الذين يأكلون باعتدال بعد انتهاء الحمية. اذ يشعر معظم الناس بجوع شديد فيأكلون على الأقل مقدار ما كانوا يأكلون قبل بدء الحمية. أما القاعدة العامة فتنص على أن أي حمية خفضت الوزن بين ٥ و٧ كيلوغرامات في



الاسبوع الاول أو الاسبوعين الاولين، ستتبعها استعادة الوزن المفقود بعد انتهاء الحمية بأسابيع.

الويل اذاً للشخص الخامل الذي يتبع حمية من هذا النوع. فمتى استعيد الماء والغليكوجين نزع الجسم إلى استعادة الشحم من دون أن يعيد تنمية الانسجة العضلية المفقودة. فتزداد نسبة الانسجة الشحمية في الجسم. وهذا أحد الاسباب التي تجعل الحمية تزيد المرء بدانة.

والحمية تبطىء حركة الانسان ايضاً، اذ ان الجسم يسعى الى الاستمرار في عمله بغذاء أقل. فيصبح كثير من متبعي الحمية أقل نشاطاً من غير أن يلاحظوا ذلك. واذا بهم ينامون فترات أطول ولا يصعدون السلالم إلا نادراً ويمضون معظم أوقاتهم جالسين متأملين.

وهنا طريقة أخرى تجعل الجسم يتكيف مع انخفاض الوزن، وهي زيادة نشاطه وفاعلية طاقته. فالايض عند متبع الحمية، شأنه عند من يصوم أو يعاني الجوع، يتباطأ لكي يتكيف مع الحال الجديدة. والمرء الذي يتبع حمية تنقص ٥٠٠ وحدة حرارية يومياً، يحرق جسمه نحو ٥٠ وحدة حرارية أقل يومياً خلال عملية الهضم. وكلما انخفض الايض تعسر على متبع الحمية انقاص وزنه.

والى ذلك فكلما ازدادت صرامة الحمية بطؤت حركة الانسان، اذ ان جسمه يكون

(١) الكتاب الذي اقتبس منه هذا النص كتب معظمه جيفري كانون، و"تاء" المتكلم في النص تعود اليه. وهو وضع برامج تمارين للمجلة البريطانية «Running» وابتكر مشروع "ضمان اللياقة البدنية" القائم على العلاقة بين اللياقة والصحة.

محروماً الغذاء الضروري. وهذه العملية قد تكون خطرة اذا ما كانت الحمية قاسية أو طويلة الامد أو اذا اتبعت تكراراً على مدى سنين. ويعتمد ملايين الناس أنظمة حمية شعبية وغير علمية، فيعرضون صحتهم للخطر.

وبسبب عوامل متنوعة يختلف الايض باختلاف الاشخاص، الامر الذي يفسر جزئياً لماذا لا يسمن بعض الناس أبداً ولماذا يسمن آخرون بسهولة. من هذه العوامل البنية الجسدية والحالة النفسية ونشاط المرء وسلامة صحته. فاذا كان معدل الايض منخفضاً فان صاحبه الذي يأكل قليلا قد يسمن على الدوام. (من جهة أخرى، قد يأكل شخص ناحل كثيراً ويبقى ناحلا بسبب معدل أيضي مرتفع.) ولا يبطىء الايض أو يسرع وفقاً لكمية الغذاء الممتص فحسب، بل انه يختلف أيضاً تبعاً للخيار الشخصي، اذ يمكنك أن تختار مقدار الطاقة الذي تريد أن يستهلكه جسدك.

أما أنا فقد تخليت عن الحمية نهائياً عام ١٩٧٦. كنت آنذاك مترهلا أزن ٨٠ كيلوغراماً لكني فضلت أن أبقى بديناً على أن أصبح مجنوناً. وذات يوم بعد مرور سنتين شاهدت سباقاً في الحديقة العامة، وكنت يومذاك أتحسر على وشوك بلوغي الاربعين من العمر. فحضتني حماسة العدائين الذين لهم ضعفا عمري على الشروع في الركض، لا لأفقد وزني بل لاشاركهم في المتعة.

وهكذا بدأت أعدو. وفي الصيف التالي أصبحت أقطع ستة كيلومترات دفعة واحدة و٣٢ كيلومتراً في الاسبوع أحياناً. فأصبح الركض جزءاً من حياتي وانخفض وزني الى ٧٥ كيلوغراماً وتغير شكل جسمي. والتقيت عدداً كبيراً من الناس البدينين الذين يمارسون الركض مثلي، وهم فقدوا وزناً وشحماً وباتوا يأكلون ويشربون ما يطيب لهم. وعندما تحدثت اليهم أدركت أنني لن أضطر بعد اليوم الى اتباع نظام حمية.

شفير الهاوية – أورد بعض الكتب نظرية تؤكد أن التمرين الرياضي ليس طريقة فاعلة لفقدان الوزن والشحم. لكن التجربة أظهرت أن التمرين أفعل الطرق في فقدان بعض الوزن والمزيد من الشحم.

وفي حين أن الحمية قد تخفض معدل الايض، فان الرياضة قد تسرعه قليلا. وتلحظ جداول الرياضة عموماً معدل الطاقة الذي تستلزمه النشاطات البدنية المختلفة. وقد أظهرت دراسات أن الرياضة الحيهوائية(٢)، وهي تمارين مكثفة ومتواصلة لمدة ٢٠ دقيقة على الأقل يراوح النبض خلالها بين ٦٠ و٨٠ في المئة من معدله الاقصى، تزيد سرعة المعدل الايضي ليس فقط إبان التمرين بل كذلك على مدى ساعات بعد انتهائه. والى ذلك تضفي الرياضة الحيهوائية احساساً بالراحة خلافاً لشعور الضيق الذي يتملك متبع الحمية الذي لا يقوم بأي تمرين بدني.

ومن النشاطات الحيهوائية المشي السريع في المناطق الجبلية خصوصاً والرقص الحيهوائي وكرة المضرب

(٢) Aerobic exercise

والريشة (بادمنتون). بيد أن الركض يظل الرياضة الفضلى نظراً الى انعدام كلفته وإمكان ممارسته يومياً. ويعد ركوب الدراجة الهوائية من دون توقف نشاطاً حيهوائياً أيضاً. أما السباحة فرياضة مثالية لأنها تشغل جميع أعضاء الجسم. لكن التزلج على الثلج يعتبر أفضل رياضة حيهوائية على الاطلاق، ويرجح أن يكون أبطال التزلج أصحاب أكبر نسبة من الطاقة الحيهوائية.

والمبدأ الاساسي الذي لا يلحظه معظم الكتب المتخصصة بنظم الحمية هو أن اعتماد الحمية يبطىء معدل الايض في حين أن الرياضة البدنية المتواصلة تزيد من سرعته. ويقال ان متبع الحمية المتواصلة الذي لا يقوم بأي نشاط بدني يهزم نفسه. ويعتبر الذين اعتادوا اتباع الحميات أشخاصاً يقفون على شفير هاوية ويغرقون في دوامة تحبط جهودهم. ولكن تدل دراسات على أن كل حمية جديدة يمكنها أن تدرب الجسم على أن يصبح فعالا في استهلاك الطاقة ويتطلب غذاء أقل ويستعمل مقداراً أقل من الاوكسيجين.

وخلاصة القول اننا نحافظ على لياقة جسمنا وصحته ليس بحرمانه فقط، بل أيضاً باستعمال جميع طاقاته. ولما كانت الرياضة تنمي أنسجة عضلية اضافية، فاننا تكتسب معدلا أيضياً سريعاً. ويتكيف الجسم مع الوضع تدريجياً بفقدانه الشحم واكتسابه الانسجة اللينة، متيحاً لنا مجال الأكل حتى الشبع من غير أن يزيد وزننا.

جيفري كانون وهيتي اينزيغ ■



طالب بطالة

عاش في بلدة صغيرة شاب لم يرق له مطلقاً ان يعمل لكسب عيشه. ولعدم قدرته على تحمل انتقاد عائلته المستمر طلب من قريب له ذي نفوذ أن يجد له عملا يتطلب أقل جهد ممكن. فعينه القريب حارساً في مقبرة البلدة. وبعد أيام اتصل الشاب بقريبه قائلا: "سأترك عملي، اذ تبين لي أن الجميع هنا يرقدون بسلام وراحة ولا أحد يعمل سواي."

أ.ف.

رجل المواقف

قال أستاذنا في علم النفس شارحاً تصرفات الانسان في مواجهة مواقف مختلفة: "الرجل الذي يتراجع عن رأيه حين يكون مخطئاً هو حكيم. اما الذي يتراجع عندما يكون على حق فهو رجل..."

"... متزوج!" قاطعه أحد زملائنا.

إ.ك.

أورسون ويلز

الفتى العجيب الذي لا يُنسى

أذهل الجمهور بصوته الجذاب وعبقريته السينمائية وخفة يده. وكان علَماً بارزاً على المسرح والشاشة والاذاعة

ارتفع صوت اورسون ويلز عاليا وهو يقطع شريحة من اللحم ضخمة في مطعم "دنتي مور" في قلب برودواي(١). وقال: "غيلبرت! يا له من رجل."

كنت صحافياً شاباً آنذاك. وكان أورسون يلح دائماً على أن يتحدث معي في شؤون ألعاب الخفّة لأني كنت مثله هاوياً لها. وكانت شركة غيلبرت تصنع ألعاباً متنوعة بينها القطارات الكهربائية و"مجموعات غيلبرت المغنطيسية السحرية." وكان اورسون تلقى واحدة منها في سنه الثامنة هدية من أبيه.

تحدثنا عن الالعاب الخفّية التي تؤدى عن قرب وخصوصاً الحيل المتعلقة بورق اللعب (الكوتشينة). وكان أورسون مذهولا بساحر شاب يمكنه إخراج "الآصات" الأربعة من أي ورق جديد، وعزم

(١) برودواي هو شارع المسارح الشهير في مدينة نيويورك.

Photo: Douglas Kirkland

على تعلم هذه الحيلة حتى انه راح يتابع دروساً خاصة مع الرجل الذي أتقنها.

كان ذلك في الاربعينات. وكان أورسون أخرج فيلم "المواطن كين" (٢) الذي يعدّ أحد أعظم الافلام التي أنتجتها السينما. ثم تزوج الممثلة الشهيرة ريتا هيوارث. وكان منهمكاً في تحضير كوميديا موسيقية في برودواي، وجلسنا هناك نتحدث عن حيل ورق اللعب.

هكذا كان أورسون: رجلا ذا حركة دائمة يبدو كأنّ في ذهنه ألف فكرة تدور في وقت واحد. وكان ضخماً جداً يبلغ طوله ١٩٠ سنتيمتراً ويزن ١١٣ كيلوغراماً.

لُقّب "الفتى العجيب." وكان في وسعه أن يستحوذ كلياً على انتباه النظارة، ليس فقط بضخامة جسمه وجاذبيته بل أيضاً بصوته الجهير الذي يسيطر عليه كأنه آلة موسيقية.

وكان أورسون مطلوباً في البرامج الاذاعية الى حد جعله يستأجر سيارة اسعاف كي يتنقل من استوديو الى آخر في زحمة شوارع نيويورك. وهو لم يكن فقط صوت "الظل" الذي يعرف "أين يكمن الشر في قلوب البشر،" بل كان أيضاً المنتج والمخرج والمؤلف المشارك والنجم في سلسلة من المسرحيات دعيت "مسرح مركوري على الهواء" وقدمتها اذاعة «CBS».

وبعدما تناولنا العشاء كان اورسون على موعد مع شخص قد يقدّم دعماً لعرضه المسرحي في برودواي. واقترحت أن نذهب سيراً الى مكان اللقاء، فنظر إليّ أورسون باشمئزاز إذ كان يكره جميع أنواع التمارين. فركبنا سيارة أجرة. وعندما وصلنا الى المكان المحدد وثب من السيارة (كان رشيقاً خفيف الحركة على رغم ضخامته) وقال لي: "أراك في ما بعد يا عزيزي، وأرجو أن تدفع أجرة السيارة."

لم يكن أورسون يحمل قطعاً نقدية أو يأبه للمال.

عبقرية طفل – ولد جورج أورسون ويلز في ٦ مايو (أيار) ١٩١٥ في كينوشا بولاية وسكونسن. وكان والده صاحب مصنع غنياً ومحباً للهو. وكان يصطحب اورسون في بعض رحلاته الى اوروبا وآسيا والى معارض الالعاب السحرية ومسارح الفودفيل(٣). وكانت أمه تقيم في البيت حفلات استقبال كثيرة. وهناك اعتاد اورسون (الذي كان لا يزال يرتدي سروالا قصيراً) أن يشارك في الحديث عن المسرح والرسم والموسيقى وموسم الاوبرا الجديد وكلفن كولدج (رئيس الولايات المتحدة آنذاك) وعصبة الأمم.

الدكتور موريس برنشتاين اكتشف عبقرية الطفل. وهو طبيب تجبير في كينوشا أصبح في ما بعد الوصي القانوني على اورسون. وكان زار منزل آل ويلز لمعالجة ديك، الأخ الاكبر لأورسون. وعندما أخبر الأم أنه سيترك وصفة لابنها قال اورسون الذي كان يبلغ من العمر ١٨ شهراً: "إن الرغبة في تناول الدواء هي من السمات التي تميز الانسان عن الحيوان."

وعندما بلغ أورسون الثالثة كان يقرأ مؤلفات شكسبير ويتلو ما حفظه منها.

---

(٢) Citizen Kane

(٣) الفودفيل (vaudeville) مسرحية هزلية خفيفة تشتمل عادة على رقص وغناء.

ويلز (٢٣ عاماً) يذيع نسخته المعدلة لرواية "حرب العوالم."

وبدأ آنذاك تعلّم العزف على كمان صغير. ولم يمضِ وقت قليل حتى أعطي ألواناً مائية ومسرحاً للدمى المتحركة وراح يصنع مجموعات مسرحية صغيرة ويخترع تمثيليات من تأليفه.

وعندما بلغ السادسة حدث الطلاق بين والديه. وكان يقيم أحياناً في بلدة غران ديتور بولاية ايلينوي حيث كان أبوه يدير فندقاً صغيراً يقصده ممثلو الفودفيل ولاعبو السيرك أثناء سفرهم، وأحياناً يقيم مع أمه في شيكاغو.

ماتت أمه وهو في التاسعة فالتحق بمدرسة خاصة للصبيان. وهناك لقي تشجيعاً من معلمه الشاب روجر هيل على ما أنجزه في تنقيح مؤلفات شكسبير. وقبل أن يبلغ السابعة عشرة اشترك وهيل في إصدار كتاب للصغار بعنوان "شكسبير للجميع" (٤) مع رسوم ايضاحية وإرشادات للتمثيل وضعها أورسون. ولم يلبث الكتاب أن اعتمد في مئات المدارس في الولايات المتحدة من دون أن يعرف المعلمون الذين اختاروه أن أحد المؤلّفين لم يكمل دراسته الثانوية.

فن الخفّة – كان ويلز يتناول الشاي في مجلس أدبي في شيكاغو فالتقى الكاتب المسرحي الكبير ثورنتون وايلدر الذي رأى أن أورسون يجب أن يذهب الى برودواي. وأعطاه رسالة تعريف الى الناقد المسرحي الكسندر ولكوت الذي اتصل بكاثرين كورنيل، وهي من أشهر نجوم المسرح الامريكي، وطلب منها أن تجد عملا للشاب. والتحق اورسون بفرقتها، وفي العام ١٩٣٤ افتتح عمله في برودواي.

وعندما طلب منه إخراج تمثيلية للمسرح الاتحادي (الذي أنشأته إدارة المشاريع الحكومية إبان الضائقة الاقتصادية في الثلاثينات) عدّل مسرحية "ماكبث" بنقل الحدث من اسكوتلندا الى هايتي، وبات ماكبث ديكتاتوراً أسود. وغدت الساحرات الثلاث كاتبات تعاويذ.

(٤) Everybody's Shakespeare

Photo: AP / Wide World Photos

وأتى أورسون بمشعوذين حقيقيين من جمايكا وهايتي. وطلب هؤلاء جلوداً خاصة من المعزى لطبولهم وطقوسهم، فأمر أورسون باحضار عشرة رؤوس من المعزى.

حتى ذلك الوقت لم يتمكن أحد من تحقيق أرباح بمسرحيات شكسبير في المسرح التجاري الامريكي، غير أن هذه المسرحية أصابت نجاحاً باهراً. وأعجب بها رئيس المسرح الاتحادي الى حد أنه منح أورسون مسرحاً خاصاً به. وأخذ أورسون يقدم روائع المسرح الاليزابيثي بأنماط حديثة معدّلة. وأصابت مسرحية "الدكتور فاوستوس" التي كتبها المؤلف البريطاني كريستوفر مارلو وقدّمها أورسون نجاحاً آخر باهراً.

وفي العام ١٩٣٧ أسس أورسون والممثل جون هاوسمان شركة مسرحية دعيت "مسرح مركوري." وأحدثا ضجة كبيرة في برودواي بتقديم مسرحية "يوليوس قيصر" التي أوجزها أورسون في تسعين دقيقة وجعلها تدور حول ديكتاتور من العصر الحديث قد يكون موسوليني أو هتلر. وفي هذه الاثناء بدأ أورسون تمثيلياته الاذاعية في "مسرح مركوري على الهواء." وأجدر هذه المسرحيات بالذكر "حرب العوالم" التي هي في الاصل قصة خيالية شهيرة ألفها الروائي البريطاني هـ.ج. ويلز عام ١٨٩٥. فقد عـزم أورسون أن يضفي على هـذه المسرحية أكبر مقدار ممكن من الواقعية، فضمّنها "نشرات إخبارية" وأسماء أماكن حقيقية، فغدت غروفرز ميل بولاية نيوجرزي المدينة التي سيهبط فيها سكان المرّيخ. ونجح أورسون الى حدّ انه تسبب في رعب عامّ حتى ان ألوفاً من الناس غادروا منازلهم الى التلال. وبات أورسون يعرف بـ"الرجل الذي روّع أمريكا حتى الموت."

البدء في القمة - عام ١٩٣٩ وقّع أورسون عقداً مع "راديو كيث - أورفيوم" أحد الاستديوهات الشهيرة في هوليوود لتمثيل ثلاثة أفلام سينمائية. وفُتن لدى رؤيته للمرة الاولى مسرحاً صحيحاً في ضخامة شارع، تنيره الاضواء الباهرة ويعج بآلات التصوير الضخمة والاسلاك العريضة وجيش من العمال والفنيين، فهتف متعجباً: "هذه أكبـر محطة للقطـار الكهربائي حصل عليها صبي."

في تلك الفترة كان أورسون ذا لحية مستدقة ومقصوصة بأناقة. ومع أن السمنة كانت بادية عليه فانه تألق بسمات التفوق والقوة.

وخلال سنة بات اورسون مخرجاً ونجماً ومشاركاً في التأليف في فيلم "المواطن كين" الذي يصور سعي أحد الرجال الى امتلاك القوة والوحدة التي يعيش فيها عندما يصل الى بغيته. وتناول الفيلم الى حدّ كبير أورسون ويلز نفسه مثلما تناول وليم راندولف هيرست الناشر الصحافي الغني الذي كانت حياته مادة لموضوع الفيلم.

وفي أول مايو (أيار) ١٩٤١ افتتح الفيلم في مدينة نيويورك. وعرف النقاد من الوهلة الاولى أنهم شاهدوا عملا نادراً وممتعاً. فاستعمال ويلز المبتكر للتصوير القريب والاضاءة والمؤثرات الصوتية وتقنيات التنقيح والتداخل بين الحوار

والسرد للمزج بين مشاهد مفرّقة، جعله بين ليلة وضحاها صنواً لمشاهير البلاد.

وكتب لفيلمه الثاني نصاً سينمائياً عوّل فيه على رواية "آل امبرسون العظماء"(٥) للكاتب الامريكي بوث تاركنغتون. وهذا الفيلم مذهل وجميل، وقد حاز اعجاباً كبيراً. غير أن النقاد آنذاك أبدوا تحفظات عنه.

أما فيلم اورسون الثالث "رحلة في الخوف"(٦) فازدراه النقاد. وأدرك ويلز أن كل فيلم ينتجه سيقارَن بفيلمه "المواطن كين." وهو عبّر مرّة عن مرارته: "لقد بدأت في القمة ثم أخذت في الانحدار."

الطفل في الداخل - بلغ مجموع ما أخرجه ويلز ١٨ فيلماً بعضها لم ينجز وكثير منها لم يعرض.

واذا اعتبرنا أن "المواطن كين" و"آل امبرسون العظام" هما أفضل أفلامه، فإنه بلغ الذروة أيضاً في فيلمَي "السيدة الآتية من شانغهاي" و"مسحة من شر"(٧) وفي الافلام الشكسبيرية الثلاثة "ماكبث" و"فولستاف" و"عطيل." أما فيلمه الاخير، الذي لم يعرض بعد بسبب مشكلات قانونية، فهو "الطرف الآخر للريح"(٨) ويقال إنه رائعة أخرى. ومع ذلك فإن معظم النقاد ومديري الاستوديوهات والجمهور يرون أن حياة أورسون ويلز المهنية انتهت عام ١٩٤٥ عندما كان في الثلاثين. وفي العام ١٩٥١ رأى والتر كير الناقد المسرحي في صحيفة "نيويورك تايمس" أن أورسون ويلز "أصبح نكتة عالمية ولعله أصغر شخصية حية من الماضي."



أورسون ويلز وزوجته ريتا هيوارث في "السيدة الآتية من شانغهاي."

كان اورسون ذا عزيمة لا تنثني. فهو عمل في أفلام من إخراج سواه وحتى في أفلام تجارية، وأقدم على كل ما يمكن أن يسدّ نفقات ولعه بانتاج أفلام سينمائية من صنعه.

وعندما أدرك عالَم السينما أخيراً القيمة الحقيقية لجميع أفلامه ومنحه المعهد الامريكي للسينما عام ١٩٧٥ جائزة على ما أنجزه في حياته (كان الشخص الثالث الذي يفوز بهذه الجائزة) بدا أورسون في سعادة غامرة وأنهى كلمته في الاحتفال قائلا: "بعدما انتجت أفضل أفلامي السينمائية ربما كان عليّ الرجوع الى المسرح، غير أني كنت اتخذت أغلى عشيقة يمكن أن يحصل عليها

(٥) The Magnificent Ambersons
(٦) Journey Into Fear
(٧) The Lady from Shanghai; Touch of Evil
(٨) The other Side of the Wind

Photo: SYGMA

إنسان، فرحت أعمل جاهداً منذ ذلك الحين على القيام بأودها!"

لم يكن اورسون يكترث لامتلاك أشياء قيّمة. فهو لم يقتنِ سيارات فخمة ولا أسهماً مالية ولا سندات خزينة لأنّ قيمه تركزت في مكان آخر. فهو كان يقرأ أربعة كتب أو خمسة أسبوعياً.

كل إنسان حقق نجاحاً باهراً في سنّ مبكرة ربما شعر بأنه مزيف وبأن الحقيقة ستظهر في نهاية المطاف. أما أورسون فاستطاع أن يقي نفسه بانتحال شخصية الممثل. فالدور الذي كان يمثله (كدور كين أو المخرج أو الرجل المحنك) مكنه من التغلب على وطأة كونه مزيجاً من الانسان العادي والانسان المتفوق. كان يخرج من ذاته الا أنه لم يستطع الهرب. فداخل ذلك الرجل الضخم كان يقيم طفل وحيد منذهل.

في ١٠ أكتوبر (تشرين الأول) ١٩٨٥ شاهدت أورسون يظهر كضيف شرف في برنامج تلفزيوني. وهو أدى حيلة بورق اللعب وقال إنه يؤديها للمرة الاولى أمام الجمهور. وأدركت فجأة أنها هي التي أذهلته قبل أربعين عاماً. ويبدو أنه بقي يتمرّن على أدائها منذ ذلك الحين حتى تمكن أخيراً من إتقانها. وتعالى تصفيق النظارة فابتسم أورسون بفخر. ثم تحدث عن طفولته مع أنه اعتاد أن يتحاشى هذا الموضوع. وبعد انتهاء البرنامج سأل متلهفاً: "لقد أحبّوني، أليس كذلك؟"

في تلك الليلة توفي أورسون ويلز بسكتة قلبية وهو في السبعين من عمره.

وأنا يطيب لي أن أعتقد أنه حدَسَ في مسائه الأخير بقرب نهايته عندما أدّى تلك اللعبة الصعبة وتحدث عن طفولته وأحسّ أن الجمهور يطوقه باعجابه. ويطيب لي أن أعتقد أيضاً أنه عندما كان يلفظ النفَس الأخير همس بتلك الكلمة: "غيلبرت..."

موريس زولوتوف ■

لحظات الفراغ

يعزو الكاتب الايطالي أمبرتو ايكو انتاجه الغزير الى أنه يفيد من وقته اكثر مما يفعل معظم الناس: "عليك أن تعرف كيف تفيد من اللحظات الفارغة التي تملأ أيامنا وتلك الدقائق التي تسبق النوم وتتخلل قيادة السيارة والمشي والوقوف في طابور بانتظار دورك. إنني أدون ملاحظاتي أينما تيسر لي، وأحياناً أدونها على علبة ثقاب. بعدئذ أتفرغ لمدة أسبوعين لأنسق كل الافكار التي تجمعت لدي."

صحيفة "تايم"

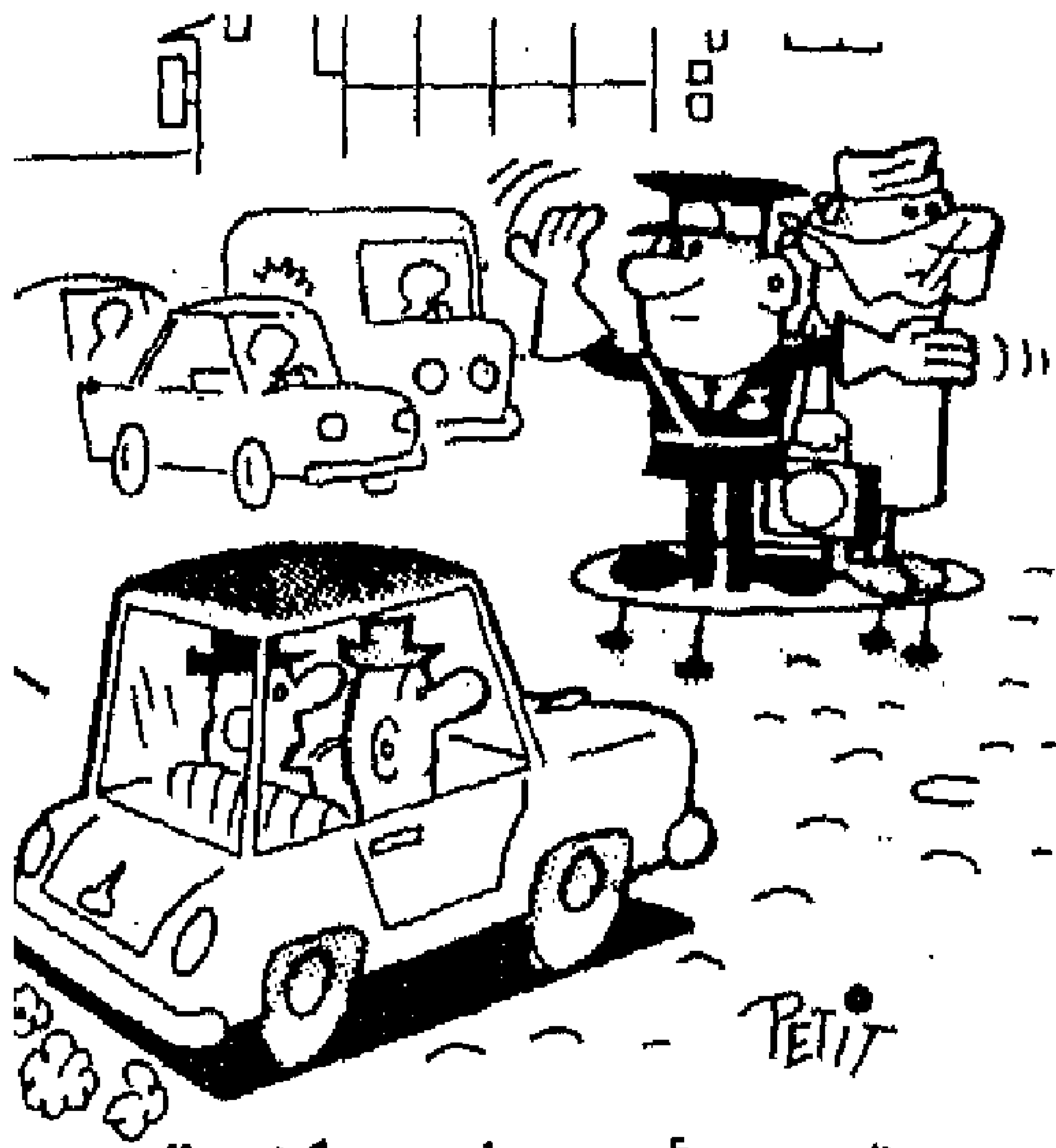
تدليل الفقراء

في مقابلة مع الام تريزا في الهند سئلت عن ردها على القائلين انها باطعامها الفقراء انما تدللهم ولا تحل أياً من مشاكلهم.

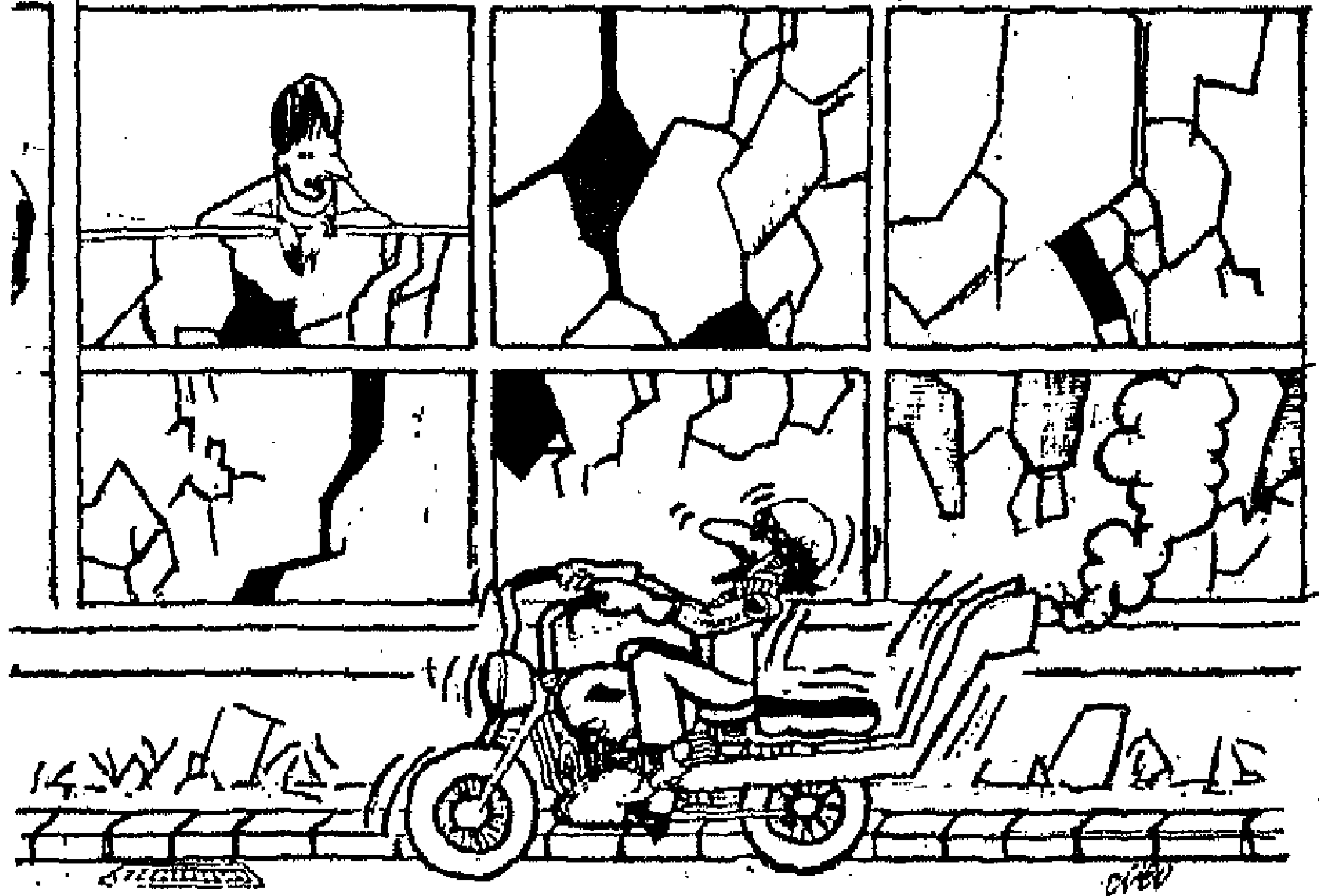
فأجابت بابتسامة: "أحمد الله على وجود مؤمنين يدللون الفقير فيما جميع الآخرين يدللون الأغنياء."

صحيفة "الهند اليوم"

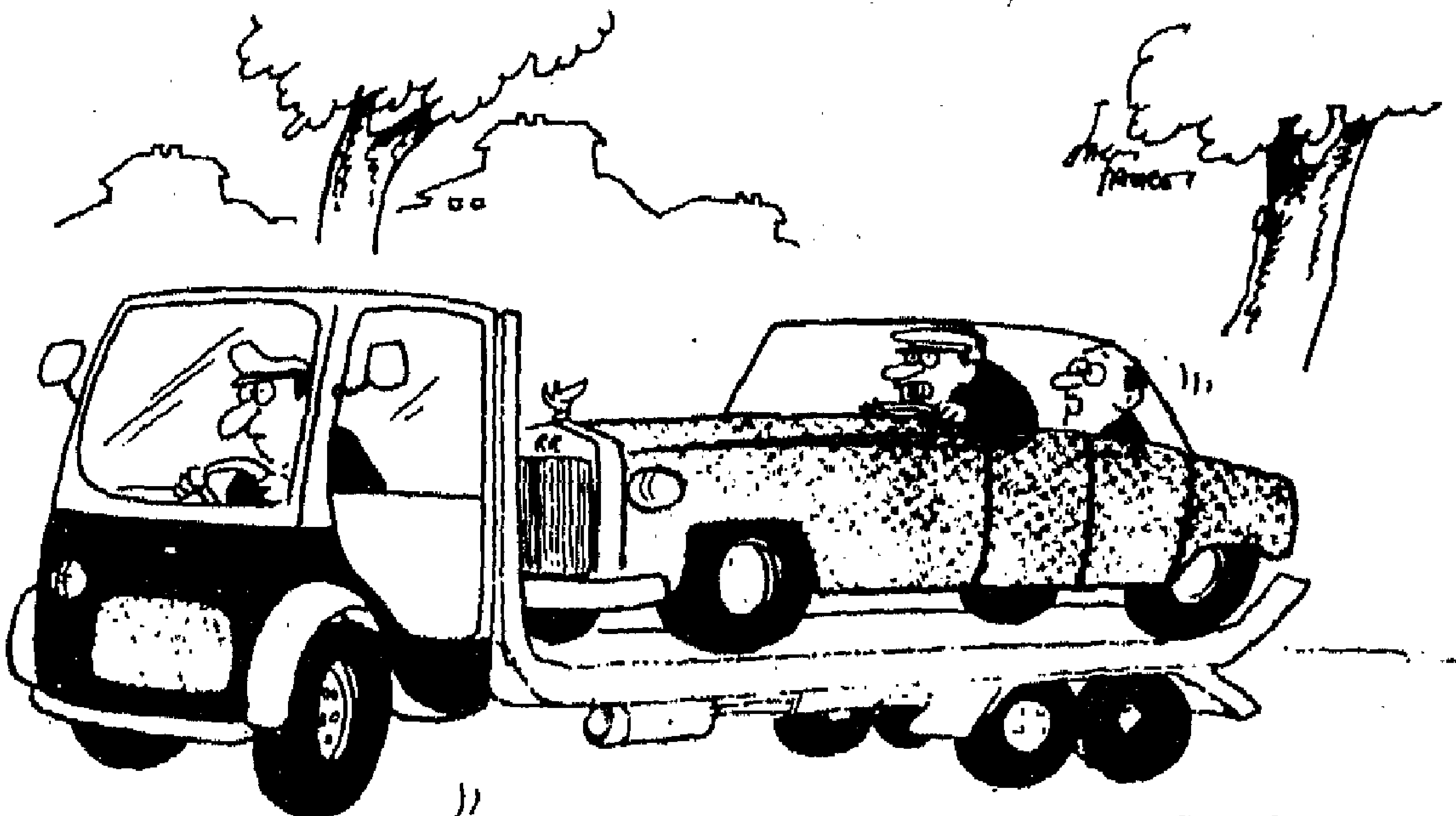




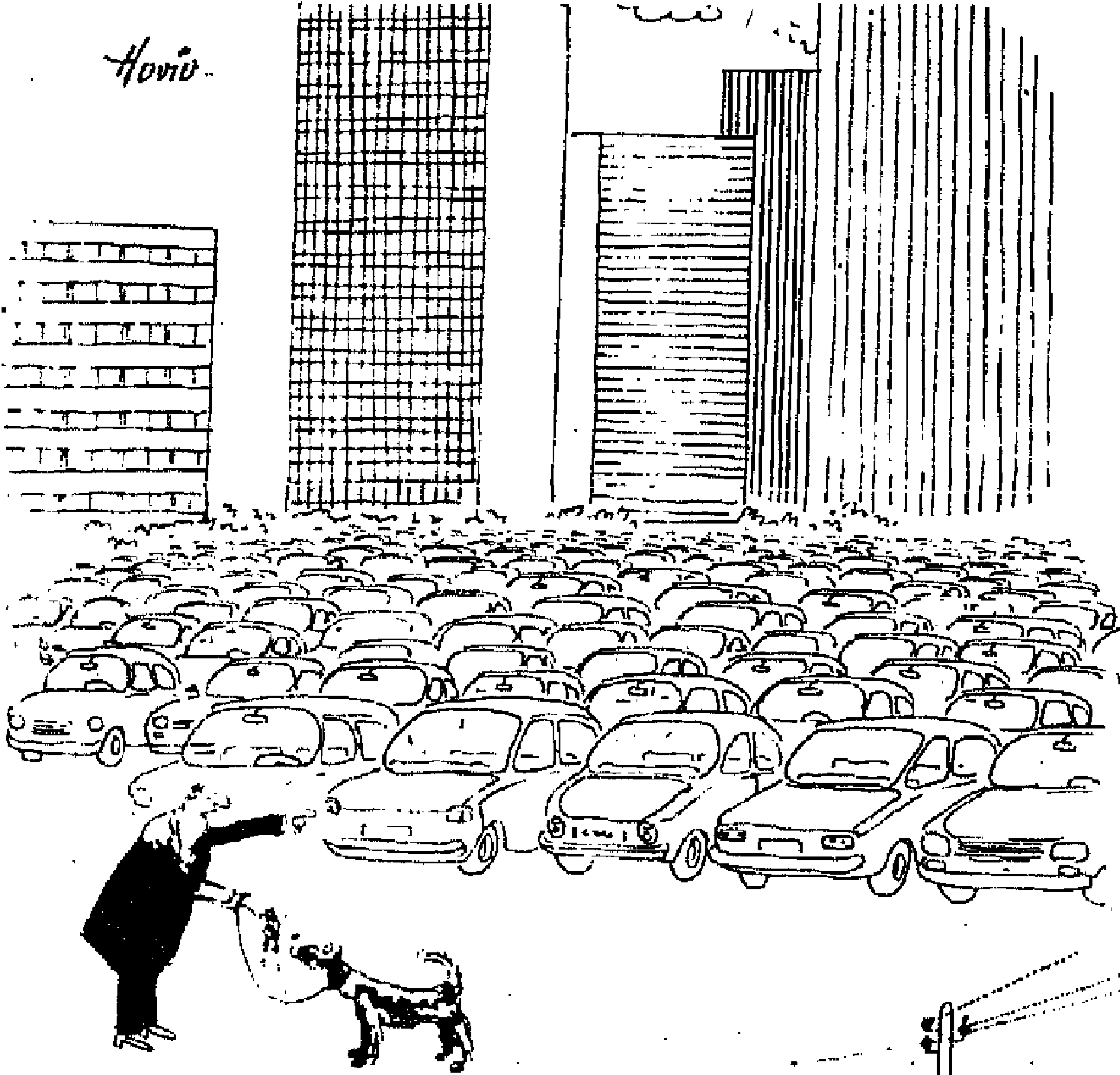
"يبدو أن حوادث كثيرة
تقع على هذا المفترق."
Grazia, 12/16/79



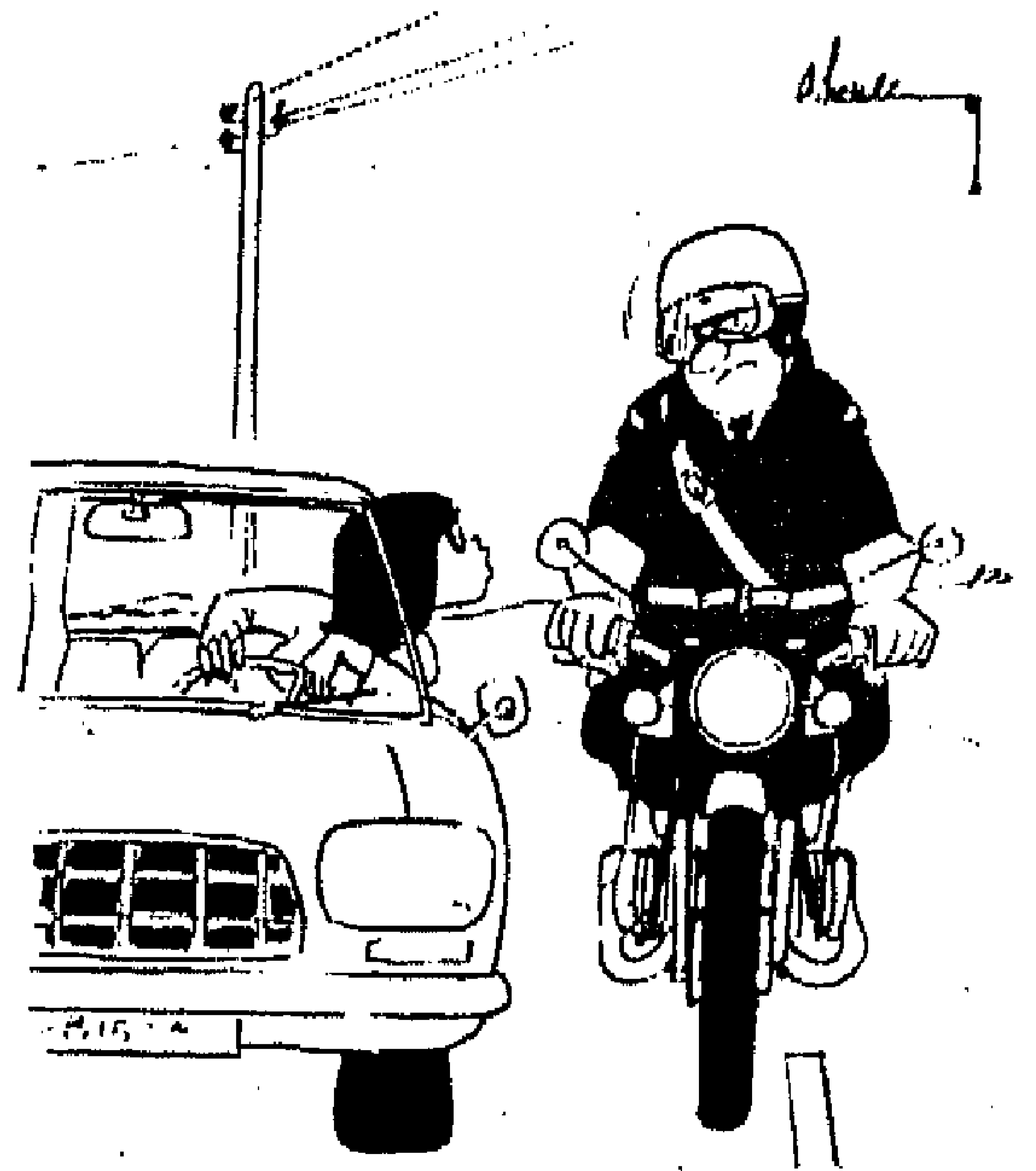
"هلاّ أطفأت
محرك دراجتك وأنت تنتظر؟"
Famiglia Cristiana, 7/18/82



"متى تنوي أن تتعلم القيادة في المدينة؟"
Stop, 10/29/82



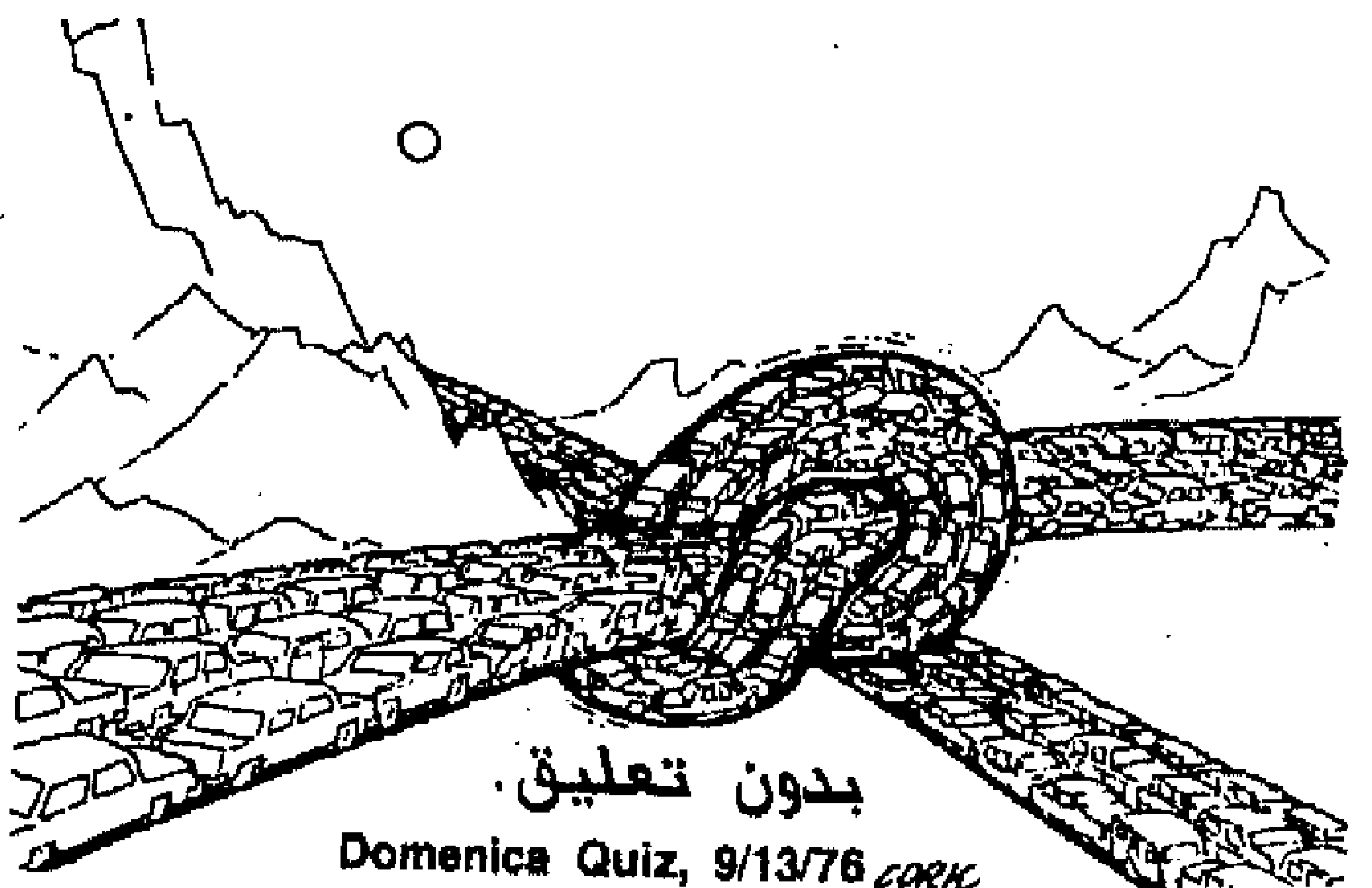
بدون تعليق.
Panorama, 2/13/80



"بالطبع أريد التوقف،
ولكن قل لي أين دواسة الكابح."
Stop, 4/2/82



"أبي، كيف كنت تلعب
في هذا الشارع عندما كنت صغيراً؟"
Relax, 4/78



بدون تعليق.
Domenica Quiz, 9/13/76

٦ أفكار تُنجِحُ ولدك في المدرسة

نجاح ولدك أو اخفاقه في المدرسة يتوقف عليك الى حد بعيد. واليك بعض المبادىء، اذا طبقتها حصلت واياه على علامات عالية



يبدو أن التلاميذ يظلّون يراوحون مكانهم بالنسبة الى تحصيلهم الدراسي منذ دخولهم المدرسة وحتى تخرّجهم فيها. فالتلميذ الذي يكون تحصيله عادياً في المرحلة الابتدائية يحافظ على المستوى نفسه في جميع مراحل الدراسة، والتلميذ الضعيف يبقى ترتيبه بين الأواخر في الصف سنة بعد سنة. ولقد أظهرت الدراسات في الولايات المتحدة أن أربعة أو أكثر بين كل خمسة طلّاب ينهون الدراسة كما بدأوها، في مستوى التحصيل ذاته.

ليس من المفروض أن يبقى الامر كذلك. ففي العام ١٩٨١ أشرف بنجامين بلوم، أستاذ التربية في جامعتي شيكاغو ونورث وسترن بولاية ايلينوي، على دراستين منفصلتين اختير في كل منهما عدد من الطلاب عشوائياً وعُيّن لكل منهم مدرّس خاص. ونتيجة لهذه الطريقة في التعليم تمكّن الطلاب الذين كان تحصيلهم دون المعدّل من بلوغ مراتب في الصف تفوق الوسط، فيما سجّل الطلاب المتوسطون تفوقاً على ٩٨ في المئة من طلّاب الصفوف التقليدية. وخلص بلوم الى الاستنتاج الآتي: "ما يستطيع ولد واحد أن يتعلّمه يستطيع معظم الاولاد أن

Illustration: Nan Parson

يتعلمـوه إذا توافـرت لهم الظروف الملائمة."

وعمد بلوم وعدد من طلابه في صفوف الدراسات العليا الى اختبار ست أفكار في منتهى البساطة يمكنها أن تُدخل الى الصفوف العادية المقومات الفاعلة المعتمدة في طريقة "لكل طالب أستاذ." وهذه المقومات هي: الانتباه والتغذية الاسترجاعية (١) والدعم والتشجيع واحترام الذات. وجميع الافكار المقترحة خطوات عمليّة وغير مكلفة تتضمن مبادىء يستطيع الاباء تطبيقها في البيت واقتراحات يستطيعون تقديمها الى المدرسة.

يقـول بلـوم: "معظم المـدرّسين يستخدمون واحدة من هذه الافكار، والسر يكمن في استخدام اثنتين على الأقل."

أما الافكار الست المقترحة التي من شأنها أن تجعل ولدك يقفز الى المرتبة الأولى فهي:

١. اجعل القراءة "آليّة." القراءة مفتاح النجاح في المدرسة. وهي كغيرها من المهارات تحتاج الى تمرين. من طريق التمرين يتعلم الطفل المشي ولا يعود يحتاج الى التفكير كيف ينقل قدماً أمام أخرى. كذلك الرياضي اللامع، فالتمرين وحده يكسبه السرعة والدقة من دون أن يفكر فيهما. ويسمّي المربّون هذا المبدأ "الآلية."

في المرحلة الاولى يتعلم الطفل القراءة بلفظ الأحرف وفك رموز الكلمات. والتمرين يخفف تعثره في القراءة الى أن يصبح في مقدوره أن يقرأ الجمل كاملة على نحو آلي ولا يعود في حاجة الى فك رموز الكلمات، وبهذه الطريقة ينصب تفكيره على المعنى في النص وليس على الكلمات.

يمكن بلوغ الآلية في القراءة في المراحل الباكرة كالصف الابتدائي الأول. وفي دراسة حديثة تناولت تلاميذ المدارس في ايلينوي، وجد آلان روسمان من جامعة نورث وسترن أن بين تلاميذ الصف الابتدائي الأول أطفالا تبلغ سرعتهم في القراءة ثلاثة أضعاف سرعة أترابهم، وهم حازوا في امتحانات الفهم معدّلات بلغت ضعفي تلك التي حازها الاطفال الآخرون. وفي الصف الابتدائي الخامس بلغت سرعة القراءة لدى الذين يقرأون آلياً ضعفي السرعة لدى التلاميذ الباقين، وهم نالوا علامات أعلى في الدّقة والفهم والمفردات.

ويشرح روسمان: "انها ليست مسألة ذكاء أو عدم ذكاء، فسرّ القراءة الآلية يكمن في الوقت الذي يصرفه الطفل في القراءة." وكل طفل يخصص ثلاث ساعات ونصف ساعة الى أربع ساعات أسبوعياً على الاقل لقراءة الكتب والمجلات والصحف، سيبلغ على الارجح الآلية في القراءة. وهذا الامر يمكن أن يتحقق في البيت، حيث يصرف الطفل العادي ٢٥ ساعة أسبوعياً في مشاهدة التلفزيون، إذا خصّصت أمسية واحدة في الاسبوع للقراءة.

وفي وسعك أن تجري للولد اختباراً بأن تطلب منه أن يقرأ بصوت عالٍ فقرة أو اثنتين من مادّة تناسب سنّه لكنها غير

(١) Feedback

هــل جــوّ بيتك

تنال علامتين عن كل إجابة "دائماً" وعلامة واحدة عن كل إجابة "أحياناً" وصفراً عن كل اجابة "نادراً أو أبداً."

١. لكل فرد في عائلتي مسؤولية بيتية واحدة على الاقل يجب انجازها في وقت محدّد.

٢. تعتمد العائلة أوقاتاً منتظمة للطعام والنوم واللعب والعمل والدرس.

٣. للفروض المدرسية والقراءة الافضليّة على اللعب والتلفزيون وحتى الأعمال الاخرى.

٤. انني أمدح ولدي على تحصيله الجيّد في المدرسة وأحياناً أمدحه أمام الناس.

٥. لولدي مكان هادىء خاص بالدرس، وله مكتب أو طاولة وكتب بينها قاموس ومراجع أخرى.

٦. يتبادل أفراد عائلتي الحديث عن الهوايات والالعاب والاخبار والكتب التي يطالعونها والافلام السينمائية والبرامج التلفزيونية التي يشاهدونها.

٧. تذهب العائلة مجتمعة في زيارات الى المتاحف والمكتبات وحدائق الحيوان والمواقع التاريخية وأماكن مهمة أخرى.

مألوفة لديه. فإن جاءت قراءته معبّرة ودالّة على حس بالمعنى فإنه على الأرجح قارىء آلي. وإن جاءت متعثرة خالية من التعبير فهو في حاجة الى مزيد من التمرين.

٣. أنح فرصاً متساوية في الصف. يتلقى الاطفال وهم جالسون في الصف نفسه تعليماً مختلفاً، إذ غالباً ما يجنح المدرسون الى تركيز انتباههم على حفنة من التلاميذ هي عادة في الثلث الاعلى من الصف.

عندما يطرح المدرس سؤالا وينبري للاجابة تلميذ من الثلث "الشاطر" وتلميذ من الثلث المتأخر، فالمرجح أن يختار الاستاذ التلميذ الأنبه ليجيب عن السؤال. وإذا صادف ان اختير التلميذ المتأخر وجاءت اجابته خطأ، تصرف الاستاذ كأن التلميذ مسؤول. وتكون النتيجة أن يشعر هذا بالحرج ويحجم عن رفع اصبعه ثانية. أما إذا اعطى التلميذ المتفوّق اجابة غير صحيحة، فسيعمد الاستاذ اما الى اعادة صوغ السؤال واما الى تكرار الشرح حتى يستوعب التلميذ النبيه الموضوع.

وأظهر بعض الدراسات أن الاساتذة أنفسهم تصيبهم الدهشة عندما

يُشجِّـــع العِـــلم ؟

٨. انني أشجّع عادات الكلام الحسن وأساعد ولدي على استخدام الالفاظ والعبارات الصحيحة وتعلّم كلمات جديدة.

٩. على المائدة وفي المناسبات اليومية الأخرى تتحدّث العائلة عن وقائع النهار وتعطي كل فرد فرصة ليتكلم وتصغي اليه.

١٠. انني أعرف مدرّسي ولدي، وأنا على علم بتقدمه في المدرسة وأعرف أيضاً المواد التعليمية المقررة لصفه.

١١. انني أتوقع من ولدي عملا جيداً وعلامات مدرسية مرتفعة. وأنا أعرف نقاط الضعف ونقاط القوّة لديه وأمنحه التشجيع والعون الخاص حين يحتاج اليهما.

١٢. أتحدث مع ولدي عن المستقبل والتخطيط للدراسة الجامعية والسعي الهادف الى شهادة عليا والى مهنة.

إذا حصلت على عشر علامات أو أكثر فإن مرتبة بيتك بالنسبة الى الدعم والتشجيع اللذين تمنحهما لولدك على تحصيله المدرسي، هي في الربع الاعلى. وإذا حصلت على ست علامات أو اقل فإن موقعك هو في الربع الادنى. أما إذا راوحت علامتك بين الاثنتين فإن موقعك متوسط.

يشاهدون أفلاماً أو أشرطة مأخوذة لهم أثناء الشرح في الصف، ويستغربون كيف أتوا بتصرّف كهذا. وإذا هم تنبهوا الى الامر وبذلوا جهداً اضافياً لتوزيع كلمات التشجيع بالتساوي واتاحة فرص متعادلة للجميع، فسترتفع العلامات وتحلق المعنويات.

الاستاذ غير المتحيّز جيّد كالاستاذ الخصوصي تقريباً. وإذا شعرت أن ولدك لا يحظى بالتعليم الذي يوفّر فرصاً متساوية، ارفع الامر الى المدرسة أو الى رابطة الأهالي من أجل مناقشة الموضوع. وان لم توفّق في أخذ شريط مصور للاستاذ وهو يعطي الدرس، فإن مجرد إثارة الموضوع ستجعله يعيد النظر في طريقة ادارته الصف.

٣. علّم الأولاد كيف يفكّرون. هل يتعلّم ولدك تذكُّر المعلومات أم استخدامها؟ هل يتعلم غيباً معادلة في الرياضيات أم يتعلّم كيف يطبّقها في المستقبل؟ هل يعرف تواريخ أهم المعارك التي خاضها وطنه أم انه يعرف أسبابها وظروفها وكيف غيّرت العالم وكيف أن تأثيرها ما زال محسوساً في الحاضر؟

ويشير بلوم الى أنّ ٩٥ في المئة من التعليم المعاصر يركّز على "العمليات الذهنية الدنيا" أي استظهار قواعد الصرف والنحو وجداول الضرب وأسماء الشخصيات والتواريخ المهمة. ومعظم الاساتذة لا يولون "العمليات الذهنية العليا" كحلّ المسائل والتحليل والتفسير إلا القليل من اهتمامهم.

وفي عدد من الدراسات الحديثة وجد بلوم وطلابه المساعدون أن مقدرة التلاميذ على الاستظهار تزداد كلّما ازدادت مقدرتهم على التفكير. ويؤكد بلوم أن "فهم ما تنطوي عليه فكرة ما والطرق الممكنة لتطبيقها يساعد الطفل في التعلّم على نحو أفضل وتذكّر المعلومات لوقت أطول."

٤. راجع المعلومات السابقة قبل المتابعة. في إحدى الدراسات وضع أساتذة مادة الجبر قائمة بالمهارات الاساسية التي يحتاج اليها الطلاب للنجاح في تلك المادة. ثم اختبر التلاميذ في هذه المهارات. وفي ضوء النتائج خصص الاساتذة الساعات الثلاث أو الاربع الاولى من الفصل الجديد لمراجعة المهارات التي أظهر فيها الطلاب ضعفاً. وفي امتحان موحّد لاحق تبين أن التلميذ المتوسط الذي راجع المادة والذي كان موقعه الطبيعي بين الخمسين في المئة الاواخر، تفوّق على ٧٦ في المئة من التلاميذ الذين لم يراجعوها.

ان عدداً كبيراً من الاساتذة يبدأون الفصل بمراجعة المادة القديمة، ولكن غالباً ما تكون المراجعة قصيرة وعامّة. والواقع ان اختبار التلاميذ أولا ثم التركيز على نواحي الضعف لديهم يشكلان فارقاً مهماً.

٥. اجعل الاولاد يساعدون بعضهم بعضاً. ان عدد المدارس التي أخذت تتبنى العمل "الفريقي" في ازدياد مطرد. ويسمي اختصاصيو التربية هذه الطريقة "التعليم التعاوني." فبعد أن يشرح الاستاذ الدرس الجديد يتوزع التلاميذ جماعات صغيرة ويروحون يساعدون بعضهم بعضاً على اتقانه. والتلميذ بين أقرانه لا يشعر بالحرج الذي ربما شعر به أمام الاستاذ، وهو يستفسر بحرّية أكبر وإن بدت أسئلته غبيّة. وبهذه الطريقة يتعاون الاولاد على فهم ما يستعصي عليهم.

ثمة طرق عدة لتنظيم الاولاد في فرق. على أن أمرين أساسيين، في رأي روبرت سلافن من جامعة جونز هوبكنز في ميريلاند، تجب مراعاتهما دائماً وهما: اولا، الاولاد يحتاجون الى نوع من المكافأة عندما يحسنون العمل كفريق. فالاطراء والمديح والتقدير أمور ضرورية. وثانيا، يجب أن يتوقف نجاح الفريق على نجاح كل عضو فيه. فيعطى الفريق علامة اجمالية تكون مجموع العلامات الفردية، ممّا يوفّر للاولاد حافزاً للتأكد من أن كل فرد بينهم تعلّم درسه. انه الوجه الأحسن للضغوط الايجابية على الجماعة.

والى ذلك هناك أوجه ايجابية أخرى للعمل الفريقي، اذ يتعلم الطلاب قيمة التعاون ويرتفع تقدير الذات لديهم وينمّون مواقف نفسيّة سليمة إزاء

زملائهم من بيئات وفئات اجتماعية مختلفة وتجاه أصحاب العاهات الجسدية كذلك. وفي وسع الأهل أن يساعدوا أولادهم على تنظيم فرق للدرس واتمام الفروض المدرسية خارج الصف.

٦. علّم أولادك في البيت. يشير الخبراء الى أن ما يحصل في البيت ينبىء بأداء الولد في المدرسة أفضل من أي اختبار للذكاء أو الأداء أو التحصيل.

المتفوّقون من الطلاب يأتون عادة من منازل تعطى فيها الاولوية للقراءة والفروض المدرسية وليس للعب أو لمشاهدة التلفزيون، وحيث يشيد الأهل بتحصيل أبنائهم ويشجعون اهتماماتهم الفكريّة، وحيث يتبادل الاعضاء الاحاديث ويقومون معاً بنشاطات مختلفة.

ووضع بلوم ومعاونوه مجموعة أسئلة(٢) لتحديد المناخ التثقيفي الذي يسود بيت التلميذ. وأظهرت النتائج ترابطاً بين ذلك المناخ ونجاح الولد في المدرسة.

(٢) Questionnaire

والاختبار الملحق ضمن الاطار في هذا المقال يساعدك في معرفة مدى توفيرك لولدك بيئة ملائمة تؤدي الى تفوّقه الدراسي.

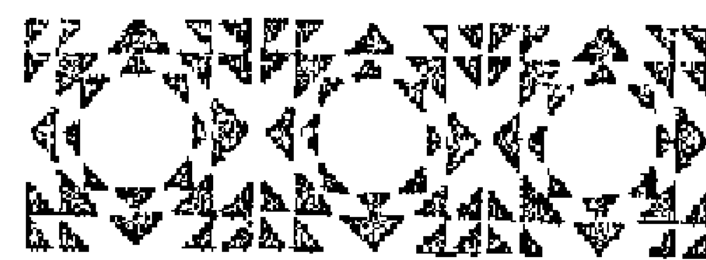
والعلامة التي تنالها مهمّة، لكن ادراكك أن في وسعك تحسينها مهمّ بالمقدار نفسه. فكّر في كل واحدة من الجمل الاثنتي عشرة التي تشكّل الاختبار وأفد منها لتوجيه جهودك.

يمكنك أن تلمس نتائج مهمّة خلال ستة أشهر اذا أجريت تغييرات كبرى في مسلكك التعليمي. سيبدي ولدك اهتماماً أكبر بالمدرسة واستعداداً أفضل لبذل قصارى جهده، وستتحسن علاماته كذلك.

ويؤكد بلوم أن "للبيئة المنزلية تأثيراً كبيراً في مقدار ما يتعلّمه الطفل، وأهميتها لا تقلّ عن أهميّة الاستاذ الكفي والمنهاج الجيّد."

داخل كل تلميذ ضعيف أو متوسط ولد ذكي حذق يتوق الى الانطلاق. وهذه الافكار تساعدك في اطلاق تلك الطاقة الكامنة.

كلير سافران ■



دهاء السمك

كنت أصطاد على شاطىء منتجع سياحي فأعود كل مساء الى المخيم بالنتيجة المعهودة: ليس في حوزتي كمية من السمك تبرر اهدار كمية القريدس (الاربيان) التي استخدمتها طعماً.

وذات يوم جلست أناقش النتائج الزهيدة مع مدير المخيم. وأبديت عجبي لدهاء السمكة التي تلتقط الطعم عن الصنارة من دون أن يحس بها الصياد.

فأخرج المدير غليونه من فمه وقال: "ليس في الأمر ما يدهش يا بني، فالسمك يفعل ذلك ليحصل لقمة العيش."

السّيلوليت

دهْن زائد يُرعِبُ النسَاء

ملايين النساء يصرفن مبالغ طائلة للتخلص من هذه البلية التي تضاربت حولها الآراء. فيعرضن صحتهن، وربما حياتهن، للخطر وغالباً من دون طائل

● لم يسبق لباتريشيا أن اهتمت بموضوع الـ "سيلوليت"(١) حتى وضعت مولودها الأول، إذ خلفت الولادة طبقة بشعة من الشحم المتموج على فخذيها ووركيها. وهي لجأت الى مراهم "منحّلة" راحت تدلك بها جسمها بانتظام ولكن من دون جدوى. وبعد سنتين ازداد وزنها فجأة عشرة كيلوغرامات واستفحلت حالها وظهر السيلوليت بوضوح.

وكانت باتريشيا شابة في الثالثة والعشرين تعمل مساعدة طبيب، فقررت أن تصرف مبلغ ٣٠٠٠ فرنك فرنسي (نحو ٤٨٠ دولاراً) على "علاج تأيِيني"(٢) في أحد معاهد التجميل بباريس. لكن نتوءاتها ظلت كما كانت بعد عشر جلسات، على رغم ادعاءات المعهد أنها انحسرت ثلاثة سنتيمترات. وهي تقول باستهزاء: "إنهم يغشونك عندما يأخذون المقاييس، ويظنون أنك لن تلاحظي."

ولم تجد ستة أشهر من المعالجة بوخز الابر بلغت كلفتها ٦٠٠٠ فرنك (٩٦٠ دولاراً). والنتيجة الوحيدة التي حصلت عليها باتريشيا كانت كدمات زرقاء وسوداء في أنحاء مختلفة من جسدها. وهي تقول بندم: "لقد أهدرت نقودي من دون فائدة."

● في حربها الشعواء ضد الشحم والتي امتدت ١٦ سنة لجأت لويزا، وهي مدرسة ايطالية في الثانية والاربعين من عمرها، الى أساليب شتى، من حمامات حرارية ومعالجة بواسطة الاوزون وتدليك ومستحضرات تجميلية مختلفة، الى

---

(١) Cellulite

(٢) Ionization treatment

"المعالجة الاوسطية"(٣) التي تنطوي على حقن في المكان المراد تنحيفه. وهي تخضع حاليا للمعالجة من مشاكل مزمنة في الكبد سببتها العقاقير التي استخدمت في العلاج الاوسطي والتي احتوت على مواد مستخلصة من الغدة الدرقية وعلى مواد هرمونية أخرى.

• ناتالي (٢٤ عاماً) مديرة تجارية تعمل في باريس. وهي استشارت اختصاصياً بطب الأعشاب وصف لها علاجاً مؤلفاً، على حد تعبيرها، من "شراب مقزز للنفس مستخرج من الاعشاب" تناولته لمدة ستة أشهر. وهذا المركب المدر للبول جعلها تخسر خمسة كيلوغرامات من ماء جسمها. إلا أن نوبات ألم متكررة في المعدة جعلتها تتوقف عن العلاج.

وبسبب دواء مماثل اشترته مارتا (١٦ عاماً) من أحد المتاجر من دون وصفة طبية، نقلت الى مستشفى في ايطاليا حيث تبين أن الدواء تسبب في نشوء حصى في المرارة تعين استئصالها جراحياً.

أنواع العلاج

يقدر الخبراء أن أربعاً من كل خمس نساء يشكين من تراكمات دهنية في أماكن معينة من أجسامهن. وأطلق الاطباء الاوروبيون في العشرينات على هذا الشحم اسم "سيلوليت." وهذا الموضوع ما زال مثار جدل بين الاطباء. وفي حين يؤكد البعض أن السيلوليت مختلف عن الشحم العادي، يصر البعض الآخر على ان الشحم شحم، والسيلوليت، كغيره من الشحوم، يمكن التخلص منه بالحمية المدروسة والتمارين الجسدية.

معظم الشحم في جسم الانسان موجود تحت الجلد مباشرة، ويتألف من خلايا دهنية مستقلة تنتفخ كلما ازداد وزن الانسان وتنقبض كلما نقص. وتفصل بين هذه الخلايا "سقالات" مرنة من الانسجة الضامة توفر لها دعامات وتجعلها في حجيرات منفصلة. وتبقى خلايا الدهن الطبيعية ملساء، أما في النساء فقد تتضخم هذه الخلايا وتنتأ من الحجيرات فتجعل الجلد يبدو متغضناً.

أمر واحد مؤكد بالنسبة الى ملايين النساء: السيلوليت، أو الشحم، مهما سماه الاطباء، حقيقي جداً، وهن يصرفن مبالغ طائلة للتخلص منه ويلجأن الى معالجات وأساليب لا طائل فيها وبعضها محفوف بالخطر. وفي العام ١٩٨٤ فاقت المبالغ التي دفعتها النساء الفرنسيات على مستحضرات التنحيف وحدها ١٢٠ مليون فرنك (٢٠ مليون دولار). وبلغ ما أنفقته النساء في ألمانيا الغربية خلال أربعة أسابيع ٦٠ مليون مارك (٣٢ مليون دولار) وذلك على مرهم واحد، المقوم الرئيسي فيه خميرة (انزيم) أبطل مفعولها تماماً بواسطة المرهم ذاته. وهذه المبالغ جزء ضئيل من المال الذي ينفق في ألوف معاهد التجميل في أنحاء العالم التي لا تتوانى عن تحقيق أرباح هائلة مستغلة هذا الهوس بالسيلوليت.

المعالجات المعروضة لا حد لها وهي تفوق الخيال. ففي مقابل مبلغ يراوح

(٣) Mesotherapy

بين ٢٠٠٠ و٥٠٠٠ فرنك (٣٢٥ الى ٨١٥ دولاراً) بحسب عدد الجلسات المطلوبة، تلبسك اختصاصية في أحد المعاهد في باريس جزمة تصل الى أعلى الفخذ مصنوعة من المطاط القابل للنفخ، وتروح "تضرب" السيلوليت على ايقاع الموسيقى. وفي مقابل ٤٥ ألف لير (٣٥ دولاراً) تلفك اختصاصية في احد الصالونات في ميلانو بضمادات بيضاء قليلة العرض من الخصر نزولا الى أخمص القدمين، ثم تبللها "بمركب منحف خاص." ويقول الدكتور جان أرنال الاختصاصي بالامراض الداخلية والسمنة في باريس: "من المشين أن تنفق النساء ثروات على معالجة غير مجدية."

وهناك وسائل كثيرة يدعي المنادون بها أنها تخفف الشحم.

ووضع الاطباء قائمة بالمعالجات الاكثر انتشاراً وهي:

الحقن. طريقة شائعة لادخال الدواء مباشرة طبقة الشحم المراد التخلص منها. والمادة المستعملة ترمي الى تنشيط الدورة الدموية وتخفيف التهاب الانسجة الضامة والتخلص من الماء الزائد في الجسم. (في العلاج الاوسطي تعطى المريضة حقناً بواسطة جهاز خاص ذي رأس كالمرشة مزود عدداً من الابر الصغيرة.) وهذه الحقن ربما شكلت خطراً ولا يجوز أن تعطى إلا في اشراف طبي.

المراهم الطبية. تصنع هذه من مواد شبيهة بتلك المستخدمة في الحقن. يفرك بها الجلد علّ مقوماتها الرئيسية التي تحتوي أحياناً على بعض الخمائر، تنشط الدورة الدموية وتخترق الخلايا الدهنية متيحة للجسم أن يحرقها كوحدات حرارية.

المراهم التجارية. متوافرة بكثرة في الصيدليات وتحظى بتغطية إعلانية واسعة وتعد بنتائج عجائبية خلال مدة تراوح بين ١٠ أيام و١٥ يوماً. ولقد أجرى "المعهد الوطني لحماية المستهلك" في فرنسا اختباراً على نوعين من هذه المراهم خلص بعده الى النتيجة الآتية: "اذا كنت تسعين الى اكتساب بشرة اكثر صفاء ونعومة، فان ظنك لن يخيب. ولكن لا تعقدي الآمال على انقاص الشحم في جسمك."

أما الدكتور فريدريك نورنبرغر أستاذ أمراض الجلد في جامعة برلين المجانية، فيعلن صراحة أن "هذه المراهم لا تفيد إلا منتجيها."

العلاج التأييني. يستخدم هذا العلاج شحنات كهربائية خفيفة موضعية لجعل الدواء المدهون على سطح الجلد يخترقه ويصل الى الانسجة. ومعاهد التجميل غير المرخص لها استعمال العقاقير الطبية، حين تستخدم هذه الطريقة، فانها لا تجدي.

العلاج بأشعة لايزر. هذه احدى أكثر الطرق الموضعية المشكوك في جدواها. وهي تقوم على شعاع لايزر دافىء يمسد به السيلوليت ويصرف الماء

الزائد في الجسم ويخفف الالتهاب. "لا نفع منه بتاتاً،" يؤكد الدكتور ايف جيرار ايلو وهو جراح تجميل يعمل في باريس وأول من اخترع أسلوب امتصاص الشحم"(٤) في معالجة التراكمات الدهنية في أعلى الفخذ والمعروفة باسم "سروال الفارسة" والتي يعتقد البعض خطأ أنها سيلوليت.

العلاج بالاوزون. يستخدم فيه مزيج من الاوزون والاوكسيجين تحقن به المريضة في المكان المراد تنحيفه أو يدخل بواسطة أنبوب في كيس من البلاستيك يلف المريضة من القدمين الى أعلى الخصر.

وهناك أخيراً أنواع من اللف بالضمادات أو بطبقات البلاستيك توهم المريضة بأنها اصبحت أقل سمنة لأنها تضغط الانسجة موقتاً وتزيل منها الماء.

العلاج الصحيح

إذا كانت النتائج بهذه الضآلة، فما هي الطريقة الناجعة لازالة الشحم؟

التغذية الصحيحة والتمرين الجسدي هما الطريقة الوحيدة الفاعلة، وان يكن "السحر" يعوزهما. يقول الدكتور برنار ويسمر الاختصاصي بالامراض الداخلية في فيينا بالنمسا: "عادات الاكل غير الصحية تجعل الجلد يبدو اكثر تموجاً لانها تضخم خلايا الدهن الحبيسة. من الضروري تجنب تناول السكر والطحين والكحول والدهن الحيواني." لذا حاولي أن تختاري الطعام الغني بالنشويات المركبة الموجودة في الخضر والجوز واللوز والفستق والفاكهة.

والتمارين الرياضية مفيدة أياً يكن نوعها، فهي ترفع ضربات القلب الى اكثر من المعدل الطبيعي في أوقات الراحة. السباحة وركوب الخيل تمرينان ممتازان مفيدان عموماً. ولكن تجب مراجعة الطبيب قبل بدء التمارين، خصوصاً اذا كنت من اللواتي لم يعتدن الرياضة، لكي يحدد عدد الضربات المسموح لقلبك بأن يبلغها من دون أي ضرر عليك. ومن شأن التمارين الرياضية أن تقوي العضلات وتشدها وهذا يجعل السيلوليت أقل بروزاً.

لا تتخلي عن سلوكك الصحي بمجرد ظهور بشائر التحسن. وفي ذلك يقول الدكتور أرنال: "حتى إن اختفت النتوءات، فالمعركة لم تنته بعد. تذكري أنها ستعود الى الظهور حالما تدعينها."

وأهم من كل ذلك، لا تعرضي حياتك للخطر ولا تهدري مالك باللجوء الى معالجات أثبتت عدم جدواها.

ايفا إفلر ■

(٤) Liposuction



ليس من السهل على المرء ان يكون ماكراً وفاتناً في آن. وقليلون ينجحون في ذلك بعد السادسة من العمر.

على الأقل يستطيع القول إنه حاول

فرصة العمر

لم ألحظه في بادىء الأمر. فلقد اجتمع بضعة عشر شخصاً في رواق الطبقة الثالثة في فندق وستن بشيكاغو. وكان معظمهم واقفاً. أما هو فجلس في كرسيّه النقال مطأطىء الرأس يدرس الدليل الرسمي لرابطة كرة السلّة الامريكية.

وتبث هذه الرابطة مباراة أسبوعية على شاشة التلفزيون. وطرأت على بال إداريي الرابطة فكرة حاذقة للترويج: فسوف يكون المعلّق على المباريات مذيعاً محترفاً، لكن الرابطة ستبحث عن هاو يصلح لأن يكون المعلق المساعد على مباريات الموسم.

واجتذبت التجارب الاذاعية حشوداً كبيرة في كل مدن الولايات المتحدة. وعيّن في ذلك اليوم موعد لمئة واثنين وعشرين متبارياً. وكنت أغطي هذا الحدث لأنشر أخباره في مجلة "إسكواير."

أخبرني أحد المرشحين: "اشتركت في هذه المباراة تلبية لنزوة في نفسي. فأنا أحبّ أن أكون معلّقاً في التلفزيون، إذ ان الناس يولون المعلقين التلفزيونيين احتراماً واجلالا."



وفي غرفة الاختبار كان مدير الاعلام في الرابطة كريس توماسون جالساً الى مرقاب تلفزيوني. وعرض على الشاشة شريط مسجّل لاحدى المباريات، فكان

© 1986 by Bob Greene. Condensed from Esquire (March, August '86), New York, N.Y.
Photo: Bill Hogan.

توماسون يصف اللعب ويترك لكل متبار فرصة التعليق، على أن يتم بعد ذلك اختيار معلّق واحد من أصل كل عشرة متبارين. ومن ثم تنظّم مباراة أخيرة ويختار فائز للاشتراك في مباراة نيويورك النهائية الحاسمة.

جلست أراقب اختبار كل مشترك لمدة خمس دقائق. فكان البعض عفوياً والبعض الآخر عصبياً. لكن المباراة كانت بالنسبة إلى الجميع تجربة مرحة. وبعد نحو ٤٥ دقيقة عدت إلى الرواق باحثاً عن الشاب المقعد.

كان لا يزال يدرس الدليل. ولاحظت أن أطرافه لم تكن مكتملة النمو وقد بدا متقوقعاً في كرسيه.

قدّمت نفسي إليه وسألته هل مضى عليه وقت طويل وهو ينتظر. فأخبرني أنه وصل قبل الموعد بثلاث ساعات كي يكون على أهبة متى حان دوره.

كان يدعى كريغ تاليريكو وله من العمر ٢٣ عاماً. سألته لمَ أراد أن يشترك في المباراة فأجاب: "اذا فزت أصبح لحياتي معنى آخر."

تجربة الحظ – ولد كريغ مصاباً بداء استسقاء الرأس المعروف عند العامة بمرض "الماء في الدماغ." ولمّا شبّ ابتلي بعلل أخرى.

وهو قال: "لم آت مثل هذا العمل من قبل، لم أجرّب أي أمر قط. ولكن إذا فزت استطعت القول للمرة الاولى في حياتي إني أنجزت عملا مثمراً."

وأضاف أنه يعيش في مركز للمعاقين وصفه بأنه نظيف ومريح للنوم.

وإلى جانبه وقف رجل أنيق رمادي الشعر علمت أنه والده باتريك تاليريكو (٤٣ عاماً) وأنه يعمل سائق شاحنة.

قال لي الأب: "استهوته الرياضة مذ كان في السابعة من عمره. وهو عانى الأمرّين من عجزه عن ممارستها. فمذ كان في الثالثة خضع لعشر جراحات في دماغه وتعذب كثيراً."

وعرفت أن كريغ قطع مسافة ٢٤٠ كيلومتراً من مركز المقعدين الذي يعيش فيه ليشترك في اختبار اليوم. وعلّق والده على الأمر: "على الأقل يستطيع القول إنه جرّب حظّه."

وقبيل الاولى بعد الظهر قاده أبوه الى غرفة الاختبار. وأدار توماسون شريط الفيديو.

"هذه هي المباراة الاسبوعية التي تبثّها رابطة كرة السلّة الامريكية. معكم على الهواء كريس توماسون وكريغ تاليريكو. نحن في ملاعب فارسيتي في مدينة تورنتو بكندا."

أشرق وجه كريغ عندما سمع كلمات توماسون. واستدار هذا نحوه وسأله: "ما الذي يمكننا أن نترقّبه يا كريغ في هذه المباراة ربع النهائية؟"

وبدأ كريغ يتكلّم: "حتى الآن يا كريس شاهدنا لعباً لا بأس به من الجانبين." فاذا به المتباري الوحيد الذي يتذكّر اسم توماسون ويذكره.

مرّت الدقائق الخمس سريعاً. ولمّا انتهى الشريط طلب توماسون من تاليريكو أن ينتظر في الرواق ريثما تعلن النتائج.

وسألت تاليريكو عن شعوره فأجابني:

"بدأت بسرعة فائقة وكنت أخشى أن أتلفظ كلاماً أخرق. لست أدري كيف كان أدائي خلال الاختبار، لكني أمضيت فترة ممتعة. لقد تحقق حلمي."

وأخيراً خرجت المضيفة إلى الرواق وأعلنت: "لقد اخترنا فائزاً واحداً. إنه..."

ونظرت إلى وجه تاليريكو.

"...آل بوت."

كان بوت مهندساً معمارياً في السادسة والعشرين من العمر. ولما سمع اسمه افترّ ثغره عن ابتسامة عريضة وتقبّل هتاف المتبارين الآخرين وتهانيهم. وانضمّ كريغ تاليريكو الى رفقائه في تهنئة بوت وهو لا يزال يمسك بدليل رابطة كرة السلة.

وما لبث أن قال لوالده: "سآخذ هذا الدليل معي الى البيت لأتصفحه في المساء. إنه مشوّق حقاً ولم يتسنّ لي أن أنهي قراءته."

فأجابه والده: "حسناً يا بنيّ!"

صوت ملهم – كتبت مقالي في المجلة متحدثاً عن كريغ، وختمته بالفقرة الآتية: "لكل منّا أحلامه في هذه الحياة. بعضنا ينجح في بلوغ المجد، أما الآخرون فيعرفون على الأقل أنهم يتمتعون بمكان نظيف ومريح للنوم."

ولما نشر المقال في مجلة "إسكواير" انصبّت عليها رسائل تأييد لكريغ من أنحاء الولايات المتحدة وكلّها تؤكد أن شجاعته ألهمت المرسلين.

كتبت امرأة انها كانت تحلم سراً ببدء حياة مهنية جديدة لكنها خشيت المحاولة. أما الآن بعدما قرأت قصة كريغ فانها أدركت أن عليها أن تحاول. فصراع كريغ للتغلّب على مصاعبه ورغبته في أن يكون عاملا منتجاً جعلاها تدرك ضرورة الاقدام والاصرار لتحقيق ما تصبو إليه. وختمت بالآتي: "لست أدري إن كنت سألقى النجاح أم لا، لكنني أكون على الأقل بذلت قصارى جهدي."

وكتب رجل أعمال عن الأثر الذي تركه كريغ في حياته، وهنّأه على مثابرته وأخلاقه العالية أمام الضغط وعلى روحه الرياضية.

ثم تسلمت رسالة من بارت كونر البطل الاولمبي في الجمباز: "صادف أن فزت بميداليتين ذهبيتين في الألعاب الأولمبية التي أقيمت في لوس انجلس بكاليفورنيا. وبسبب هذا الفوز انفتحت أمامي سبل كثيرة، منها وظيفتي الحالية كمعلّق تلفزيوني لشبكة «CBS» . لقد ربحت الميدالية الذهبية بفارق ضئيل جداً في المتوازيين، وهذا لا يعني أن آرائي أرجح من آراء كريغ تاليريكو."

أما الرسالة الاهم فوردت من مدينة سولت ليك من ديف بلاكويل مدير قسم الرياضة في اذاعة "كلوب." وهو تساءل هل يود كريغ تاليريكو المشاركة في تقديم برنامجه الاذاعي.

أرسلت الى بلاكويل عنوان مركز المقعدين الذي يعيش فيه كريغ تاليريكو. وهو شرح لكريغ أنه يودّ استضافته كمعلق في برنامجه، بحيث يحضّر كريغ تعليقه خلال النهار ثم ينقله الى بلاكويل هاتفياً.

وأتت النتائج مذهلة. يقول بلاكويل: "في الحلقتين الاوليين كان كريغ عصبياً

جعلوا منك ثريًا

نعم، لقد ربح ثروة
فقط لانه اشترك في اليانصيب الحكومي الالماني الشمالي الغربي بدلا من الاعتماد على حظه في احد انواع اللوتو أو التوتو أو مع بعض الوكلاء الخاصين.

هنالك ٥٠٠،٠٠٠ بطاقة فقط في اليانصيب الحكومي الالماني الشمالي الغربي – ولكن هناك اكثر من ٢٠٠،٠٠٠ جائزة.

انه اليانصيب الوحيد الذي يقدم فرصا رائعة كهذه لربح الملايين.

والأهم من ذلك أن كل الأمور مراقبة حكوميا: السحوبات... فرص الربح... أموال الجوائز المدفوعة... والقوانين.

في يانصيبنا أنت من يحصل على الملايين، لا الوكلاء.



زبائن راضون
منذ ١٩٢٧

مجموع أموال الجوائز
١٦٩،٧٠٧،٠٠٠،٠٠
مارك ألماني

هذه الجوائز المتفوقة هي الآن بانتظارك:

٢×٣ مليون مارك ألماني
١×٨ مليون مارك ألماني
١×١٥ مليون مارك ألماني
(أو ١٥٠ × ١٠٠،٠٠٠،٠٠ مارك الماني)

بالاضافة الى أكثر من ٢٠٠،٠٠٠ جائزة قد تصل الواحدة منها الى ٨٠،٠٠٠،٠٠ مارك الماني.

معفاة من الضرائب!

اطلب بطاقتك بملء القسيمة الى اليسار. تصلك البطاقة خلال بضعة أيام مرفقة بكل القوانين والانظمة المرعية.

أرسل ثمن الاشتراك ضمن طلبك أو ادفع بعد تسلّم كشف حسابك بواسطة شيك شخصي، أو شيك سياحي، أو نقدا بواسطة البريد الجوّي المسجل (على مسؤوليتك الخاصة) أو بواسطة بطاقة الائتمان.

جديد:
المجموعة الخارقة الموحدة!

تتألف هذه المجموعة من أربعة أو خمسة أرقام لبطاقات مختلفة.

من الآن فصاعدا يمكنك الاشتراك بمجموعة خارقة

من ٢×١/٤
و ٢×١/٨
أو ٥×١/٤



ضاعف فرصك!!!
سوف يتضاعف امكان الربح لديك ١٣٠ مرة!

استغل هذه الفرصة الخارقة!

وكيل اليانصيب المرخص له حكوميا

HANS HERZOG
Alsterdorfer Strabe 326
2000 Hamburg 60 West Germany

78th NORTH-WEST GERMAN STATE LOTTERY

Give luck a chance! 78th lottery of the "Staatliche Nordwestdeutsche Klassenlotterie" beginning March 27th, 1987!
Prices cover all 6 classes and include charges for airmail postage and the official winning lists. No additional charges. Handling charge for payment by credit card: DM 35,-
***Prices in US Dollar and £ (sterling) are variable due to changes in the rate of exchange.**



State-licensed lottery agent
HANS HERZOG
Alsterdorfer Straße 326
2000 Hamburg 60
West Germany

Valid only where legal.

Please fill in number of tickets you want to order:

▼		DM	US $*	£*
	1/1 ticket	741,00	390,00	269,50
	1/2 ticket	381,00	200,55	138,55
	1/4 ticket	201,00	105,80	73,10
	2/4 + 2/8 COMBI	561,00	295,30	204,00
	5/4 COMBI	921,00	484,75	334,95

Please write in German ☐ English ☐
78/35 Mr. ☐ Mrs. ☐ Please print in block letters.
First name
Surname
Street
P.O. Box
City
Country
Charge to my Visa ☐ MasterCard ☐ American Express ☐ Diners ☐
Expiration Date: Month______ Year______
Signature______

مجلة كل بيت

الحسناء

ALHASNAA

صحافة الغد في مجلة اليوم

مواضيعها مفيدة، غنية، مبسطة
تهتم بشؤون كل بيت.

تحقيقات
مقابلات
طب
جمال
ثقافة
فن
مشكلة وحل
حديث الابراج
مطبخ
اناقة
طرفة
بالاضافة الى
عدة ابواب اخرى





في الأسواق
صباح كل يوم
جمعة

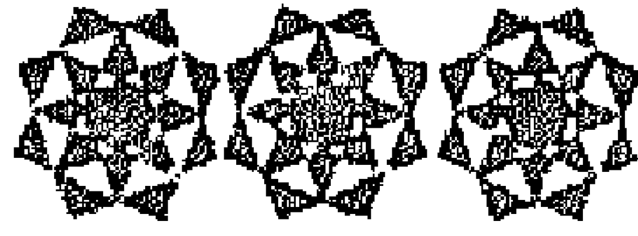
قليلا، أما الآن فهو رائع. انه يشترك في البرنامج مرتين أسبوعياً، وهو لبيب وحسن الاطلاع."

أما كريغ تاليريكو فينعم بفرح غامر: "للمرة الاولى في حياتي أشعر بأنني مهم، خصوصاً بعدما قرأت رسائل كل الذين كتبوا انني ألهمتهم، ولم أكن اعتقد أن في وسعي أن ألهم أحداً."

ويضيف والده: "من نبرة صوته تحزر أنه بات يتشوّق إلى مستقبل ما."

أرسل إلي ديف بلاكويل أشرطة مسجلة لبعض تعليقات كريغ في البرنامج الاذاعي. وأحياناً، في الليالي الطويلة الباردة، أنهض من سريري واستمع إلى أحدها. فأصغي إلى صوت كريغ القوي الواثق الحماسي يتحدّث عن الرياضة بخبرة ونفاذ بصيرة. أصغي إليه فترة وجيزة ثم أعود إلى الفراش. لكن الصوت لا ينفك يرافقني.

بوب غرين ■



متاعب النجوم

خلال عمله المهني كان المخرج الامريكي آلان شنيدر يواجه صعوبات في التعامل وبعض النجوم. وهو يقول في سيرته الذاتية: "في احدى المسرحيات كانت البطلة تصل متأخرة لاجزاء التمارين من غير أن تعتذر او تقول شيئاً. وأخيراً انفجرت غاضباً في وجهها أمام مجموعة الممثلين والممثلات، فانقطعت عن التأخر لكنها اخذت ترفض العمل بارشاداتي. لقد ربحت المعركة لكني خسرت الحرب.

بعد مرور سنتين واجهت مشكلة مماثلة لدى ممثلة أخرى، فسألت الممثل والمخرج جورج أبوت عن رأيه في الموضوع: "ماذا أصنع اذا لم أطردها؟"

أجاب أبوت: "الأمر بسيط. إبدأ التمارين مع بديلتها."

وهذا ما فعلته منذ ذاك الحين. ونجحت الطريقة.

ف.ب.

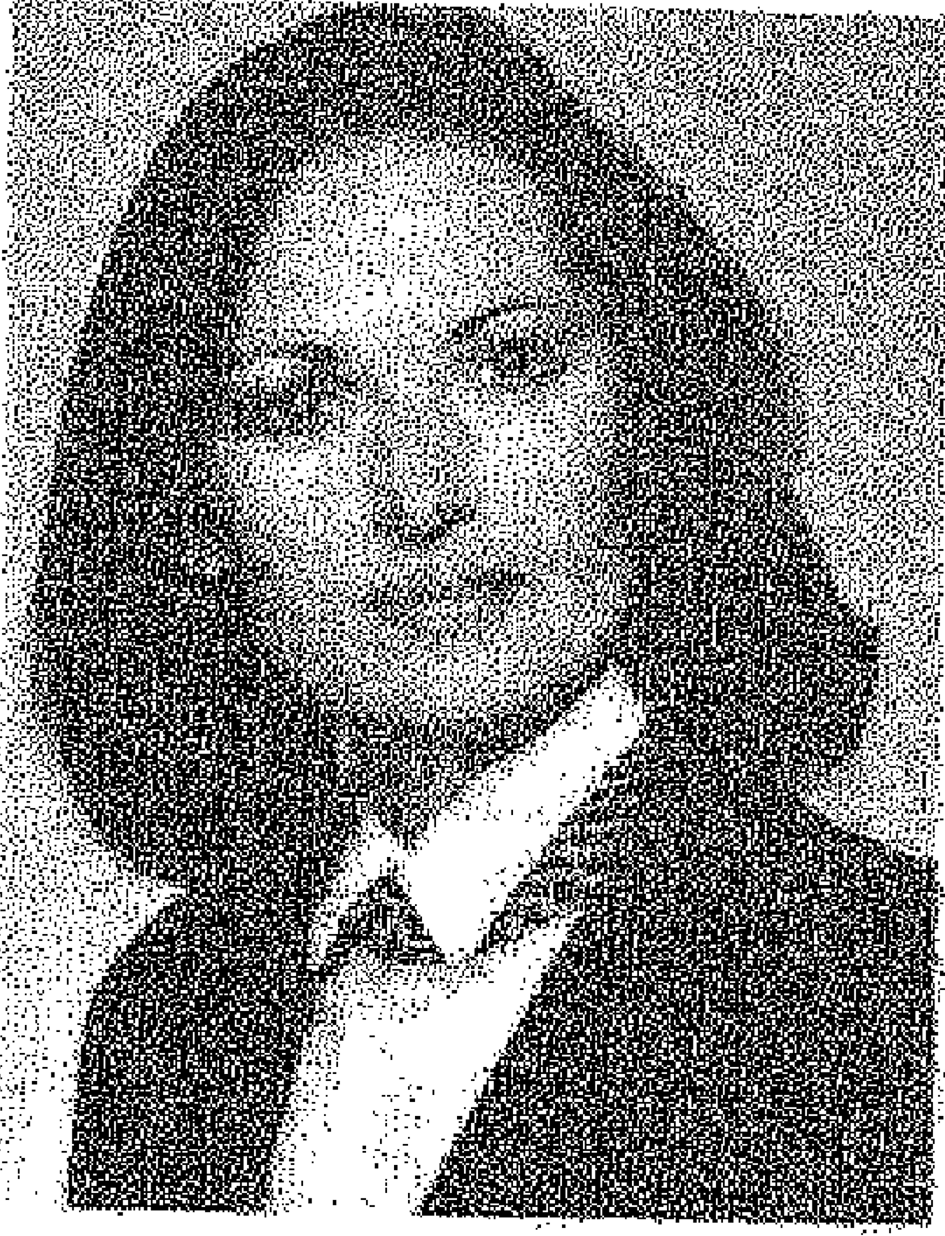
غلطة الشاطر

كنت مرشحاً لوظيفة عالية في احدى الادارات، فدعيت الى تناول العشاء مع المدير العام وزوجته في أحد المطاعم الفخمة. ولدى جلوسنا الى المائدة أعلمني المدير أن رئيس المحاسبة سينضم الينا.

وما ان رأيت رجلا مهيب الطلعة مقبلا نحونا حتى قفزت من مقعدي وصافحته وعرفته بنفسي. فبادلني الرجل التحية بأدب ثم انصرف.

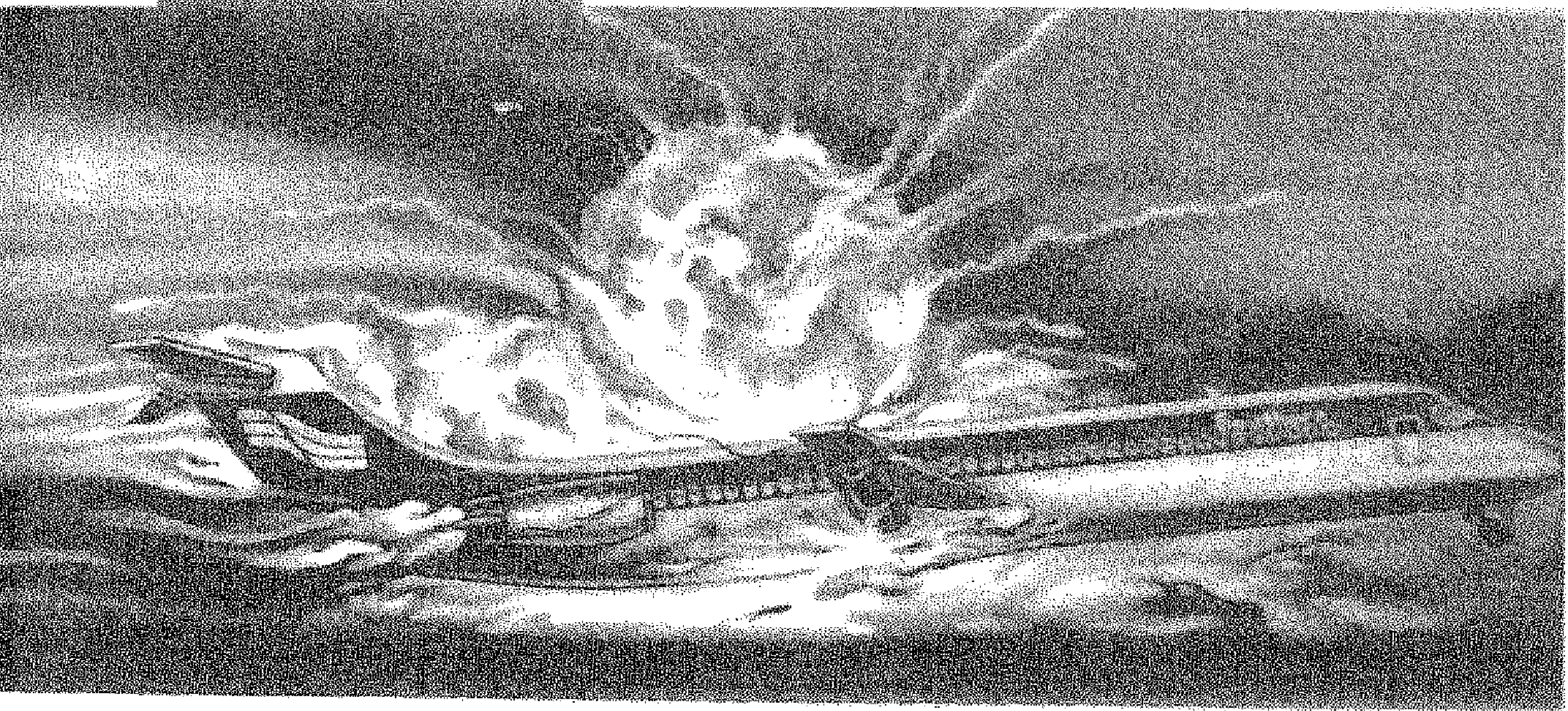
فسألت المدير مندهشاً لماذا لم ينضم الرجل الينا. فردّ بنبرة جليدية: "ذلك كان رئيس الندل."

فعلمت للحال انني لن أحصل على الوظيفة.



هَل أنا حيّة؟

تحطمت الطائرة وقتل طياراها. لكن المضيفة ظلت واعية وأنقذت ركاباً كثيرين



ربطت حزام مقعدي حين بدأت الطائرة هبوطاً كثير المهاوي الى مطار هانتسفيل بولاية ألاباما بعد ظهر الرابع من ابريل (نيسان) ١٩٧٧. وكنت وزميلتي المضيفة كاثي لوموان أمضينا معظم الرحلة محزومتين في مقعدينا بسبب اضطراب الطقس.

كانت كاثي شقراء ظريفة في عمري تقريباً. وهي سافرت معي مراراً وكنا نشكل فريقاً ناجحاً. وكان القبطان وليم ماكنزي (٥٤ عاماً) ومساعده ليمان كيل (٣٤ عاماً) يشكلان الطاقم المفضل لدي.

ويبدو لي الطيران دائماً أسهل كثيراً عندما أعمل مع أناس أحبهم. وفي رحلات قصيرة مضطربة طوال يومين وسط عواصف، من شأن طاقم منسجم كطاقمنا ان يخفف حدة التعب والتوتر.

وبقيت امامنا محطتان نتوقف فيهما، ثم اصل الى بيتي في نيو أورلينز بلويزيانا.

في هانتسفيل انضم ٦١ راكباً الى العشرين الموجودين على متن الطائرة في الرحلة القصيرة الى أتلانتا بولاية جورجيا. ثم اقلعت الطائرة، وهي من نوع «DC-9»

Condensed from «Am I Alive?» copyright © 1986 by Gregg Lewis and Sandy Purl, published by Harper & Row, Publishers, Inc., New York, N.Y. Illustration: Manuel Morales. Photo: Joe Sebo

مزدوجة المحرك، فوصلت الى الارتفاع المطلوب وهو ٥٤٠٠ متر.

فجأة انهارت الغيوم وراح المطر والبرد يضربان الهيكل المعدني بعنف وبدأ الركاب يديرون وجوههم الخائفة ناحيتي. وبذلت جهداً لأحافظ على رباطة جأشي. وعلى رغم الجلبة سمعت أصواتاً في المحرك الايسر: "باوا باوا بابوا" وخفتت الاضواء في حجرة الركاب وأضيئت انوار الطوارىء بضع ثوان قبل ان يعود التيار الكهربائي العادي. وبعد برهة توقف سقوط البرَد.

ودهشت لهدوئي الشخصي وأنا أمسك المذياع لطمأنة الركاب: "أبقوا أحزمة الأمان مشدودة، ولا داعي الى الذعر. ارتاحوا. سنخرج قريباً من العاصفة."

لكنني شممت رائحة دخان وعرفت أننا في مأزق حقيقي، الا أن الغضب كان رد فعلي الاول. وفكرت "لماذا اليوم بالذات؟ لم يبقَ سوى مسافة قصيرة وأصل الى بلدتي."

كرة من اللهب – تلاشت هذه الافكار من رأسي مع بروز خطورة الوضع. وفي كل ثانية كنت أتوقع انذار الطوارىء من قمرة الطيار. ولم يأتِ الانذار. وفي النهاية تصرّفت بمبادرتي الخاصة. ففككت حزامي وتقدمت بسرعة الى وسط الطائرة. وحاولت السيطرة على نبرة صوتي وأنا أعطي الركاب الجالسين قرب النوافذ، كلا على انفراد، تعليمات تتعلق بمكان جذب النافذة لرفعها. وجعلت كلا منهم يردد الارشادات لأتأكد من انه استوعبها. وبينت لهم وضع التكتف الذي يتخذه الركاب في حال الهبوط بطائرة معطوبة. ثم شرحت لهم اجراءات اخلاء الطائرة.

وفيما انا عائدة الى مقعدي سمعت ثلاث رنات في المذياع. فرفعت السماعة وجاءني صوت كاثي: "لم يخبرني الطياران بما يحدث. وحين فتحت باب قمرة القيادة وجدت حاجب الريح(*) متحطماً."

وأدركت ان الطائرة غدت على ارتفاع بسيط فوق الارض. لكني ظننت اننا نهبط الى مطار أتلانتا، وبقيت أتوقع سماع جرس الانذار بالهبوط. وحين لمحت جذوع أشجار خارج النافذة افترضت اننا نهبط على مدرج مطار. فناديت: "انحنوا وتمسكوا بكواحلكم!"

ولم أكن حزمت نفسي بعد عند الصدمة الاولى. ولكن حين ارتددنا الى الهواء انتزعت حزام المقعد وشددته باحكام.

وعند الصدمة الثانية توهجت كرة ملتهبة داخل حجرة الركاب. ورأيت النار تدرك احد المسافرين وسمعت امرأة تصرخ. وعندئذ رأيت العالم حولي يهوي في العدم.

ملأ الحطام المتطاير الحجرة. وخلتني مكبلة داخل صندوق من الكرتون يتدحرج على سلالم. وتلقيت ضربات قوية على ذراعيّ وساقيّ. ومع ذلك لم أكف عن النداء: "ابقوا مكانكم! تمسكوا بكواحلكم!"

علمت في ما بعد ان الطائرة حلّقت هوائياً مسافة ٥٣ كيلومتراً قبل أن تهبط في الشارع الرئيسي في بلدة نيوهوب

(*) حاجب الريح هو الزجاج الامامي في السيارة او الطائرة.

الصغيرة. وجز جناحاها أشجاراً وأعمدة على طول الطريق. وقطع الجناح الايسر اسلاك الكهرباء ثم اصطدم بسيارات ومضخات وقود امام مخزن "نيومان" للبقالة الذي التهمته النار.

وسحقت الطائرة التي تزن ٤٤ طناً سياجات واشارات سير وأشجاراً ثم انحرفت وبدأت تتحطم وهي تنقلب على منازل كثيرة. واستقرت أجزاؤها الخمسة في بقعة من أشجار الصنوبر.

فجأة توقف كل شيء، ولم أسمع في السكون سوى قرقعة النار من ارض الطائرة حتى سقفها امام مقعدي. وازاء هذا الجدار من النار لم يبق لي الا سبيل واحد للفرار. ففككت حزامي وحاولت ان أفتح المخرج الخلفي للطوارىء بين المفاسل. الا أن مقبضه لم يتزحزح.

وبدأت أشهق طلباً للهواء وأنا أعلم أن الدخان السام قد يميت الانسان في غضون ٣٠ ثانية. ولم أعد أرى بوضوح فبدأت أتلو صلاة في ذهني.

واذ أيقنت اني سأموت اذا بقيت حيث أنا، تقدمت عازمة على الوصول الى أول مخرج. وفيما انا أقي وجهي بذراعي انفصل جدار النار مثل ستار وخرجت من الطائرة الى أرض صلبة.

وبعدما تقدمت بضع خطوات خارج الطائرة وأنا في حال دوار، صمّني دويّ انفجار. وحين نظرت خلفي رأيت النار تلتهم الذيل حيث مقعدي. ورأيت قطعاً ضخمة وملوية من الطائرة مطروحة على الأرض حولي. وملأت الاجواء رائحة كريهة انبعثت من الوقود ودخان الصنوبر. وهز انفجار ثان مقطع الذيل. ومشيت متعثرة نحو الطريق وقد أثقل كاهلي وزن محيّر. فنظرت الى أسفل ورأيتني أجر جثة هامدة بكل ذراع.

البحث عن أحياء — عدت راكضة الى المقطع الاكبر من حجرة الركاب، فوجدت الجثث المحترقة تغطي أرضها. ورأيت رجلا يحرّك ساقه، فسحبته الى الطريق وعدت أبحث عن أحياء آخرين.

ولمحت راكباً يتعثر بين الحطام وثيابه تحترق. فدفعته بعنف الى الارض وقلبته على العشب لاخماد النار.

وبدأت آليات الانقاذ تصل. وأخذ بيدي رجل يرتدي بزة رسمية وحاول ابعادي عن المكان. فدفعته عني قائلة: "اني مضيفة!" ولم يشغل ذهني سوى البرنامج الوقائي الذي تدربنا عليه: "أنتم مسؤولون عن الركاب." كان من واجبي ان اواصل البحث عن الناجين.

كان والدي اطفائياً في سلاح الجو ووالدتي ممرّضة. وكانت التدريبات الخاصة بالطوارىء من صميم حياتي. لكن الامر هذه المرة كان من صميم الواقع.

وركضت الى حجرة الركاب ثانية وبدأت أحرك الصفائح المعدنية الحارة لسحب مزيد من الجثث. ورحت أنقل التعليمات بصوت عال الى الواقفين في الجوار لتغطية الركاب الاحياء ومعالجتهم من حال الصدمة.

كنت أعمل بالغريزة وحدها. وللحظة توقفت وحدّقت بدهشة الى قدميّ الحافيتين الملطختين بالدم النازف من جروح مفتوحة، لكني لم أشعر بأي ألم. واذ نظرت الى الوجوه الصارخة التي شوهها

الألم لم أسمع أي صوت ولم يخالجني أي احساس. لم يكن ذهني الواعي يتحمل هذا الامر المرعب، لذلك رفض نقل معظم الرسائل الحسية الواردة عليه.

ورأيت ممرضة تحمل جريحاً الى سيارة اسعاف، وأذكر أني سألتها: "هل أنا حية؟" فنظرت اليّ وابتسمت: "نعم، أنت بخير." ولم أصدق ذلك، فجعلتها تلمسني وكان ضغط يدها على ذراعي مطمئناً. وحاولت نقلي الى احدى سيارات الاسعاف لكني رفضت متذكرة واجبي الذي لم أتممه بعد: "علي ان أجد بقية أفراد الطاقم."

وفي النهاية اكتشفت خارج حطام قمرة القيادة جثتي الطيارين كيل وماكنزي. وجعلت أنتحبُ مرتعدة: "أخرجوني من هنا! لم يعد في وسعي أن أسحب المزيد."

قضى واحد وستون راكباً واثنان من الطاقم في تحطم الطائرة. وقتل تسعة من سكان نيوهوب عندما اجتاحت طائرتنا محطة الوقود ومخزن البقالة، ونجوت أنا وكاثي وعشرون راكباً أصيب كثيرون منهم بجروح بالغة.

استنتج "المجلس الوطني لسلامة النقل" ان محركي الطائرة توقفا فجأة عندما تسربت اليهما كميات كثيفة من المطر والبرَد لدى دخولنا العاصفة. وعزا المجلس إلي والى كاثي المساعدة في انقاذ أشخاص كثيرين.

وعلى رغم هذا الاطراء لم أشعر أني قمت بعمل بطولي. والواقع اني كنت أشعر بالذنب وأفكر في المسافرين الذين عجزت عن انقاذهم والكارثة التي ألحقناها بأهالي نيوهوب. وأدركت ضآلة معاناتي بالنسبة الى معاناة ذوي الضحايا والركاب الذين على رغم نجاتهم من الموت، لن يعيشوا حياة طبيعية بفعل الحروق والجروح.

وبعد أشهر بقيت الكوابيس والمشاهد المرعبة تراودني. وكانت تنتابني نوبات حادة من البكاء، فأستيقظ ليلا على صراخي.

رؤية جديدة – في محاولة يائسة للفرار من جحيمي النفسي سافرت لزيارة اصدقاء في كولورادو وكاليفورنيا ويوتاه. واذ استمر اضطرابي العصبي طوال سنة ونصف سنة، سألتني اختي التوأم كاندي أن اقيم معها ومع عائلتها في أتلانتا. ومع أني كنت دائماً أعتزّ باستقلاليتي فقد استجبت لدعوتها. وهناك باشرت علاجاً نفسانياً ولذت بالصلاة والايمان.

ومع مرور الوقت بدأت أشعر بأني أقوى وأني في حاجة الى العودة الى موقع الحادث. وعندما اقتربت من المكان الذي تحطمت فيه الطائرة في نيوهوب تشبثت بمقود السيارة لاهدىء ارتعاش يدي. وتسارعت نبضات قلبي حين بلغت مخزن بقالة تشارلي نيومان الذي أعيد بناؤه. ودخلته فرأيت في الضوء الخافت أربعة رجال. فسألت: "أيكون أحدكم السيد نيومان؟" فوقف رجل قصير القامة ممتلىء الجسم أبيض الشعر ومدّ يده قائلا: "أنا تشارلي نيومان وأنت ساندي بورل. أعرفك أينما رأيتك."

فتعانقنا كقريبين على رغم اننا لم نلتق من قبل. وعرفت من نشرات الاخبار

ان المخزن تهدم بفعل الحريق الناجم عن انفجار صفائح الوقود امامه، وأن ثلاث أمهات وأربعة أطفال قتلوا في الخارج حين حطم جناح الطائرة سياراتهم. وكانوا من أقرباء نيومان.

ان رؤية نيوهوب من جديد ومعرفة الاصابات بين أهاليها والسير في مكان الحادث وتذكر الكارثة المريعة أثارت فيَّ حزناً كبيراً. الا أن امراً ما في انفعالي آنذاك بدا مختلفاً.

ثم التقيت السيدة نيومان. وبينما هي تصف لي رعب ذاك اليوم أجهشت بالبكاء، فعانقتها وتركتها تبكي. ودهشت اذ لم أشاركها في البكاء، فلم أشعر بالحاجة الى ذلك. وللمرة الاولى منذ تسعة عشر شهراً وجدت القوة للتألم من دون أن أنهار.

واذ تهيأت للرحيل انحنت السيدة نيومان خلف منضدة المتجر وسحبت علبة قديمة اخرجت منها مجموعة مطوية من الاوراق والبطاقات وقد كتب على كل منها اسم وعنوان. كانت تلك تذكارات من الركاب الناجين الذي حفزهم دافع داخلي على العودة الى نيوهوب.

منحتني العودة الى نيوهوب راحة لم أعرفها من قبل. فقد شعرت بالخجل حين أدركت عدد الاشخاص الذين حطمهم الحادث بالمقارنة مع ضآلة الأذى الذي لحق بي على رغم التوعك الذي اصابني. وساعدتني رؤية المكان والعشب الاخضر ينمو من جديد على الارض التي احترقت.

ومع مواصلة العلاج النفساني تلاشت مخاوفي من الطيران. وبعد اربع سنوات من الحادث عدت أعمل مضيفة. وبعد أشهر قليلة، خلال رحلة من ممفيس الى هانتسفيل، ابتسم لي مسافر بدا وجهه مألوفاً وسألني: "ألست ساندي؟" كان من المسافرين في الرحلة المشؤومة.

ولم أتمالك عن البكاء، الا ان دموعي عبّرت عن الفرح. وحين نزل الراكب سلم الطائرة في هانتسفيل استدار ولوّح الي بيده. وسرت فيّ رعشة من الارتياح وفكرت: "اني أوصلته سالماً هذه المرة."

ساندي بورل وغريغ لويس ■

في مارس (آذار) ١٩٨٣ تزوجت ساندي طياراً مدنياً يدعى روبرت ماكافي واستقرت في ممفيس بولاية تينيسي. وفي يونيو (حزيران) ١٩٨٦ ولدت طفلهما الاول.

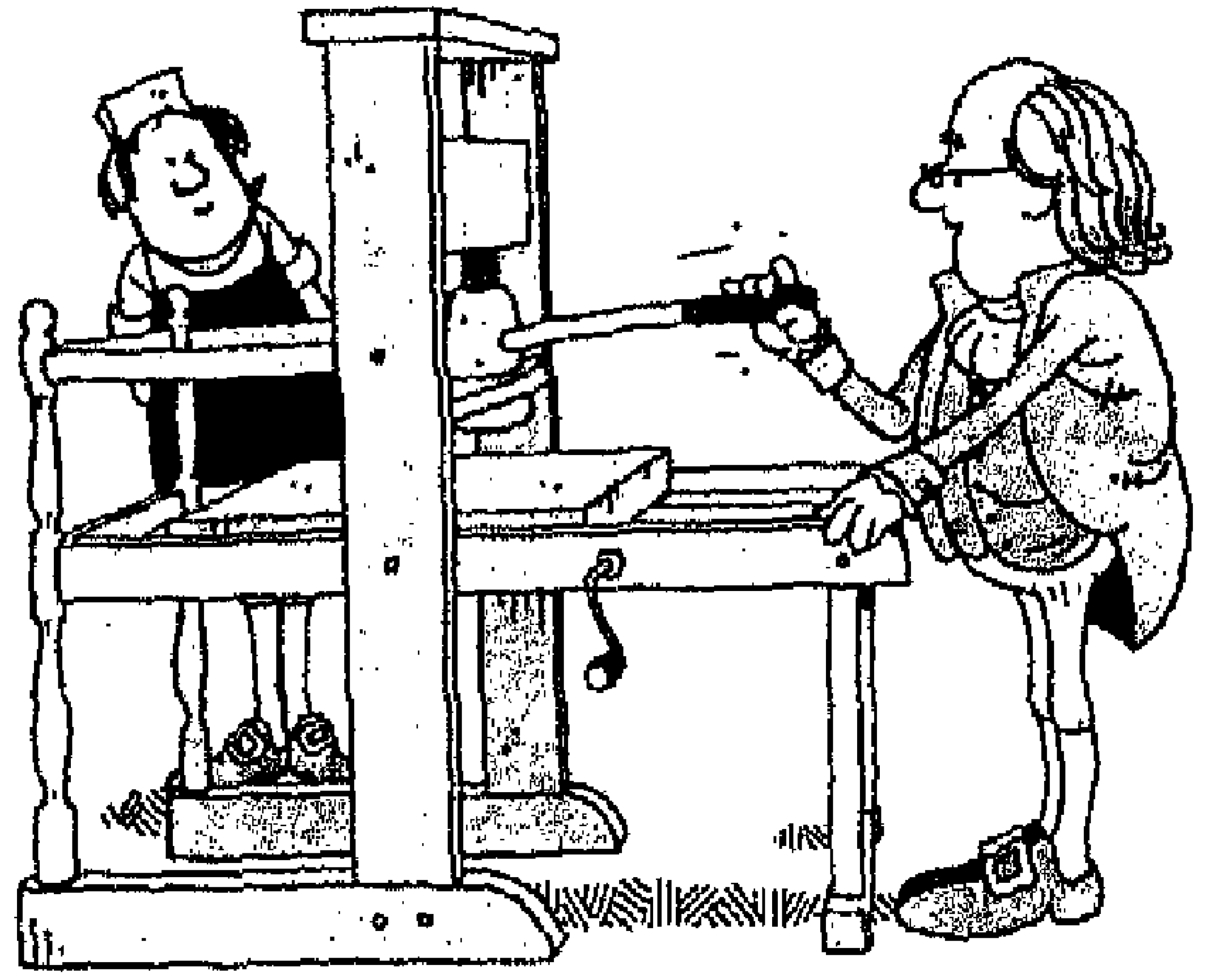


خيال ديزني

عندما كنت أعمل في "عالم ديزني" بولاية فلوريدا الامريكية أدركت قوة الإيحاء التي تبعثها أعمال ديزني في المشاهدين. فذات يوم هبت عاصفة بينما كنا نحضّر لمسيرة استعراضية، فدوى الرعد ولمع البرق وهرب الناس اتقاء للمطر. سوى أن سيدة وقفت وحيدة وسط الشارع والمطر ينهمر بغزارة وهي تتطلع الى السماء. فتقدمت منها لأسألها هل هي في حاجة الى مساعدة.

فنظرت الي بدهشة والماء يقطر منها وسألتني حائرة: "وهل هذا المشهد حقيقي؟"

س.ا.ب



دائرة المعارف

غنّت المطربة اللبنانية السيدة فيروز للحب والقمر والجمال والوطن، بالعامية والفصحى، شعراً قديماً وحديثاً. غنت بكل لهجة في أقطار العالم العربي. وجمعت في أغنياتها القوة والبراءة والفرح والتفاني في سبيل الحق.

هنا كلمات منتقاة من أغان لفيروز. وقد وضع أمام كل كلمة أربعة معان، واحد منها صحيح. والمطلوب من القارىء أن يختار المعنى الذي يعتبره مناسباً، ثم يقلب الصفحة ليحصل على الاجوبة ويقيس مستواه.

١. الشذا: الاختلاف - ذكاء الرائحة - الفرح - الصوت الجميل.

٢. العذل: الاعتذار - منتهى الظلم - الاطاحة - الملامة.

٣. النُوَب: القوافل - الكلمات القليلة - المصائب - الاخبار.

٤. الرُبى: التلال - السهول الخصبة - الاوطان - ذرى الاشجار.

٥. الغِيْد: الاطفال - النساء الحسناوات - الفجر - الخيول الاصيلة.

٦. تعُبّ: تخفي - تملأ - تشرب - تضحك في سرها.

٧. مُوصَد: مكبّل - مسحور - كسير القلب - مغلق.

٨. الضَوع: انتشار الرائحة - اللين - ضوء القمر - من الوحوش.

٩. الضنَى: سوء الحال - الروح - البخل - غشاوة العين.

١٠. الغَداة: الزاد - الظهر - أول النهار - الغد.

١١. الغليل: الحر الشديد - العطش - الصاحب - الثوب الحرير.

١٢. الوجل: الارتعاش - الضوضاء - الحياء - الخوف.

١٣. السُكنى: الاقامة - الصمت والهدوء - الفقر - السيف القصير.

١٤. ولهان: جائع - أبله - حزين - ضالّ.

١٥. صادٍ: قاسٍ - عاشق - شديد العطش - فارغ.

١٦. السقم: الضجر - المرض - النوم العميق - الارق.

١٧. تَصْدع: تصفي - تفاجىء - تتسلق - تتكلم جهاراً.

١٨. الهُدب: الاثواب - الحواجب - الانامل - شعر أشفار العينين.

١٩. الخميلة: الموضع الكثير الشجر - ضفيرة الشعر - الفضيلة - المتكاسلة.

٢٠ - الغَلَس: الحقد - ظلمة آخر الليل - التلفّت - التسلل.

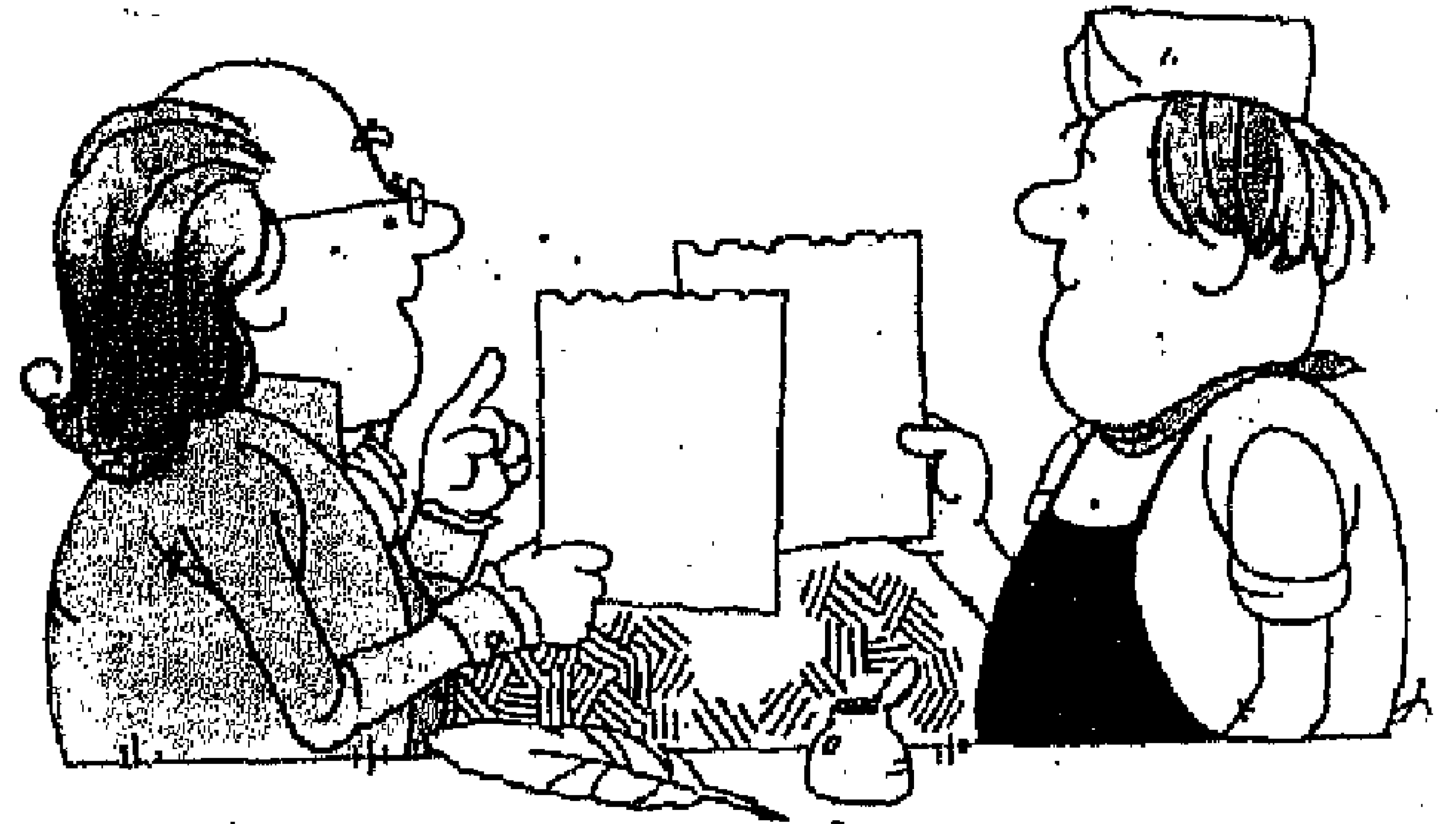
٢١. الوَسَن: الهمس - ثقلة النوم - الحلم - عنق الجواد.

٢٢. السّنى: قمة الجبل - البياض - البرق - الجبين العريض.

٢٣. تؤوب: تبوح - تركض - تنام - ترجع.

٢٤. تغاوى: تزيّن - تجاهل - طرفَ بعينه - تروّى.

٢٥. الوجنات: ما ارتفع من الخدود - الشفاه - الاكتاف - الايدي.



الأجوبة الصحيحة

١. الشذا: قوة ذكاء الرائحة. أيضاً: كِسَر العود، والملح، والاذى.
٢. العَذْل والعَذَل: الملامة. أيام عُذَّل ومُعتَذِلات: شديدة الحر.
٣. النُوَب: المصائب. أيضاً: الفُرَص. واحدتها نوبة.
٤. الرُبى: التلال وما ارتفع من الارض. واحدتها ربوة.
٥. الغيداء: المرأة المتثنية ليناً اللطيفة البشرة التامة الحسن الطويلة العنق. جمعها غِيْد.
٦. تعُبّ الماء: تشربه بلا تنفس. العَباب: شرب الماء.
٧. مُوْصد: مغلق.
٨. ضَوْع المسك: انتشار رائحته. رجل مَضوع: مذعور.
٩. الضَنى: المرض والهزال وسوء الحال. الضِنى: الاوجاع المخيفة.
١٠. الغَداة: البكرة أو ما بين الفجر وطلوع الشمس. أيضاً: أول النهار.
١١. الغليل: العطش الشديد، الحقد، حرارة الحب أو الحزن.
١٢. الوَجَل: الخوف. الوَجِل: الخائف. الوُجول: الشيوخ.
١٣. السُكنى: الاقامة. أيضاً: ما يسكن فيه.
١٤. وَلَهَ: حزن حتى كاد يذهب عقله. أيضاً: تحيَّر من شدة الوجد، فهو وَلْهان وهي وَلْهى.
١٥. صادٍ: شديد العطش. الصدى: العطش الشديد.
١٦. السقم: المرض. كلام سقيم: خلاف صحيح.
١٧. تَصْدَع بالحقّ: تتكلم به جهاراً، وذلك مأخوذ من الصديع وهو الصبح.
١٨. الهُدْب والهُدُب: شعر أشفار العينين: الواحدة هُدبة، وجمعها أهداب.
١٩. الخميلة: الشجر الكثير الملتفّ. أيضاً: الموضع الكثير الشجر، وريش النعام.
٢٠. الغَلَس: ظلمة آخر الليل.
٢١. الوَسَن: ثَقْلة النوم. الوَسْنة: قلّة النوم، والنعاس.
٢٢. السَنى: البرق، الحرير. السناء: الضياء، الرفعة.
٢٣. تؤوب: ترجع. آبت الشمس: غابت.
٢٤. تغاوى: تكلّف الغي أي الضلال، وتجاهل. الغاوي عند العامّة: الذي يحب التزيُّن.
٢٥. الوجنة: ما ارتفع من الخدّ. جمعها وجنات.

المستوى

٢١ – ٢٥ : ممتاز
١٦ – ٢٠ : جيد جداً
١١ – ١٥ : مقبول

مذنّبُ هالي يعُود في السّنة ٢٠٦١

كان للمسبر الفضائي غير المأهول الذي اطلقته الوكالة الاوروبية للفضاء، فرصة يتيمة للقاء الزائر الغامض الآتي من الفضاء الخارجي

يقول ديف دايل مدير مشروع "جيوتو" في مركز البحث والتكنولوجيا التابع للوكالة الاوروبية للفضاء (ايسا) في مدينة نوردفيك بهولندا: "لو أتيح لنا ان نفكر في الصعوبات التي تعترضنا لما بدأنا هذا المشروع."

وجيوتو هي مركبة الفضاء غير المأهولة التي ارسلتها إيسا للقاء المذنب هالي في شهر مارس (آذار) ١٩٨٦. ولقد افتتن الانسان بهذا المذنب منذ بدأ تطلّعه الى الفضاء، وسنحت له الفرصة الآن لاكتشاف العناصر المكونة لهذا الزائر المجهول الذي يعود مرة كل ٧٦ سنة. ورأى روديغر راينهارد رئيس الفريق العلمي في المشروع "انها فرصة العمر."

ان معلوماتنا عن المذنبات هي اقل منها عن بقية الأجسام الفضائية. ويغلب على الظن انها بقايا تلك الغيمة التي

الصاروخ "آريان" ينطلق في رحلته الرابعة عشرة حاملا "جيوتو" في ٢ يوليو (تموز) ١٩٨٥.

اندفعت بسرعة هائلة وتكونت منها كواكب النظام الشمسي قبل ما يراوح بين اربعة مليارات ونصف مليار وخمسة مليارات سنة. لكن المذنبات تختلف عن الكواكب التي تقع مباشرة تحت تأثير الشمس، في انها تقضي عمرها في الجمد في عمق الفضاء الخارجي ولا تنبعث فيها الحياة النارية الا عندما تقترب من الشمس. لذلك من المفترض انه تحوي المذنبات ادلة عما كانه الكون قبل ان تولد الكواكب.

وهذه الفرصة السانحة لحل هذه الالغاز بثت الحماسة في الدوائر العلمية في اوروبا وسواها. فقد أقرت الخطة الرامية الى اطلاق إيسا مركبة فضائية بسرعة حطمت كل الارقام السابقة بالنسبة الى مشروع كبير مماثل، ومُوّلت وحُشد لها الموظفون اللازمون على أن يبدأ العمل فيها في يونيو (حزيران) ١٩٨١. وسمي المشروع "جيوتو" تيمنا بالرسام الايطالي جيوتو دي بوندوني الذي عاش في القرن الرابع عشر واستلهم المذنب هالي نموذجاً لنجم بيت لحم في أحد أعماله الجصية في مدينة بادوا.

لا للفشل - قسمت عملية تقصي الحقائق عن المذنب احدى عشرة مهمة يقوم بها خمسة علماء من المانيا الغربية واثنان من كل من بريطانيا وفرنسا وواحد من كل من ايرلندا وسويسرا. وكلف كل منهم ايجاد جزء من مذنب هالي او نشاطه والغيمة المحيطة به وتحديدها وتحليلها وقياسها. ويدعم هؤلاء فريق من المساعدين ينتمون الى جامعات ومختبرات وأبحاث في انحاء العالم. وهم عكفوا على تصميم جهاز علمي مناسب لارساله في مركبة فضائية حدد وزنها بطن واحد.

ورأس هانز بالسيجير من جامعة برن في سويسرا فريقاً من المانيا الغربية والدانمرك والولايات المتحدة مهمته تطوير آلات معقدة لقياس تركيب الذرات المتفجرة من مذنب هالي والمشحونة بالكهرباء من خلال الطاقة المنبعثة من الشمس وتحديد سرعة هذه الذرات. ويقول بالسيجير: "ان ذلك يقتضي مواجهة مسائل حسابية في غاية الصعوبة، كما يتطلب اختبارات عملية وتعديلات واتخاذ قرارات مضنية... فيما يخشى ان يؤدي مجرد فشل واحد الى انهيار المشروع بكامله."

تركز اهتمام بالسيجير على هذا البرنامج وقد شغله كما شغل سائر العاملين فيه، اذ ادركوا انهم اذا فشلوا فلن تكون هناك فرصة ثانية. فلكي تلتقي هالي كان على جيوتو أن تنطلق ما بين ٢ و٢٤ يوليو (تموز) ١٩٨٥، وتدخل مدار الارض ثم مدار الشمس وتقطع ٨٠٠ مليون كيلومتر، على أن يتم اللقاء في منتصف الليل (بتوقيت غرينتش) من ١٣ مارس (آذار) ١٩٨٦. ومع اقتراب آخر المواعيد كان على راينهارد ودايل ان يوفقا بين مطالب العلماء الذين يريدون تعديل اختباراتهم والمهندسين الذين رأوا أنفسهم مقيدين بالضرورات التقنية. وكانت هناك مشاكل اخرى تتطلب حلولا. فالمصورون طلبوا أن تبقى جيوتو بعيداً عن رأس المذنب مسافة كافية كي لا

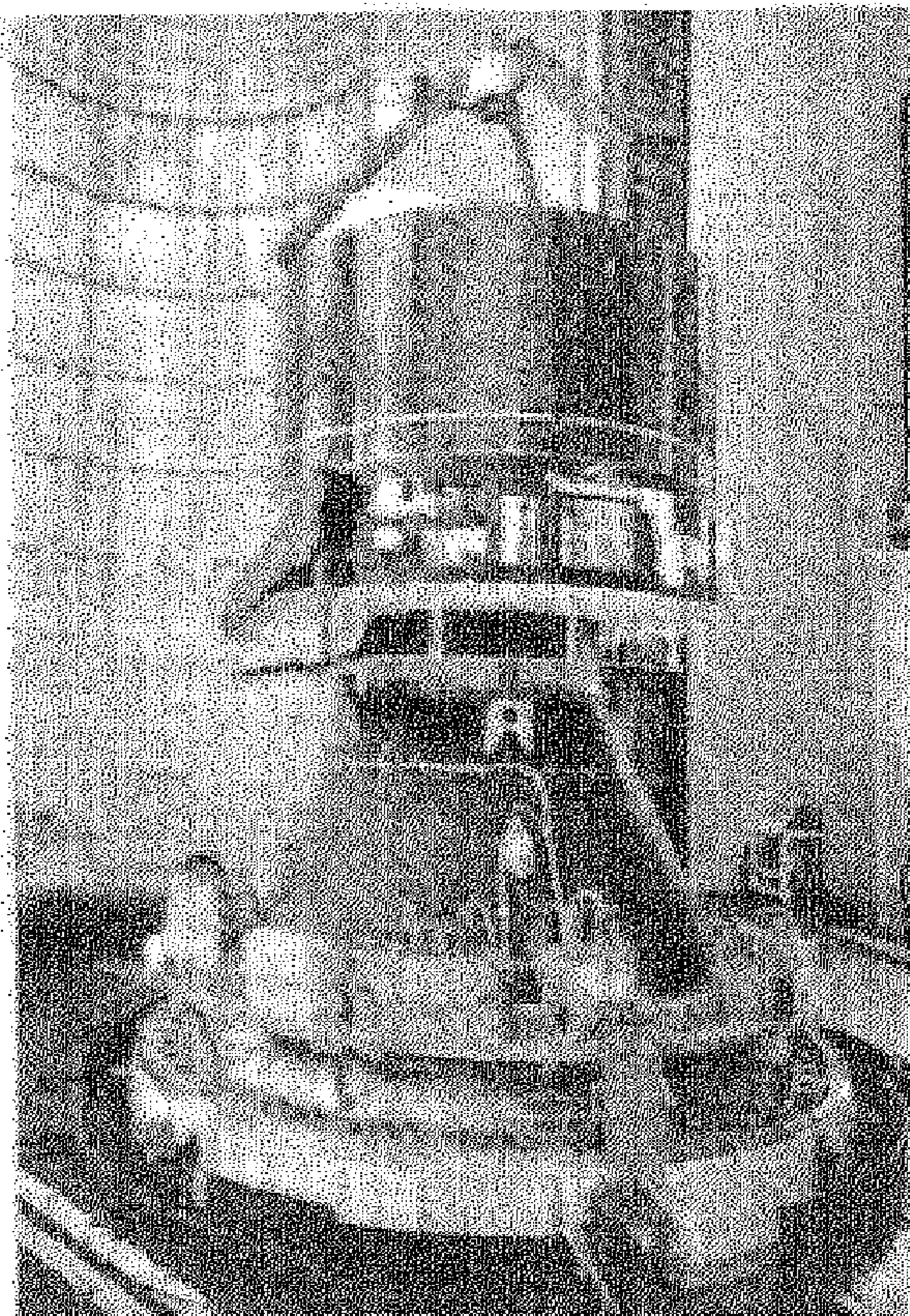
تتضرر عدساتهم الدقيقة. أما الفريق الذي يتولى تحليل الذرات المتفجرة من هالي فقد طلب افراده ان يكونوا أقرب ما يستطاع منه. واتفق على مسافة تبعد عن المذنب ٥٠٠ و٦٠٠ كيلومتر.

في مدينة فيلتون ببريطانيا حيث مقر الوكالة البريطانية للطيران والفضاء المتعهد الرئيسي لبناء المركبة، كان مدير المشروع ديف لينك حائرا ازاء المتطلبات المتضاربة. اذ كيف يمكنه التوفيق مثلا بين موجهي آلات التصوير الذين يريدون جو المركبة بارداً وجامعي الغبار الذين يريدونه حاراً؟

ان أربع سنوات هي مدة قصيرة جداً لحل المشاكل المعقدة، لكنها كانت كافية لتصميم الآلات المعقدة الواحدة بعد الاخرى ومن ثم صنعها واختبارها وتصحيحها قبل ارسالها الى تولوز في فرنسا حيث جمعت المركبة الفضائية. وبعد تركيب الآلات في جيوتو ارسلت المركبة الى كورو في غويانا الفرنسية تمهيداً لاطلاقها بواسطة الصاروخ "آريان - ١".

الكاميرا أهم الآلات - كل آلة فيها كانت تصميماً فريداً في ذاته. فالكاميرا صممت لتمكن المرء من رؤية قلب المذنب. وكان الرأي السائد هنا للعالم الفلكي الامريكي فريد هويبل الذي تنبأ بأن القلب يشبه كرة ثلج وسخة.

كانت الكاميرا من ابتكار ايوي كيلر وهو صاحب نظريات في علم المذنبات ويعمل في معهد ماكس بلانك للطبقات العليا في الفضاء في مدينة لاندو بالمانيا



"جيوتو" على منصة الاقلاع في "آريان - ١". وتبلغ قوة الدفع التي يولدها الصاروخ عند الاقلاع ٢٤٥ ألف كيلوغرام.

الغربية. وقد واجه وفريقه الذي ضم علماء ومهندسين عالميين، تحديات لا سابق لها. وبما ان جيوتو وهالي سيسيران في اتجاهين متقابلين ويمران الواحد عبر الآخر بسرعة مزدوجة تبلغ ٦٨،٤ كيلومتراً في الثانية، فيتحتم على الكاميرا ان تقوم بتعديلات متواصلة كي تحدد الهدف وتركز عليه ثم تعدل وقت التعريض بحيث يسمح بالتقاط صور واضحة. ولكي تبقى موجهة الى الهدف، على الكاميرا ان تتنبأ بموقع هالي اثناء الدورة الثانية للمركبة من اجل توجيه العدسة اليه والتقاط الصور. وتتفاوت مدة التعريض بين واحد من الف من الثانية وواحد من سبعين الفا منها. وليس هناك مصراع ميكانيكي (فتحة العدسة) يستطيع العمل بهذه السرعة. ولكن، نظريا، في

امكان الاداة الالكترونية الفاحصة(١) القيام بهذه المهمة، وقد صنع كيلر وزملاؤه واحدة منها.

الى ذلك ليس في الامكان توجيه الكاميرا من مركز إيسا الرئيسي للمراقبة في دارمشتات بالمانيا الغربية بينما هي تقوم بعملها الدقيق قريبا من هالي، اذ يتطلب هذا الامر ست عشرة دقيقة لتبادل الرسائل بين جيوتو والأرض جيئة وذهابا بسرعة الضوء، تكون الاحوال الفضائية اثناءها تغيرت مليون مرة ونيفاً. لذلك كانت الحاجة الى كاميرا قادرة على اتخاذ كل القرارات المهمة. وصُنع هذه الكاميرا يحتاج الى برامج الكترونية معقدة وفرها فريق من الطلاب في جامعة برونشفايغ بالمانيا الغربية. ومن اجل وقاية العدسة من الجسيمات المتطايرة من رأس هالي، ركبت مرآة المنيوم صنعت في ايطاليا بزاوية ٤٥ درجة كي تعكس الضوء من هالي الى الكاميرا المحجوبة داخل جيوتو.

وبما ان الاجهزة الهشة داخل جيوتو كانت مغلفة بطبقة رقيقة من الالمنيوم، فقد تركز الاهتمام خلال التحضيرات الاولية على طريقة وقايتها. فماذا تراه يحدث لها ان هي اندفعت في الجو المجهول الذي يحوط المذنّب؟ من الثابت انها كانت ستدخل في عاصفة من الجسيمات الصغيرة القاتلة التي تبلغ سرعتها ٦٨،٤ كيلومتراً في الثانية.

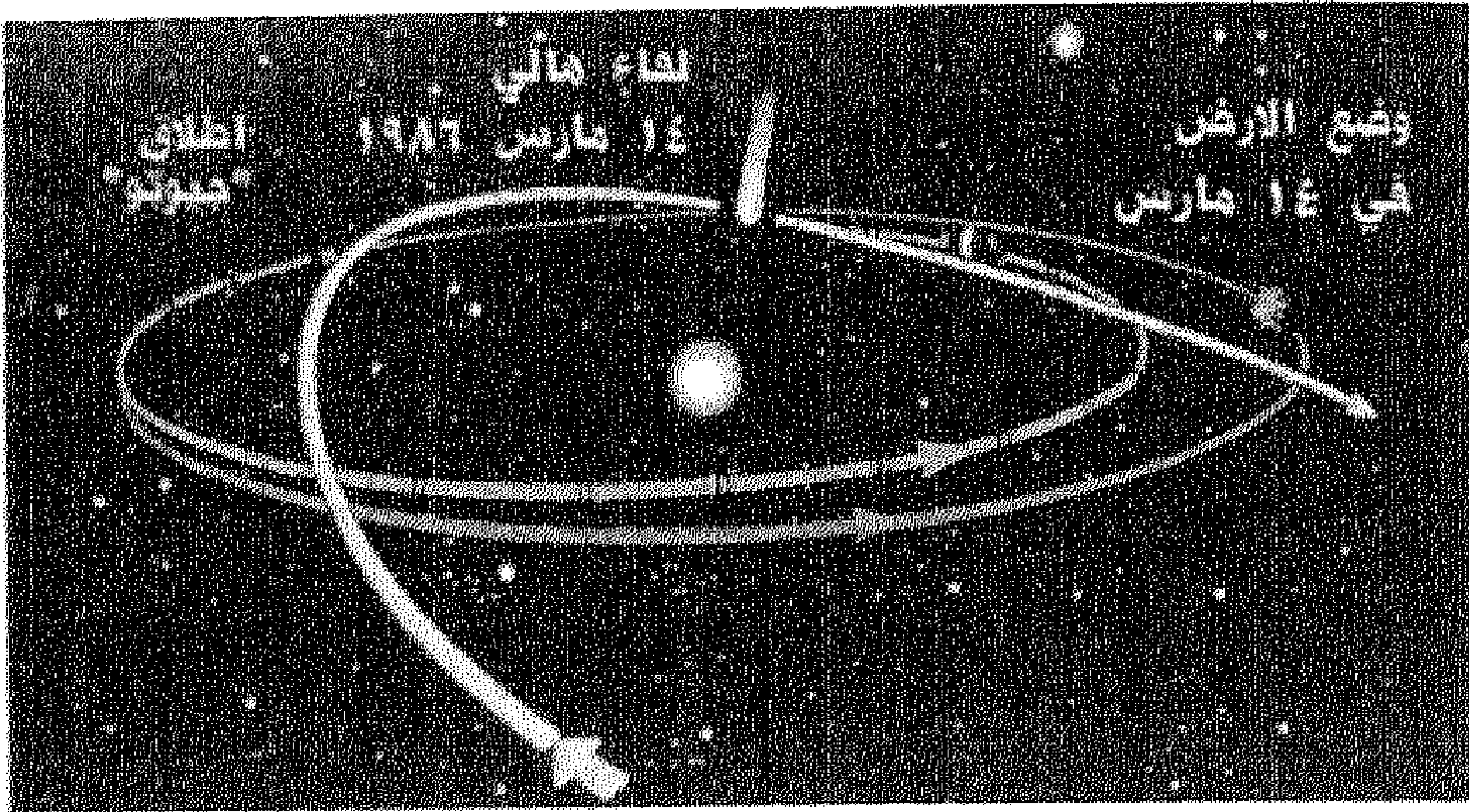
فبموجب الحل الذي اقترحه فريد هويبل، وصمم ونفذ بواسطة فريق إيسا في نوردفيك، جُهز مقدم المركبة بدرع مزدوجة واقية لتخفيف الصدمة تتألف من طبقة رقيقة من الالمنيوم تليها طبقة اكثر ثخانة وتتألف من مطاط اسفنجي، ويفصل بينهما فراغ يبلغ نحو ٢٣ سنتيمتراً. وهكذا تتلقى الطبقة الخارجية الرقيقة صدمة الجسيمات فاذا اخترقتها هذه الجسيمات تبخرت بفعل قوة الاصطدام وسرعته وتحولت ضباباً من الغاز يتمدد فيصدم الحاجز الثاني بقوة منخفضة جداً. وهناك مكبرات صوت صغيرة (فوق - صوتية) مربوطة الى الدرع الواقية لتسجيل قوة كل اصطدام. وقياساً على ذلك يستطيع فريق يرئسه البروفسور طوني ماكدونيل من جامعة كنت في بريطانيا تحديد حجم كل جسيمة تضرب جيوتو.

اطلاق جيوتو - في نهاية يونيو (حزيران) ١٩٨٥ جهز كل شيء. وفي ٢ يوليو (تموز) ارتفع "آريان - ١" من كورو مطلقاً في الفضاء المركبة جيوتو التي اختفت للحال وسط وهج أحمر أشعل الغيوم.

ودخلت جيوتو مدار الارض كما خطط لها. وبعد ثلاث دورات دفعها محرك معزّز للقوة الى مدار الشمس. وعندئذ بدأ تشغيل الاجهزة داخلها. وبعد مضي عشرة اسابيع على جيوتو في الفضاء اعطيت الاوامر الى الكاميرا من اجل البحث من خلال السواد عن نقطة ضوء بحجم رأس دبوس، هي كوكب المشتري والتقاط صورة له. ولم تمض دقائق حتى وصلت الى الارض صور واضحة للمشتري.

وفي فبراير ومارس (شباط وآذار)

(١) SCANNER



١٩٨٦) اشتد الاهتمام بالرحلة وحددت مواعيد لمسبرين فضائيين يابانيين وآخرين سوفيتيين لان تمر بالمذنب هالي ولكن على مسافات متفاوتة. وسيتمكن موظفو إيسا، خصوصاً بفضل الرصد الذي توفره مركبتا الفضاء السوفييتيتان، من تحديد موقع هالي وتعيين الموقع الأفضل للمركبة جيوتو استعداداً للقاء التاريخي.

وفي الساعات الاولى من ١٣ مارس (آذار) ارتفعت درجة الاثارة في دارمشتات حين بدأ الفنيون يعدون شاشات الادمغة الالكترونية والتلفزيون لتلقي المعلومات التي سترسلها جيوتو. فالبناية المعدة لتضم ٥٠٠ موظف حشر فيها ٤٥٠٠ بينهم اشخاص بارزون وعلماء ورجال صحافة وتلفزيون. وبلغت تمديدات الاسلاك عشرين كيلومتراً وركّب ١٦٠ جهاز مراقبة لتسجيل المعلومات.

الصور الاولى – أديرت أجهزة عدة لتلقي المعلومات وبدأ جهاز قياس الطيف (السبكترومتر) التابع لباليسجير تسجيل الجسيمات وذرات الهيدروجين المتفجرة من المذنب والمشحونة بالكهرباء. في اثناء ذلك كانت الهتافات ترتفع من مجموعات العلماء الواحدة بعد الاخرى حين اخذت آلات كل منهم تسجل فيضاً من المعلومات الواردة من المركبة. واشتد الهتاف حين بدأت الكاميرا ترسل صوراً دقيقة للمذنب فيما كانت جيوتو على بعد ٧٥٠ الف كيلومتر منه. وفي الساعة الحادية عشرة ليلا (بتوقيت غرينتش) أي قبل ساعة من موعد الاقتراب الى ادنى مسافة من هالي، التقطت مكبرات الصوت لدى طوني ماكدونيل، المعدة لكشف قوة اصطدام الغبار، الحبيبة الاولى، تلتها عاصفة من الجسيمات يبلغ قطر الصغيرة منها واحداً من ٥٠٠ الف من المليمتر بينما قطر العملاقة يوازي قطر حبة رز.

وقبل ثماني ثوان الى ست عشرة ثانية من موعد بلوغ اقرب نقطة من هالي ضرب المركبة أحد "العمالقة" فأخذت جيوتو

تتمايل، فتحركت للحال الموازنات الآلية داخلها واعادتها الى وضعها السابق. واستغرقت العملية ٣٢ دقيقة وهذا كان الحادث الوحيد الذي تعرضت له المركبة التي تكللت مهمتها بالنجاح التام.

وبعد رحلة قطعت فيها جيوتو ثمانمئة مليون كيلومتر في الفضاء مرت بالمذنب هالي وهي على بعد ٦٠٥ كيلومترات منه الساعة ٣،٠٢ (بتوقيت غرينتش) من ١٤ مارس (آذار) ١٩٨٦، أي بفارق ثلاث دقائق وثانيتين عن الوقت الذي حدد لها قبل خمس سنوات.

وطبقا لنظرية العالم الفلكي هويبل ثبت ان قلب المذنب يشبه كرة ثلج وسخة ولكنها أكبر حجماً مما قدر لها، ويبلغ طوله خمسة عشر كيلومتراً ويراوح عرضه بين ثمانية وعشرة كيلومترات. واظهرت التحاليل ان ما يزيد على مئة مليون طن من المواد يتطاير من هالي كلما دخل مدار الشمس في حركة دورية. واستناداً الى هذه المعلومات سيبقى هالي حيا ٧٦ الف سنة اخرى على الاقل.

ويبدو كأن قشرة خارجية من الغبار الاسود تغطي هالي وربما بلغت ثخانتها متراً او اكثر. وهو مستطيل الشكل منكمش في وسطه ويشبه حبة الفستق. وتنتشر فيه بقع شبيهة بفوهات البراكين. أما تركيبه الكيميائي، فالى الاوكسيجين والهيدروجين الموجودين في شكل جزيئات مائية، فانه يحتوي على كميات مهمة من الكربون والنيتروجين وأول اوكسيد الكربون، كذلك يحتوي على مقادير ضئيلة من الحديد والسيليكون والكبريت والبوتاسيوم. وربما زودتنا هذه المعلومات مفتاح الحل لمعرفة طريقة ولادة النظام الشمسي وحل بعض الغاز الحياة.

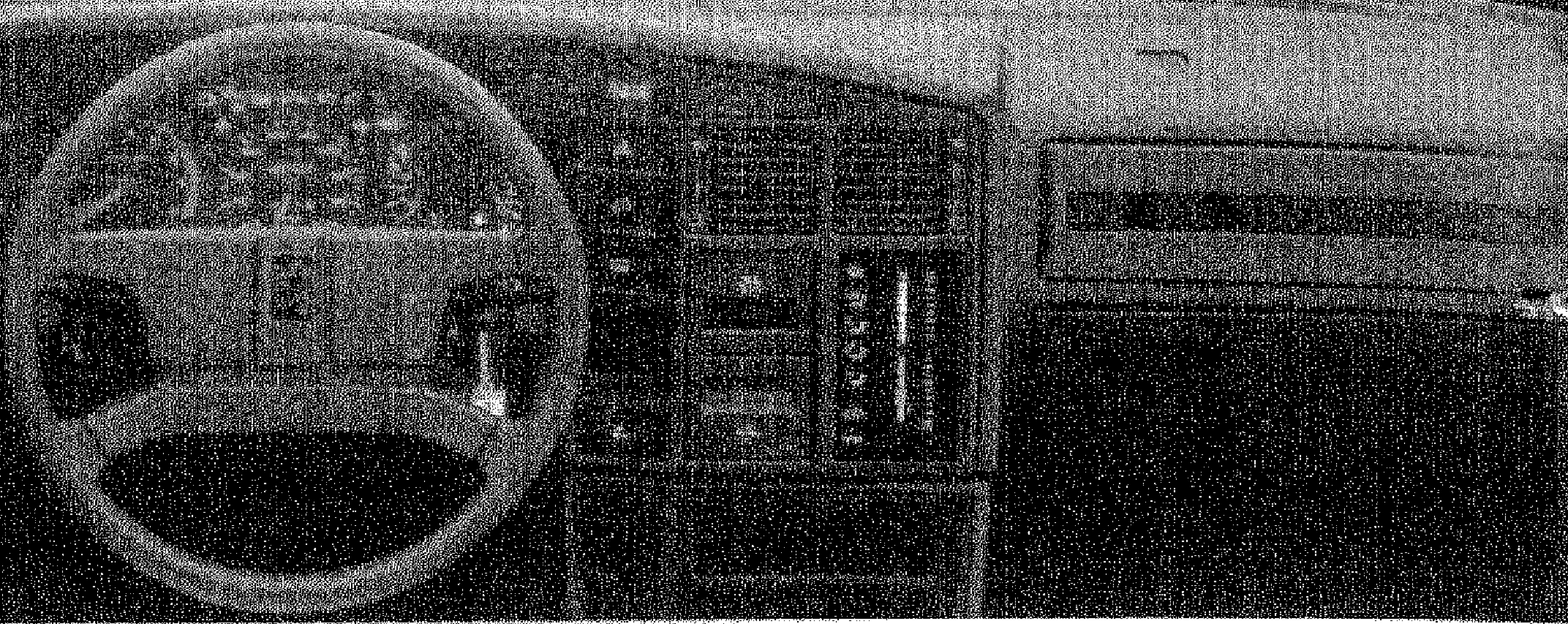
نحو رحلة ثانية؟ — تتجه جيوتو حاليا الى الارض ببطء وجميع اجهزتها متوقفة عن العمل. ويؤمل وصولها الى اجواء قريبة من الارض في يوليو (تموز) ١٩٩٠، فتبث حينها إيسا من نوردفيك في هولندا تعليمات الى الآلات للاستعداد كما تبلغها موعد مهمتها المقبلة. واذا ما كانت معظم اجهزتها لا تزال في حالة جيدة فليس ما يمنع اعادة استخدامها. وفي المركبة من الوقود ما يكفي لرحلة ثانية في يوليو (تموز) ١٩٩٢ الى مذنب آخر هو غريغ — سكجلروب(٢). بعد هذه الرحلة تنطلق جيوتو الى مدار حول الشمس في سكون أبدي.

وعندما يعود هالي ثانية سنة ٢٠٦١ تكون جيوتو اصبحت مجرد ذكرى. وبحسب روجيه بونيه المدير العلمي لإيسا في باريس ان على العلماء الاستعداد لانزال انسان آلي على هالي لالتقاط نماذج من القشرة الخارجية للمذنب والعودة بها الى الارض. وعندها ستبدو المركبات الفضائية التي اعتمدت في الثمانينات اختراعات بدائية لعلماء القرن الحادي والعشرين ومهندسيه. ولكن من الصعب حتى عليهم انجاز مهمة معقدة بالدقة والتوقيت التامين والانسجام التي تميزت بها رحلة جيوتو.

روبرت فرنيك ■

---

(٢) Grigg — Skjellerup



أنت في الداخل



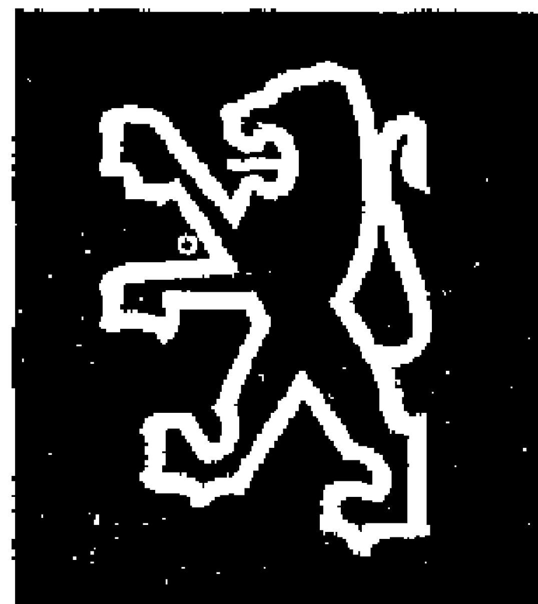
والأسد في الخارج
ستبقى دائماً في الطليعة

بيجو ٥٠٥ جي تي آي : إجلس داخل هذه السيارة الفاخرة الوثيرة وأعلم أنك داخل سيارة في طليعة المنافسين.. سيارة تميزك عن الجميع.

وعندما تبدأ بالقيادة تدرك أننا لم نبخل بأي تحسينات.. أنظر إلى لوحة أجهزة القياس. والمس أجهزة التحكم وأشعر بقوة المحرك النفاث وهو يدفعك إلى الأمام.

وجرب الأداء الممتاز وأستمتع بالقيادة، وتحسس الخطوط الأنيقة تشق الهواء.. عدل مكيف الهواء وأدر الموسيقى وأطرب لهذه التجربة الفريدة الفائقة في قيادة السيارات.

سيارة بيجو ٥٠٥ جي تي آي .. سيارة تجلب قيادتها متعة عظيمة .. سيارة تفخر باقتنائها .. انها ليست سوى سيارة بيجو.



PEUGEOT

بيجو

وثبة الجودة

حدائق سنغافورة



ألوف الزوار يتمتعون يومياً بتلك الحدائق الفسيحة الخضراء التي مثّلت دوراً رئيسياً في انماء البلاد

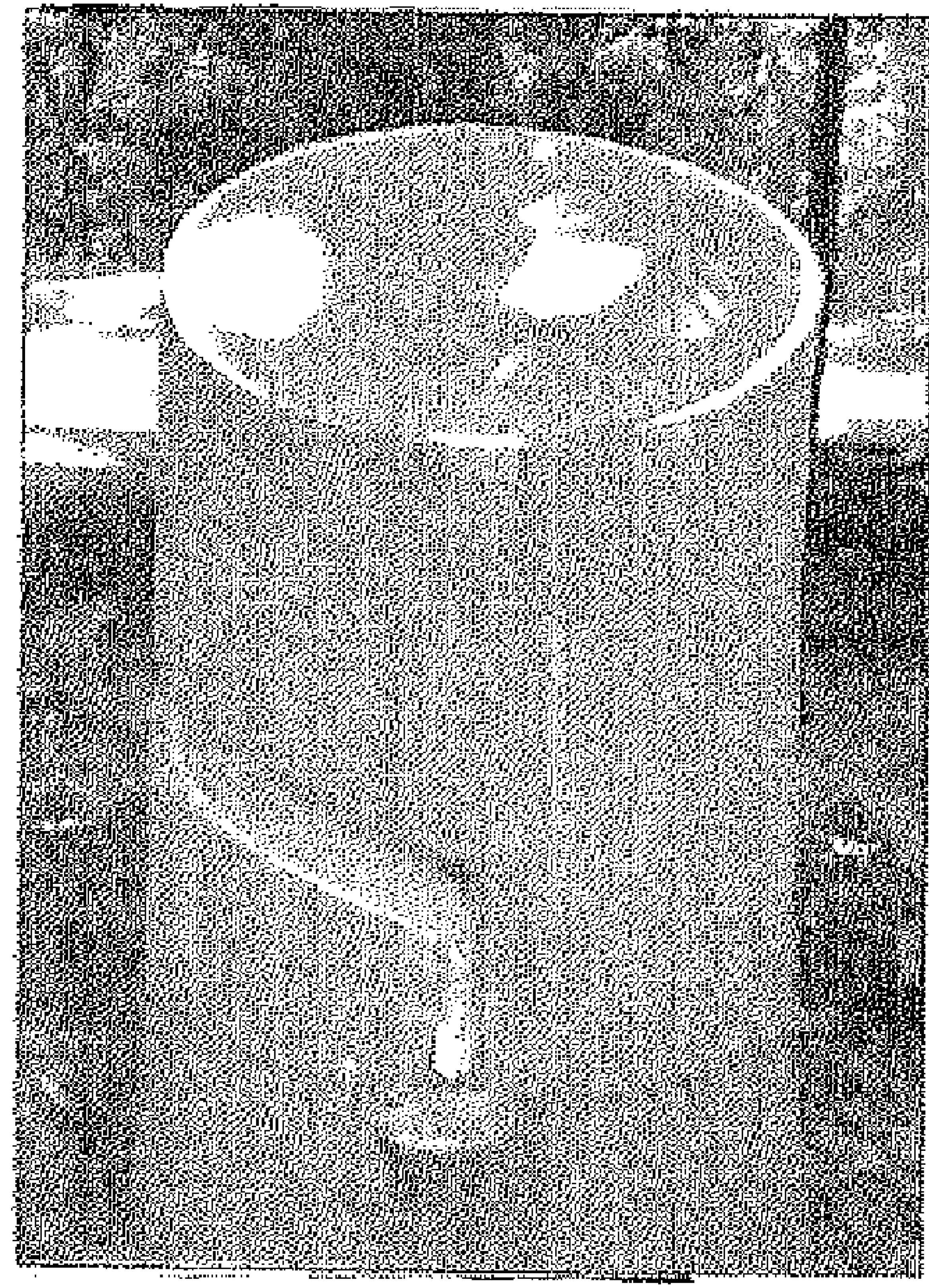
وادي النخل الخلاّب.

في الثلاثينات من هذا القرن عمد إدريد كورنر المدير المساعد لحدائق سنغافورة(★) الى تجنيد مجموعة من القرود غدت "القرود الاولى التي تخدم الدوائر الحكومية" في مالايا. فقد لاحظ كورنر أن القرود معتادة قطف ثمار جوز الهند عن الأشجار الباسقة، وخطر له أن من الممكن تعليمها جمع الفاكهة والازهار والنباتات التي ليست في متناول الانسان. وتبين له أن القرود تتمتع حقاً بمهارة رائعة، حتى انه كان يوجهها إلى عينات محددة يكتشفها بمنظاره. وتمكن أحد القرود من قطف ثمار اختارها هو بعد رؤيته عينات منها على الارض.

نسجت أساطير عدة حول الحدائق التي مثّلت على مدى قرن ونيف دوراً حيوياً في انماء شبه جزيرة مالايا. وأكّد لي أحد سكان سنغافورة أنه لولاها لاختلف مجرى تاريخ شبه الجزيرة.

وقفنا عند بوابات الحدائق التي تمتد على مساحة ٣٤ هكتاراً، وكانت المروج الفسيحة تعلو في البعيد مشكّلة ما يشبه المصاطب (الجلول) وقد انتشرت فيها الجنبات والاشجار السامقة. وكانت

نصب تخليدي لمؤسس صناعة المطاط.



(★) Singapore Botanic Gardens

Photos: Courtesy of Botanic Gardens, Singapore

مسكبات عشب القنا الهجين وكتل البوغنفيلية تبرز بقعاً من الالوان الزاهية. ومدّت نخلة رائعة سعفها العريضة كأنها مروحة عملاقة وشكّلت شجرة الشتاء المكسوّة بالازهار الوردية والبيضاء مظلّة واقية من قيظ الشمس. ورأيت عند المدخل شجرة "أميرستيا نوبيليس" مزركشة ببراعم رائعة بلون المرجان.

تلة مشرفة وتعبر جزءاً من الغابة الأصلية.

لم تكن الحدائق في بادىء الأمر سوى معرض للازهار الغريبة. لكنها أصبحت في العام ١٨٧٩ عبئاً اقتصاديا ثقيلا على المعتنين بها، فأخذتها الدولة على عاتقها وحوّلت المنطقة تدريجاً مركزاً ريادياً للأبحاث النباتية محافظة على جمالها الأصلي.



حديقة الاوركيديا.

بركة زهر اللوتند يتكحّل النظر برؤيتها

وتعتبر هذه الشجرة التي يعود أصلها الى بورما "أروع الاشجار المزهرة في العالم."

لما حصلت جمعية البستنة على المتنزه عام ١٨٥٩ كان، مثل معظم الجزيرة، غابة عذراء تحفل بالنمور والأفاعي والثعابين. وأسندت مهمة هندسة الحديقة الى رجل يزرع جوز الطيب ويدعى لورنس نيفن. وقد بقيت المماشي التي صمّمها على حالها تقريباً، تدور حول

ووسط أيكة من الاشجار قرب بحيرة رائعة يقوم نصب متواضع يخلّد ذكرى هنري نيقولاس ريدلي مدير الحدائق بين ١٨٨٨ و١٩١٢ و"أب صناعة المطاط في مالايا." وعنه قال لي مرافقي: "إن أسلوبه غيّر تاريخ سنغافورة وماليزيا. فهو ابتكر طريقة لنزع عصارة الاشجار بنقرها من دون أن يلحق بها ضرر دائم."

غرست أشجار المطاط في الحدائق منذ العام ١٨٧٧ عندما وصلت الى سنغافورة ٢٢ غرسة من الحدائق الملكية في كوي ببريطانيا. لكن ريدلي هو الذي اقتنع بأن المطاط سيصبح صناعة أساسية في مالايا.

قليلون وافقوه الرأي. وكان البنّ آنذاك المحصول الرئيسي في شبه الجزيرة، ولم



يكن المزارعون المستقرّون على استعداد للاصغاء إلى عالم النبات المديد القامة الناحل الجسم الذي واجههم وجيوبه ملأى ببزور المطاط ووعدهم بالازدهار. كان يعرف بلقب "ريدلي المجنون" بسبب هوسه. وهو تلقى تأنيباً من السلطات على "إهدار وقته" وموارد الحدائق التي غرس كل شبر خال فيها بأشجار المطاط.

وفي العام ١٨٩٥ عمد مزارع صيني يدعى تان تشاي يان الى زرع البزور التي أعطاه إياها ريدلي في حوالى ١٦ هكتاراً من أرضه. وخلال خمس سنوات امتدت الزراعة على مساحة ١١٧٥ هكتاراً وكسب تان مكانته في التاريخ كأول زارع تجاري للمطاط في مالايا.

غابة لا تعرف الشمس – أما محاصيل البن التي هبطت أسعارها بفعل التنافس الشديد مع البرازيل فقضت عليها آفة زراعية في نهاية القرن التاسع عشر، في الوقت الذي بدأ ازدهار صناعة السيارات في الولايات المتحدة الامريكية، تلك الصناعة التي تبتلع المطاط. فأصبحت الحدائق المصدر الرئيسي للبزور والأغراس تتزوّد منها المنطقة بأسرها، وتحولت مركز أبحاث عالمياً تدرس فيه طرق انتاج أشجار مطاط أكثر صلابة وأغزر انتاجاً. ووزعت سبعة ملايين بزرة من الحدائق حتى العام ١٩١٧، وما لبث ريدلي أن تلقّى طلبات بمليون بزرة يومياً. وبعد ثلاثين سنة من بدء مغامرته أصبحت مالايا تنتج أكثر من نصف مطاط العالم وازدهرت سنغافورة كسوق للمطاط.

فيما أنا أتجول في المروج رأيت الكثير من النباتات الأخرى القيّمة اقتصادياً. فنخيل الزيت الافريقي الذي أتى به ريدلي أيضاً يغرس اليوم في أنحاء ماليزيا. وتحمل النخلة من هذه ١٥٠٠ ثمرة تنتج زيت النخيل وزيتاً يستعمل في صناعة الصابون والشمع ومواد أخرى. وفي وادي النخيل حيث المشاهد الخلّابة تنتصب نخلة طاليب مستحضرة من جنوب الهند وتستعمل أوراقها لصنع القبعات والمراوح والمظلات. وتزهر شجرة الطاليب مرة واحدة في حياتها، بعد بضعة عقود، لكنها اذذاك تفتح مجموعات هائلة من الازهار يناهز عددها الستين مليوناً على الشجرة الواحدة.

أما شجرة جوز الكولا الافريقية فتمدّ شبكة جذورها في سفح احدى التلال. وهي أحضرت من الحدائق الملكية في كوي عام ١٨٨١، ومذذاك ما زالت تثمر بانتظام. وجوزها الذي تستخرج منه النكهة الاساسية لمشروبات الكولا معروف أيضاً في افريقيا الوسطى لمفعوله المنشّط. وقد غرست مجموعة من أشجار التوابل في مرج محاذ لمكتب ريدلي.

الى ذلك جمع ريدلي وسواه من مديري الحدائق نباتات مفيدة من أدغال ماليزيا وبورنيو، منها شجرة الأفعى الباسقة التي تستخدم منذ زمن بعيد في مالايا لتحضير الأدوية لعلل مختلفة، من أوجاع الأذن إلى آلام الولادة. ومن نخلة الفوفل الناحلة العالية التي يعتقد أنها نشأت في شبه جزيرة مالايا تستخرج بزور تمضغ في أنحاء جنوب شرق آسيا لمفعولها المخدّر اللطيف، ونتيجة هذا المضغ تصطبغ

الشفاه والاسنان بلون أحمر براق.
وتابعنا جولتنا في أعماق الأدغال الخضراء الممتدة على مساحة أربعة هكتارات والتي تعتبر من الآثار الاخيرة للغابة الكثيفة التي كانت تغطي سنغافورة عندما وصل اليها مؤسسها السير ستامفورد رافلز عام ١٨١٩. وكانت الأشجار تعلو ٥٠ متراً وتحول دون اختراق أشعة الشمس الغابة بمظلاتها المتشابكة. ونمت في الأسفل عرائش متلوية كالافاعي وشجر زنجبيل برّي يحمل عناقيد شائكة. ومدت نبتات السرخس أوراقها على الأخشاب العفنة.

حديقة الاوركيديا – خرجنا من الأدغال الى حديقة الاوركيديا (السحلبية) التي تجتذب أكبر عدد من الزائرين. وسرنا بين صفوف الأزهار المجينة الباهرة الملوّنة وتلك المتباهية على نباتات عالية وتلك التي لا بدّ من النظر إليها عن كثب لادراك مدى رهافة أشكالها.

لقد غرس كثير من نبتات الاوركيديا المحلية في الحدائق. وذات يوم أتت الآنسة أنياس واكيم في زيارة لريدلي ومعها مجموعة غير عادية من الازهار التي اكتشفتها متفتحة في حديقتها ولونها ليلكي فاتح مع تورّد برتقالي زهري. وأظهرت التحقيقات أنها هجائن نادرة لزهرتين هجينتين محليتين. وإلى ذلك فانها تزهر طوال السنة وتتكاثر بسهولة. وأعلن ريدلي هذا الاكتشاف رسمياً عام ١٨٩٣. ودعيت الزهرة "فاندا الآنسة واكيم" وهي تعتبر اليوم الزهرة الوطنية في سنغافورة.

وأصبحت زراعة الاوركيديا شأناً رئيسياً في الحدائق عندما تسلم ريتشارد هولتوم ادارتها عام ١٩٢٦، إذ أدرك الامكانات التجارية والجمالية للبراعم الغريبة. فاستعمل النماذج التي تنمو في الأدغال كي يطلق برنامج تهجين أنتج ألوف الأنواع الجديدة التي أزهرت بحريّة وطلاقة. وتبنت المشاتل المحلية أسلوب انتاج واسع النطاق أدى إلى تأسيس تجارة تصدير زادت عائداتها على عشرة ملايين دولار في السنة.

وعندما سقطت سنغافورة أمام اليابان عام ١٩٤٢ واجهت "المكتبة" الفنية التي ضمت نصف مليون عينة من الأعشاب المجفّفة خطر الزوال، لكن الياباني هيديزو تناكداتي كان في عداد القوات المحتلة. وكان هذا الاستاذ محباً للطبيعة ويتمتع بتأييد شخصي من الجنرال يماشيتا الذي قاد اليابان في انتصارها. فأعفي هولتوم والمدير المساعد كورنر وعالم النبات كيتانو فورتادو من الاعتقال وسمح لهم بمتابعة أعمالهم.

وهكذا لم يلحق إلّا ضرر بسيط ببعض النباتات. فبقيت الحدائق واستعدت لتلبية حاجات سنغافورة الجديدة التي ما لبثت أن رأت النور.

مركز دراسة – عام ١٩٦٣ أطلق رئيس الوزراء لي كوان يو حملة لتحويل سنغافورة "مدينة – حديقة." فحشدت موارد الحدائق لهذه المهمة. وقد أخبرني مرافقي العضو في جمعية البستنة في سنغافورة: "استنفرت جميع التجارب السابقة والتسهيلات التي تسمح بإنتاج

واسع، وبدأت الاتصالات بالمؤسسات المماثلة في أنحاء العالم."

زودت المدينة ستة آلاف شجيرة في السنة الأولى من الحملة. ومذذاك غرست عشرات آلاف الأشجار. وفي العام ١٩٧٣ وحده غرست ٥٠ ألف شجرة وجنبة مزهرة. واحتفل عام ١٩٧١ بـ"يوم غرس الشجرة" الذي لا يزال يحتفل به كل سنة.

تعتبر حدائق سنغافورة مركز دراسة بالنسبة إلى الطلاب وهواة البستنة. ويأتي هؤلاء من أنحاء العالم ليطّلعوا على محتويات المكتبة التي تزيد على عشرين ألف مجلّد، وعلى ٦٠٠ ألف نموذج من الأعشاب المجففة. وفي العام ١٩٧٢ أسست مدرسة البستنة الزينية التي تؤهل طلابها لنيل شهادة في البستنة الزينية وهندسة الحدائق بعد سنتين من الدراسة. كما تؤمّن دروساً في مواضيع متخصصة بزراعة الاوركيديا. والى كل هذه الانجازات المدنية والعلمية يتطلع معظم سكان سنغافورة إلى حدائقهم التي يعتبرونها أكبر متنزهاتهم العامة والتي تستقبل نحو عشرين ألف زائر اسبوعياً.

وقبيل حلول الظلام سرنا إلى تلّة باندستاند أعلى نقطة في الحدائق وتعلو ٣٣ متراً عن سطح البحر. فرأيت أصناف نبات السوسا والشتراوس تنساب عبر المروج المتمايلة والأدغال الكثيبة الخالدة نحو الأبراج البراقة في سنغافورة. لقد كوفيء مؤسسو الحدائق بالدور الذي مثلته في انماء شبه الجزيرة.

وليم وارن ■



غداء البنّاء

دأب عامل بناء على التذمر يومياً من عدم تنوع غدائه. وذات يوم صاح: "لقد سئمت تناول الغداء ذاته كل يوم. سأعلم زوجتي هذا المساء أن تغيّر نهجها!"

في اليوم التالي انتظر الرفقاء وقت الغداء متلهفين لمعرفة ما جرى. وأخبرهم العامل متباهياً: "أمس انتهرتها بشدة وأمرتها أن تفكر في غداء جديد، لاني لن أقبل بعد اليوم أن يكون كالسابق. وقد تشاجرنا وكان لي ما أريد."

وفتح صندوقة غدائه أمام زملائه المعجبين به فوجد فيها جوزة هند ومعها... مطرقة.

ب.أ.

كل شيء على ما يرام

في عيادة الطبيب حيث أعمل خصص في استمارة المعلومات عن المرضى باب للشكاوى الصحية. ولدى معاينة استمارة أحد المرضى وجدت أنه كتب في باب "الشكاوى" عبارة "لا شكوى."

وعندما استوضحته ذلك أجاب: "لقد مضت خمس دقائق وأنا جالس هنا، وحتى الآن وجدت أن كل شيء على ما يرام."

س.ك.

أخبار العلم

إبادة الصراصير

ابتكرت مجموعة من الكيميائيين في جامعة ييل الأمريكية مادة "مهيّجة" يمكن استخدامها للقضاء على الصراصير الكبيرة التي باتت تغزو جميع قارّات الارض وتفاقم حدّة الأزمة الغذائية التي يعانيها سكان العالم الثالث.

والمادة الاصطناعية الجديدة أُعطيت اسم "بيريبلانون – ب". وهي تغري الصراصير حتى توقعها في شرك مشبع بمبيد للحشرات. وتكفي بضعة أجزاء من ألف مليار من المليغرام من البيريبلانون لبثّ التهييج الجنسي القوي في ستة صراصير ذكور على الاقل.

وكان العلماء قبل وقت طويل درسوا أدمغة ذكور الصراصير وتبيّن لهم أنها تستجيب لمادة تفرزها إناثها. وبعد ذلك تولّى عالم هولندي تربية ٧٥ ألفاً من إناث الصراصير العذراء ثم شرّحها. وبنتيجة سبع سنوات عملا بلغ كل ما حصل عليه من تلك المادة ٢٠٠ غرام. وهذه الكمية يمكن أن تنتجها مختبرات جامعة ييل اليوم في اسبوعين.

صحيفة "نيويورك تايمس"

هالات تفضح العيوب

قبل ٥٠ سنة استقطب العالمان السوفييتيان سميون وفالنتينا كيرليان اهتماماً عالمياً بالصور الفوتوغرافية التي التقطاها للهالات «auras» اي الشحنات الكهربائية التي تحوط أجساماً موضوعة داخل حقل كهربائي ذي توتر عال. وهما حاولا أيضاً تشخيص الأمراض بتحليل التغيّرات في هالات الاشخاص، لكن هذه التجربة لم تؤد الى نتيجة مقبولة. أما الان فالباحثون في جامعة ليهاي في بنسلفانيا يطبقون هذه الطريقة ويكيفونها لتساعد في كشف الخلل في المصنوعات المعدنية التي تراوح بين الدارات الكهربائية والطائرات.

يوجه الباحثون مجرى كهربائياً ذا توتر عال وفُلطيّة عالية عبر الشيء المراد فحصه، مما يجعله يرسل "وهجاً" كهربائياً. عندئذ تظهر العيوب السطحية والتركيبية الداخلية بمثابة تغيرات في التوهج. ومع أن التوصل الى تحليل هذه التغيرات استلزم عشر سنين فان الباحثين في جامعة ليهاي، جورج سيه وجون ميكوبوليس يزعمان أن هذه الطريقة ربما كانت أدق من تقنية الأشعة السينية (إكس) أو الموجات الصوتية فوق السمعية.

صحيفة "بيزنس ويك"

شاداي

أميرة في الغرب للطرب الشعبيّ

ظاهرة جديدة في عالم الطرب الشعبي تأسر عشاق الموسيقى في العالم بصوتها "الدخاني" وحضورها الهادىء



كانت أضواء المصابيح تغلّف المسرح بأنوار زرقاء باردة، والإيقاع المنوّم يسري في اتجاه الجمهور الذي بدا أنيقاً وهادئاً وملزِماً أداء الأفضل.

نزل عازف الغيتار الى المسرح وقد سُلّط عليه ضوء كاشف أبيض باهت، فيما واكبه في نغمه اللاتيني عازف أورغن وعازف غيتار ثان. ثم ظهرت المغنية بشعرها المشدود الى خلف كأنه ذيل حصان مجدول، فبانت جبهتها العريضة وحاجباها القاتمان المقوسان وشفتاها الكاملتان. وكانت ترتدي سترة جلد حمراء وقميصاً أبيض ذا ياقة عالية.

شرعت في الغناء فبدا صوتها الأجش كأنه صدى منسي منذ زمن طويل لأمسيات الملاهي الليلية الصاخبة في الأربعينات. وبوصولها عمت الفرحة الجمهور المحتشد في مسرح الأولمبيا بباريس.

وخلف الكواليس بدّلت ثيابها بسرعة

Condensed from Time (April 7, '86),
© 1986 by Time Inc., New York, N.Y.
Photo: MASSIMO / LGI

وهرعت عبر الصالة لتواكب أعضاء الفرقة في تحية الإنتصار. بدا وجهها عن كثب أخاذاً، كما يبدو على المسرح مع فارق بسيط هو في العينين اللوزيتين اللتين تلمعان فرحاً، فيما ارتسمت ابتسامة على فمها القرمزي. لكن شهرة المغنية لم تكن بلغت منتهاها بعد.

أميرة الموسيقى - إذا التقيت هيلين فولاشادي آدو (٢٧ عاماً) وجدت فيها أميزة الموسيقى الصاخبة الجديدة الميّالة الى خلق تيار خاص بها مما يتناقض وطبيعتها الواقعية. فهي تتصدر قائمة المغنيات وتستأثر بصديرات الصحف من تورينو في ايطاليا الى طوكيو في اليابان. وقلما حظي جمهورها بالمقدار الكافي من صوتها الأجش وحضورها الهادىء. وتعرف هذه المغنية النصف الانكليزية والنصف النيجيرية، باسمها الوحيد "شاداي"، وهو تصغير معدّل لاسمها الحقيقي.

وأطلق الاسم نفسه على شاداي واعضاء فرقتها، بعد انطلاقتهم السريعة من نقطة الصفر الى قمة النجاح في العام ١٩٨٥، وحدث ذلك خلال أشهر قليلة تلت تسجيل أسطوانتهم الأولى. ومذذاك حازت ثناء النقاد وجوائزهم وساهمت في بث حياة جديدة في تيار الموسيقى الشعبية بين ناشئة الطبقة المتوسطة. والمذهل أنها حققت كل ذلك النجاح من دون الاعتماد على قصة شعر غريبة او وضع حلقة في انفها او الكشف عن سرّتها.

واذا كانت كمية الأموال في الخزائن مقياساً للنجومية في الوسط الفني، فإن شاداي حققت تألقاً. ففي أقل من سنتين ونصف سنة بيع أكثر من ١٢ مليون نسخة من مجموعتي اغانيها "حياة الالماس" و"الوعد"(١) وتبوأت اسطواناتها المراتب الأولى في لائحة الأغاني المفضلة في الولايات المتحدة وبريطانيا والمانيا الغربية وإيطاليا وهولندا وأوستراليا. وفي الولايات المتحدة فازت شاداي بجائزة "غرامي" من "الاكاديمية الوطنية للفنون التسجيلية والعلوم" كأفضل فنانة جديدة للعام ١٩٨٥.

بيد أن الثناء والجوائز لم تمنح النجمة مناعة ازاء المآسي. ففي شهر مارس (آذار) ١٩٨٦ أعلنت شاداي في باريس إلغاء موقتاً لجزء من جولة كانت تعتزم القيام بها في ١٤ بلداً، علماً ان معظم بطاقات هذه الجولة كان بيع قبل وقت طويل. والسبب، أن ستيوارت ماثيومان (٢٥ عاماً) زميلها مؤلف الأغاني وعازف الساكسوفون في الفرقة، عاد الى بريطانيا ليكون قريباً من والدته المريضة. ولو كانت شاداي أكثر خبرة أو أنانية لأصرت على القيام بالجولة في موعدها. لكنها ليست من مدعيات البطولة أو التفوق على بنات جنسها. وهي قالت ان الفرقة عالمها الوحيد "ولها اهميتها بالنسبة الى الاستقرار والابداعية."

متعددة المواهب - جمعت شاداي الأناقة المفروضة في قاعات الحفلات الموسيقية والروح العائلية في غرفة الجلوس، وسمح لها ذلك بالوصول الى

(١) Diamond Life ; Promise

جمهور شديد التباين في عناصره. واستناداً الى مجلة "بيلبورد ماغازين" الصادرة في نيويورك "احتلت شاداي إحدى المرتبات الاربعين الاولى في خمس فئات: الجاز، موسيقى السود، موسيقى الرقص، الغناء الشعبي و"العصري للبالغين" مما يعني ان البالغين يحبونها ايضاً."

ولعل أحد اسباب الاقبال الواسع النطاق عليها هو ببساطة، وقْع صوتها المميز. ويقول روبن ميلار المنتج اللندني: "تتمتع شاداي بإيقاع ونغمية وقدرة صوتية يطرب المرء بها. وبعض الأصوات، كأصوات بينغ كروسبي وإيلا فيتزجيرالد ودوريس داي، يتمتع بقدرات علاجية عالمية." وحتى شاداي نفسها تعتقد أن شعبيتها قد تكون نابعة من عدم إدعائها وتقول: "بعضهم إنتقدني لأني لم أكن مأسوية على المسرح بصورة كافية. لكن بمقدور أي كان أن يرفع يديه ويرقص ويدعي البكاء. ونحن نسعى الى المحافظة على وقارنا."

ويشكل الإتجاه نحو استعادة بساطة الايام الماضية وهدوئها، واحدة من ميزات الموسيقى الشعبية في عصرنا. وتثبت شاداي بذلك ما قاله الناقد بيتر كمبر في صحيفة "فرنكفورتر اليغماينه تسايتونغ" الذي وصف الاتجاه الجديد بقوله: "انه الدأب لإحياء أجواء المرابع الليلية الحقيقية، والعواطف الكبيرة، وأناقة الثلاثينات والأربعينات."

ويتمتع مظهر شاداي بالقسوة والبساطة في آن، فشعرها مشدود الى الوراء، وفي أذنيها قرطان بحجم الأساور. وأبدت شاداي تعجبها من التملّق مشيرة الى أحد محاوريها: "أعتقد أن مظهري غريب بعض الشيء. فجبهتي العريضة تبدو أشبه بثمرة كبيرة من الكريب فروت موضوعة فوق رأسي."

انكليزية - نيجيرية - بدأ باكراً الصراع بين التحفظ والمباشرة والابداعية والأناقة. فشاداي ولدت بتاريخ ١٦ يناير (كانون الثاني) من العام ١٩٦٠ في عبادان، ثانية كبرى المدن النيجيرية. والدتها الإنكليزية آن هايس كانت ممرضة لما التقت والدها النيجيري بيسي آدو الذي كان يتابع دراسة الاقتصاد في لندن. وانتقل العروسان للاقامة في نيجيريا حيث تولى والد شاداي التدريس في جامعة عبادان.

ولدى بلوغها السن الثالثة انهار زواج والديها فأخذتها أمها مع شقيقها واقاموا لدى جديها في غريت هوركسلي على بعد حوالى ٨٠ كيلومتراً شمال شرق لندن. ولم تتأثر شاداي بهذا التغير في حياتها، بل استمرت تقول: "كانت أمي قوية جداً وذات روح سمحة ومتفهمة، ولم تكن من ذلك النوع المتشدد مع ابنائه، فهي أم حقيقية." ولا تزال شاداي تتصل بامها يومياً.

ولما بلغت شاداي الحادية عشرة، تزوجت أمها ثانية واستقرت العائلة في مدينة هولاند أون سي الساحلية، جنوب غرب بريطانيا. وفي المنزل الجديد وجدت شاداي فونوغرافاً قديماً مع ثلاث أسطوانات: أولاها أسطوانة حزينة لديانا واشنطن مع فرقتها الصاخبة، وثانيتها

تسجيل موسيقى فيلم "أوليفر"، وثالثتها لفرانك سيناترا وكاونت باسي.

ومن السن السابعة عشرة انتقلت الى لندن لدراسة تصميم الأزياء في معهد سانت مارتن للفنون. وبعد إحرازها الشهادة بصعوبة بالغة افتتحت مع زميل لها في الدراسة متجراً للألبسة التي كانت تتولى هي تصميمها. ولكن سرعان ما أخفقت تجربتها التجارية، فراحت تستغل أوقات فراغها في العمل عارضة أزياء.

ولدى عودة شاداي الى منزلها، في عصر يوم ممطر، راحت تردد بعفوية كلمات اغنية حققت لها في ما بعد نجاحاً باهراً، وهي بعنوان "متى سأنجح في كسب عيشي؟"(٢)

وجاء الجواب من نوادي الرقص والجاز المترفة في لندن. ومع أنها لم تتدرب جدياً على فنون الغناء، فقد طلب اليها أحد معارفها في العام ١٩٨١ انشاد بعض النغميات لفرقة لاتينية تعرف باسم "أريڤا"(٣). وتذكر شاداي ان اداءها لم يكن جيداً آنذاك، لكنها نجحت في تذكير عازف الغيتار ببدء العزف في الوقت المناسب. والى الآن، لا تزال شاداي تمثل دور الأم الحنون بالنسبة الى أفراد فرقتها، مخففة عنهم همومهم ومقدمة النصح في كل ما يختص بالامور العاطفية والمالية.

ومع حلول العام ١٩٨٢ تحولت "أريڤا" الى فرقة تحمل إسم "برايد"(٤) بعدما انضم اليها ماثيومان عازف الساكسوفون من هال (شمال بريطانيا) والمختص بموسيقى الجاز. ونجحت "برايد" في مضاعفة شهرتها من خلال النوادي المحلية حيث كانت شاداي تتناوب وماثيومان كل ليلة تقديم وصلات غنائية موسيقية. ورويداً رويداً صار الجمهور يأتي لسماع المغنية بدلا من الفرقة التي حملت مذذاك اسم "شاداي." ومع إطلاق أغنية «Smooth Operator» اهتاج الجمهور فيما كانت شاداي ترتجف خوفاً على المسرح. وفي كل مرة كانت تقول: "كنت أخشى اداء تلك الأغنية. وفي كل مرة كنت أحمد الله على انتهائها."

وسجلت الفرقة شريطاً تجريبياً لهذه الاغنية ولاغنية "حبك ملك"(٥) قبيل توقيع العقد مع شركة سي. بي. إس./ إيبيك(٦) في يناير (كانون الثاني) ١٩٨٤. اما الاسطوانة الاولى "حياة الالماس" فلم يستغرق تسجيلها أكثر من ٥١ يوماً.

الصدق مع النفس – معظم ما غنته شاداي وماثيومان، مستوحى من حياة شاداي الخاصة. فهي لا تحب تلك الأشعار الفنية المجردة، كأن تقول مثلا: "كان لها إحساس الأشجار، والسماء شاحبة!" وتضيف: "علينا أن نقول كلاماً ذا معنى صحيح وقابل للتصديق، لا عبارات مبهمة ومجردة." فأغنية "سالي" الحزينة تبدو أشبه بنحيب امرأة دأبت على إنقاذ رجال شبوا على الخطأ. وليست "سالي" سوى إسم رمزي لـ"جيش الخلاص" الذي تعرّفت اليه شاداي في احد أيام

(٢) When Am I Going to Make a Living
(٣) Ariva
(٤) Pride
(٥) Your Love is King
(٦) CBS / Epic

سبتمبر (أيلول) من العام ١٩٨٣، فيما كانت تنتظر الاوتوبيس عند إحدى محطات مانهاتن في نيويورك. أما أغنية "طفل القار"(٧)، فتحكي قصة طفل هو ثمرة زواج عرقين مختلفين، في حين تشكل أغنية "مورين" إحياء لذكرى صديق توفي وهو شاب.

وتعتبر الشهرة المفاجئة التي عرفتها شاداي نوعاً من التحدي، إذ اضطرها برنامج عملها الحافل بالنشاط والملاحقات الدائمة من جانب الصحافة اللجوجة، الى حرمانها إحدى أفضل متعها وهي دعوة أصدقائها الى شقتها بشمال لندن من أجل تبادل الاحاديث. وفي الأوتوبيس الابيض المعدّ لتنقلاتها وفرقتها تحتفظ شاداي بثلاث نبتات صغيرة من الشوك تذكرها بشقتها في لندن.

وخلال جولتها العالمية الأخيرة قسا عليها بعض النقاد ونعتوها بعبارات مثل "مزعجة، جامدة..." كما ورد في صحيفة "الموند" الفرنسية. وترد شاداي على منتقديها: "أحاول ألا أقرأ قصاصات الجرائد التي تتعلق بي، بل أحتفظ بها في علبة. وحين يأتي يوم لا تعود هذه الأمور تعني لي شيئاً، سوف أقرأها وأضحك بصوت عال. والى ذلك الحين أفضل الاستمتاع بوقتي مع الفرقة." وفي شهر مارس (آذار) ١٩٨٦، إثر حفلة في مسرح الأوبرا القديم في فرنكفورت بالمانيا، جلست شاداي خلف الكواليس تضحك متذكرة حادثة طريفة حصلت خلال العرض. ففيما كانت تهم ببدء أغنيتها الأخيرة، مد احدهم عنقه من شرفة مقصورته وخرق أصول اللياقة والحفاوة هاتفاً: "أحبك يا صغيرتي!" وهل من لحظة قدمت الى شاداي ما يفوق هذا السرور الملكي؟

ج.د. ريد ■

(٧) Tar Baby



مئة سنة حلوة

في الاحتفال بالعيد المئوي لمولد الجد أخذ الجميع يهنئونه على صحته الممتازة. فقال لهم: "سأطلعكم على سري. في ليلة زواجنا قبل ٧٥ عاماً تعاهدت وزوجتي على أنه عندما ينشب بيننا خلاف فعلى المخطىء أن يخرج من البيت للتنزه. وهكذا أمضيت السنوات الخمس والسبعين المنصرمة متنزهاً في الهواء الطلق."

ج.أ.

أحرج اللحظات

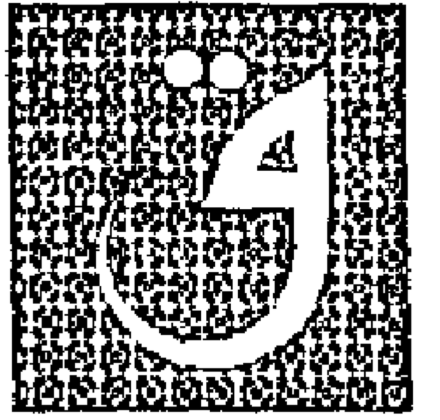
سأل أحدهم الممثلة كارول تشانينغ في مؤتمر صحافي: "هل تذكرين أحرج اللحظات في حياتك؟"

أجابت: "نعم أذكرها. السؤال التالي!"

ن.ر.

صديق على الهاتف

زلة إصبع بدأت صداقة غيرت مجرى حياتي



قبل أن أفرغ من ادارة قرص الهاتف أدركت على نحو ما أني طلبت الرقم خطأ. رن الجرس مرتين ثم رفع احدهم السماعة.

"أخطأت الرقم!" فاجأني صوت أجش نزق. ثم أقفل الخط.

وأدرت القرص ثانية وأنا مرتبك.

"قلت لك انك أخطأت الرقم!" وسمعت الخط يقفل ثانية.

أنّى له أن يعرف أني طلبت الرقم الغلط؟ كان عمري آنذاك ٣٠ عاماً، وكنت أعمل في وظيفة ادارية في قسم الشرطة بمدينة نيويورك ولعلي لذلك كنت فضولياً. ووجدتني معنياً بالأمر. وطلبت الرقم للمرة الثالثة.

بادرني الرجل بعصبية: "حسناً، أهذا أنت ثانية؟"

أجبت: "أجل، أنا، كنت أتساءل كيف عرفت أني أخطأت الرقم قبل أن أتفوه بأي كلمة..."

"اكتشف ذلك بنفسك." وأقفل الهاتف بقوة.

فصحت: "لا أصدق ذلك." وعاودت الاتصال بالرجل فسألني: "أما عرفت السبب بعد؟"

- الأمر الوحيد الذي يخطر لي أن لا أحد يتصل بك مطلقاً.

"أصبت!" وتلاشت حرارة الخط للمرة الرابعة.

وفيما عاودت طلب الرقم شرعت أضحك.

سألني: "ماذا تريد الآن؟"

- فكرت في أن أتصل بك لالقي التحية فقط.

"حسناً، مرحباً، من المتكلم؟"

أخبرته من أنا وسألته من يكون.

"اسمي أدولف ميث وعمري ثمانية وثمانون عاماً وأنا لم أتلقّ هذا العدد من المكالمات الخاطئة في يوم واحد منذ عشرين سنة.

وضحك.

فسألته: "اذا لم يكن أحد يتصل بك أبداً، فلماذا تقتني هاتفاً؟"

أجاب: "ينبغي أن يكون لدي هاتف كي يطلبني محاميّ كل شهر ليرى ان كنت لا أزال حياً."

تحادثنا لعشر دقائق. كان أدولف بلا عائلة ولا أصحاب. كل أقاربه ماتوا. ثم اكتشفنا أمراً مشتركاً بيننا. فهو خدم في قسم الشرطة نحو أربعين سنة كعامل للمصعد. وأخبرني عن أيامه في القسم وذكر أسماء عرفت أصحابها. وقبل ان ينهي المكالمة سألته هل يمكنني أن أتصل به ثانية.

فرد: "ولماذا تريد ذلك؟"

– قد نصبح أصدقاء هاتف، كأصدقاء المراسلة.

وتريّث أدولف، وبدا صوته أجش متوانياً.

قلت: "رائع، سأتصل مرة أخرى."

"آه..." تأوه وكأنه يتذكر أمراً.

– آه، ماذا؟

"ان اتصلت ثانية فلن يسعني أن اجيب ان الرقم غلط."

ووافقته: "معك حق."

اتصلت بأدولف بعد ظهر اليوم التالي. وبعد ظهر أيام عدة تالية. كان من السهل التحدث اليه. وهو روى لي قصصاً عن الحربين العالميتين الاولى والثانية وعن أحداث تاريخية كنت قرأت عنها ولم أعايشها. وأعطيته رقم هاتفي كي يتصل بي. وهو فعل ذلك كل يوم تقريباً.

كانت بيني وبين أدولف أوجه شبه كثيرة. لذا توافقنا. كانت عندي مثله ثغرة كبيرة في حياتي: فأنا ترعرعت في المياتم ولم أعرف أبي قط. وسرعان ما اكتسب أدولف أهمية أبوية. فأخبرته عن عملي والدروس الليلية التي كنت أتابعها.

وذات يوم كنا نتناقش في خلاف نشب بيني وبين المشرف على عملي. قلت بتهور: "أظن ان علي أن أحسم الامر معه مرة والى الأبد."

فحذرني أدولف: "ولم العجلة؟ دع الأمور تجيش قليلا. حين تبلغ من العمر ما بلغت ستجد أن الزمن يعنى بأمور كثيرة. لذا هدىء روعك يا بني. واذا ساءت الأمور كلّمه." وضحك ثم تابع برفق: "أنت تعلم أني أخاطبك وكأنك ابني الذي لم أرزقه. طالما رغبت في أسرة. أنت ما زلت صغيراً جداً لتدرك ذلك الشعور."

لا، لم أكن كذلك. طالما هفوت الى أسرة والى أب. لكني لم أقل شيئاً.

ذات مساء ذكر أدولف أن عيد ميلاده التاسع والثمانين سيحين قريباً. فاشتريت لوحة خشبية وصممت بها بطاقة معايدة كبيرة عليها كعكة و٨٩ شمعة. ولما كان أدولف عمل في قسم الشرطة فقد سألت كل زملائي أن يوقعوا البطاقة. وجمعت نحو مئة توقيع. وصنعت ظرفاً خاصاً للبطاقة ثم حملتها الى مكتب البريد.

قال لي الموظف: "عذراً، إنها كبيرة الحجم، أرسلها طرداً بريدياً أو سلمها باليد."

وعزمت أن أسلم البطاقة بنفسي. كنت أنا وادولف نتخاطب عبر الهاتف منذ أربعة أشهر. وحان الوقت كي نتقابل. لم أطرق الموضوع معه. لقد استمرأ ادولف سريته، وأنا كذلك. لكن أعياد الميلاد مناسبات يحتفل بها المرء مع أصحابه

© 1986 by Jennings Michael Burch. Condensed from The Catholic Digest (February '86), St. Paul, Minn.

وأسرته. والآن اصبحنا أنا وادولف شبه عائلة.

لم أخبر ادولف اني آتٍ. قصدت عنوانه ذات صباح قبل عيد مولده بثلاثة أيام.

كان ساعي البريد يفرز الرسائل في الرواق حين دخلت المبنى. مررت في محاذاته وشرعت أتفحص صناديق البريد بحثاً عن اسم ادولف. ها هوا خفق قلبي بالاثارة. هل ستكون لدينا الخصائص نفسها كما على الهاتف؟ وخالجني خوف واه. قد يرفضني. وسرت نحو بابه وترددت ثم نقرت الباب بتؤدة. ولما لم أسمع جواباً قرعت بقوة.

قال ساعي البريد: "لا أحد هناك. هل أنت قريب أو صاحب شأن؟"

- لا، صديق فحسب.

قال بهدوء: "اني آسف جداً، لكن السيد ميث توفي يوم أول من أمس."

تسمرت في مكاني مصدوماً لا أصدق. ولما استعدت رباطة جأشي شكرته وخطوت الى الخارج حيث غمرتني الشمس. وفيما أنا أسير نحو سيارتي مغشى العينين كانت أفكاري تدور حول الخسارة التي أصابتني.

ثم تذكرت مثلا قديماً: "الصديق من يحب في كل الاوقات." وخصوصاً في الموت، كما أدركت. وشعرت بسعادة التسليم. قد يتطلب الأمر انقلاباً فجائياً ومحزناً للأحداث، كوفاة صديق، لنتنبه الى جمال متميز في حياتنا. وللمرة الأولى أدركت كم كنا أنا وادولف حميمين. كان الأمر سهلاً، وعلمت أن ذلك سيجعله اكثر يسراً في المرة المقبلة، مع صديقي الحميم الآتي. لقد أصبحت أغنى بمعرفة هذا الرجل. كنا كلانا اكثر سروراً بما تقاسمناه.

ورويداً شعرت بالدفء يسري في أوصالي. وسمعت ضحكة ادولف. سمعته يخبرني بذلك الصوت الأجش: "أخطأت الرقم." ولا يتمالك عن التكشير. ثم سمعته يسألني لماذا أردت أن أتصل به ثانية.

قلت بصوت عال: "لانك تهمني يا ادولف، لأننا مهمان نحن الاثنين." وعلى نحو اكثر اشراقاً شعرت بالبهجة التي يصنعها منح الحب وتلقيه.

ادولف، أنا لم أخطىء الرقم قطا

جنينغز مايكل بورش ■



قلب الام

جلست شابة في الطائرة تنتظر اقلاعها. ومع أن الرحلة كانت قصيرة فانها أحست بالخوف والقلق فطلبت من المضيفة أن توصل الى القبطان ورقة كتبت عليها الملاحظة الآتية: "أرجوك أن تقود الطائرة بكل حرص وانتباه، لأن أمي تعتقد أن فيها حمولة غالية."

وبعد دقائق عادت المضيفة مبتسمة وسلمت الشابة ورقة كتب عليها القبطان: "لا تقلقي، فأمي تعتقد ذلك أيضاً!"

انهالت كتلة ضخمة من الثلج وطمرت عاملي المنجم تحت أطنان بيضاء. فهل من أمل في الخلاص؟



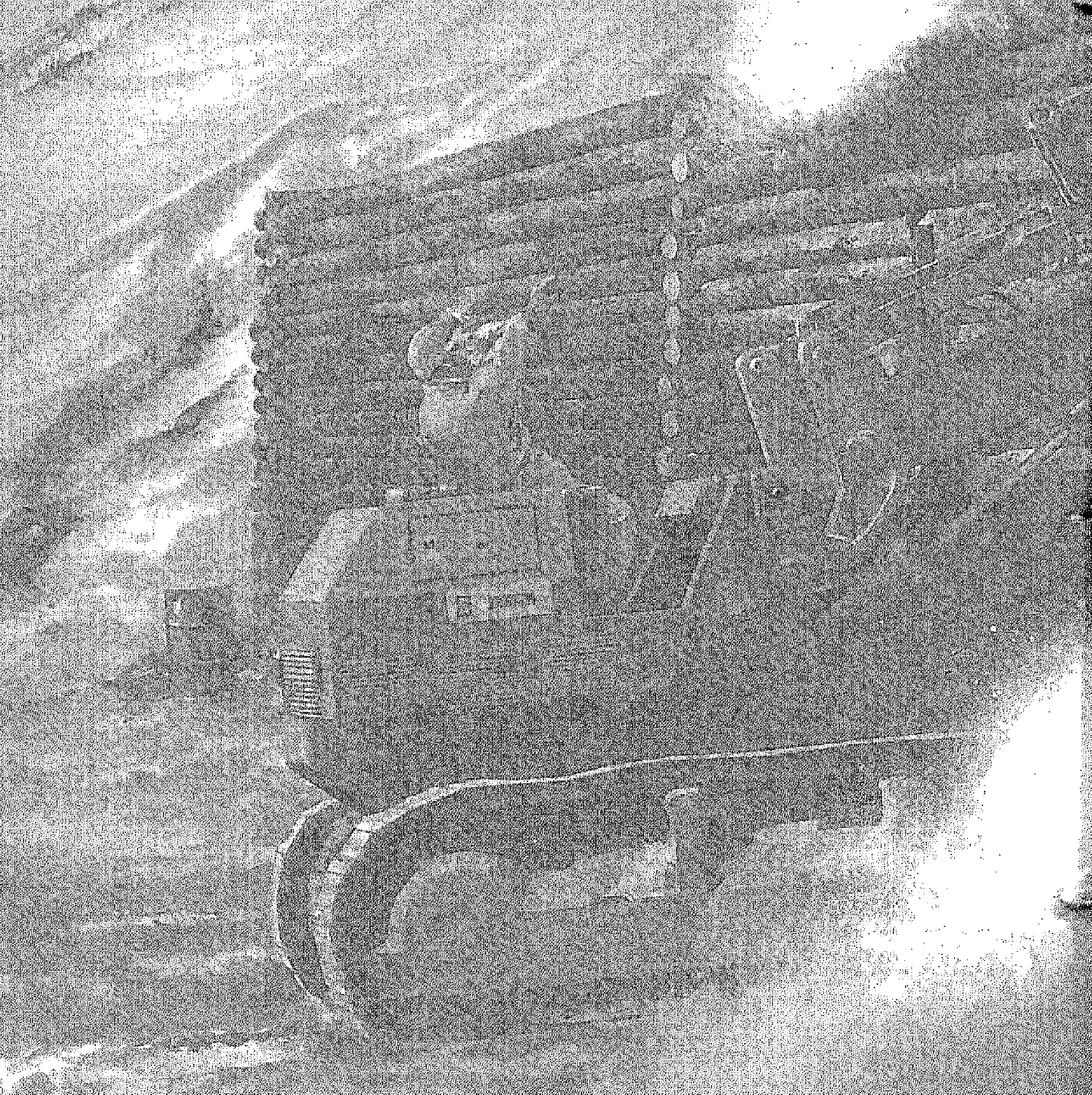
في أعالي جبال لابلاتا التي تكسوها الثلوج جنوب غرب ولاية كولورادو الامريكية قذفت الرياح العاصفة رجلين يعملان خارج مدخل منجم الذهب "بيسي ج." وكانت عاصفة ثلجية عنيفة على وشك الهبوب، فأسرع جاك ريتر (٥٧ عاماً) وزميله لستر مورلانغ (٣٠ عاماً) لانجاز سقيفة لتحويل الثلوج فوق المدخل الشرقي للمنجم الذي استأجره جاك قبل سنتين. كانت الساعة السادسة مساء وقد حل الظلام. فأشعل كل منهما مصباح خوذته وانحنى يواصل عمله.

(التتمة في الصفحة ١٠٦)

Illustration: David Plourde

مأساة واقعية

مدفونان في الثلج!



ولاحت فوقهما في الظلام قمة سنوستورم يغطيها متران ونصف متر من الثلج، ومنحدراتها الحادّة مثقلة بالذرور التي تهدّد بحدوث انهيالات ثلجيّة. لكن العاملين المتمرسين كانا واثقين بأن لديهما متسعاً من الوقت للنزول داخل المنجم في حال حصول انهيال.

في أمسية الاحد تلك، في السابع عشر من نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٨٥، كان جاك يمرر مواد البناء الى لستر الذي كان على ارتفاع أربعة أمتار ونصف متر فوق الارض، على مستوى سقيفة المدخل. وكانا يستعملان آلة تحميل صغيرة ذات محرك ديزل. فجأة هدرت أطنان من الثلوج وهبطت من أعلى الجبل مجتاحة كل ما في دربها، وطمرت جاك وقذفت لستر في الجو وابتلعته في جوفها الابيض المهتاج. وأثناء تسارعها نحو الوادي الضيق نثرت سحابة من البلّور تساقطت بهدوء. بعد ذلك خيّم سكون على سفح قمة سنوستورم ولم يعد يسمع سوى الهدير المكبوت الصادر عن آلة التحميل التي طمرتها الثلوج.

محاولة ناجحة - عندما استعاد لستر مورلانغ وعيه وجد نفسه مستلقياً على بطنه وجسمه محبوس تحت أطنان من الثلج المتصلّب كالاسمنت. وكشف مصباحه الذي بقي مشتعلا يديه المشبكتين أمام وجهه وقد شكّلتا جيباً هوائياً صغيراً. وشعر بالارتجاجات البعيدة الناجمة عن محرك آلة التحميل، وتخيّل الدخان المتسرّب عبر الثلج ليخنقه. وحاول التنفس ببطء للمحافظة على الاوكسيجين من غير أن يغفل الحقيقة المؤلمة وهي أن زميله مطمور أيضاً. كان وحيداً ولا أحد يدري بورطته.

وغلبه اليأس. ثم فكّر في أن الله يعلم بمكانه، وعندئذٍ شعر بنوع من الارتياح.

كان الثلج رخواً حول أصابعه، وعند تحريكها كان يوسّع الجيب الهوائي. أيمكنه حفر المزيد الى الامام؟ وأمسك حفنة من الثلج وسحبها نحوه ثم حفنة أخرى وأخرى حتى أقصى متناوله. وكان يجهد كل عضلة من علاضته ويدفع جسمه بمرفقيه الى أن تقدّم بضعة سنتيمترات وأمكنه أن يتحرّك.

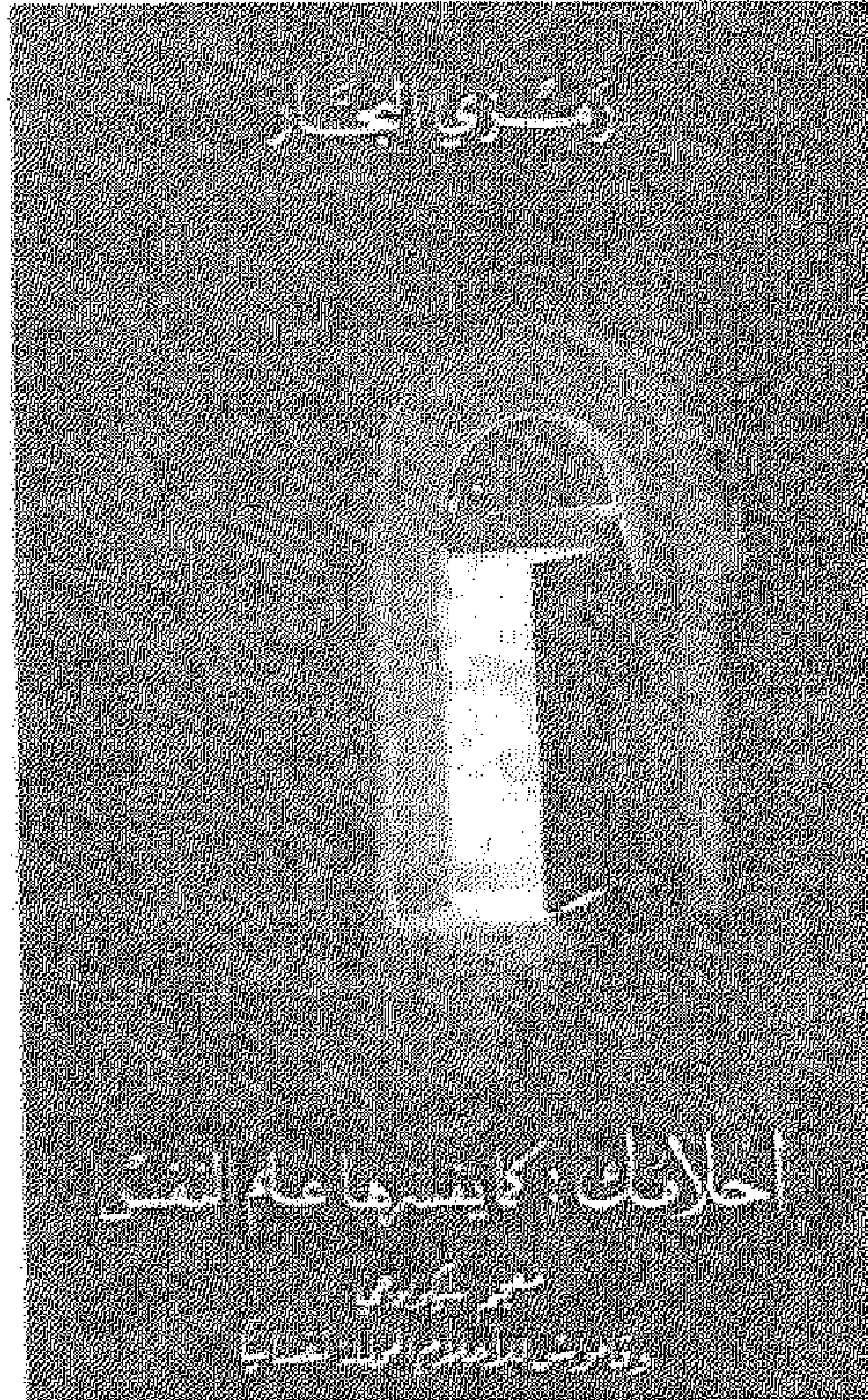
تابع مورلانغ شقّ النفق وقد غمرته البهجة. الا أنه سرعان ما بدأ يتعرض لبرودة قارسة، فتشنّجت معدته وعندئذٍ توقّف يستريح حتى زال التشنّج. وعاد ينشب أظفاره في الثلج ويتسلّل كيرقانة الى الامام.

نظر لستر الى ساعته المانعة للماء ووجد أن ساعة انقضت. وبفعل الادراك الحادّ الذي يتميّز به عامل المنجم الماهر قدّر أنه تقدّم ستين سنتيمتراً فقط. وبدا له التعب من دون جدوى.

ونادى جاك فأجابه الصمت. وتذكر أنه في مثل هذا الوقت يكون في منزله الخشبي مع زوجته أنيتا وابنهما بنجي (٩ سنوات) أمام نار متوهجة.

وملأته هذه الافكار طاقة جديدة. كان عليه أن يواصل الحفر. وبينما هو يتقدم ببطء راوده شك وانتابته قشعريرة: أهو يتقدم في الاتجاه الصحيح أم انه يشق طريقاً نحو أعماق الثلج؟ ولم يسعه التأكد من ذلك.

لن يجازف أحد ويخبركم عن أحلامه بعد اليوم...



هل صحيح أن الأحلام ظروف مختومة لكشف أسرار الشخصية أم هي إشارات مبطنة تنبىء بالمستقبل؟ لأول مرة، وبالأسلوب العلمي:

* إكتشف الغامض في شخصيتك وشخصيات الذين من حولك.
* كتاب «أحلامك كما يفسرها علم النفس» لرمزي النجار ليس ترفيهياً وهدفه ليس المرح الخفيف: بل هو معجم موضوعي وقاموس كامل، دقيق ومبسّط، هدفه دعوة القارىء والقارئة لإتقان تحليل الحلم وإكتشاف اللاوعي لجعله كتاباً مفتوحاً.
* هذا الكتاب هو طريقكم نفتح طريق اللاوعي حسب علماء النفس أمثال "Freud" و"Yung" و"Adler" وغيرهم.
* تحليلات نفسيّة، فوريّة للأحلام في دقيقة واحدة أو أقل.
* الأحلام الفرديّة والجماعيّة كلها مفسّرة في لحظات.
* الأحلام كلّها مفهرسة مثل القاموس وهي الأكمل في أول معجم سيكولوجي موضوع باللغة العربية.
* كلنا يحلم حتى الذين ينسون أحلامهم يجدون في هذا الكتاب الطريقة المثالية ليتذكروا أحلامهم.

تفاصيل حجز نسختك كلها مفصّلة في القسيمة أدناه...
أسرع في الحصول على الكتاب الآن، وإبداء سؤال الأهل والأصدقاء: ماذ تحلمون: عادة ؟ ؟ ؟



قسيمة الشراء (إملاء بخط واضح وبالعربية أو الإنكليزية):

الإسم: ______________ العمر ______________

العنوان الكامل ______________

إرسل بالبريد الجوّي المسجّل (المضمون) القسيمة مرفقة بشيك مسحوب على مصرف في نيويورك بإسم رمزي النجار بقيمة ١٠ (عشر) دولارات أميركية إلى أحد العناوين التاليين:
مجلة المختار: ص.ب: 8707-11 بيروت – لبنان أو – مجلة المختار: ص.ب: 55228 المتن الشمالي – لبنان أو بالتلكس: 44615 MOKTAR LE.
الرجاء وضع العبارة التالية على المغلف: «أحلامك كما يفسّرها علم النفس»

مجلة المتعة الدائمة

- "المختار" مجلة مريحة ومتفائلة، تسلّي من غير تجهيل وتثقّف من غير وعظ وتفيد من غير اضجار.
- "المختار" لافراد عائلتك مجلة انيقة لا يعترض تهذيبها حاجز.
- "المختار" تزيد معارفك وتوسّع آفاقك وتغنيك عن مطالعة عشرات الكتب والمجلات.

للاشتراك في "المختار" املأ القسيمة بخط واضح بالعربية أو الاجنبية، وارسلها بالبريد الجوي المسجّل (المضمون) مرفقة بشيك مسحوب على مصرف في نيويورك باسم "المختار من ريدرز دايجست" بقيمة ١٨ دولاراً امريكياً هو بدل الاشتراك في ١٢ عدداً من المجلة لمدة سنة، الى احد العنوانين الآتيين:

Bank Almashrek S.A.L.
P.O. Box 1524
Beirut — Lebanon

بنك المشرق ش.م.ل.
ص.ب. ١٥٢٤
بيروت - لبنان.

Allied Business Bank S.A.L.
P.O.Box 113-7165
Beirut — Lebanon

البنك المتحد للأعمال ش.م.ل.
ص.ب. ٧١٦٥ - ١١٣
بيروت - لبنان.



قسيمة اشتراك

الاسم ________ Name

____

العنوان ________ Address

____

المهنة ________ Profession

التاريخ ________ Date

التوقيع ________ Signature

الرجاء وضع العبارة الآتية على غلاف الرسالة:
اشتراك في مجلة "المختار"

وتأوّه مبتهلا: "يا الهي، أنت تعرف مكاني." وكان صوت داخلي يحدّثه بمواصلة جهوده. وكانت التشنجات تهزّه بعنف كل نصف ساعة تقريباً. وفيما هو مطروح يلهث خيّل اليه أنه اذا بذل أقصى جهده فقد يتمكن من ارسال اشارات فكرية الى من يحبّهم. فتصوّر والده: أبي هذا أنا، لستر، تحت الثلج قرب المنجم، أرجوك ساعدني!

النور المبارك – واصل لستر الحفر بأظفاره ساعة تلو ساعة ويداه متجمّدتان من البرد. ومن حين الى آخر كان يتوقّف مجهداً ويغمض عينيه ويحاول أن يغفو بضع دقائق آملا أن يستيقظ سالماً في بيته وسط عائلته فيكون الامر مجرّد كابوس. ثم عاد الى الحفر وهو يلهث وقلبه يدق كالمطرقة. وفي الرابعة فجراً أي بعد مضي عشر ساعات، قدّر أنه تقدّم حوالى ستة أمتار، لكنه بقي يواجه فراغاً أبيض لا نهاية له. وبعدما شلّت التشنّجات قواه وجد نفسه يتنهّد حزناً: "يا الهي، الى متى بعد؟"

وبينما هو مدفون داخل جبل الثلج تخيل أنيتا ترفع خصل شعرها القصير عن عينيها الزرقاوين البراقتين، وبنجي يصرخ مرحباً به لدى عودته من العمل.

سيرى عائلته ثانية! وما دام الله منحه الهواء ليتنفس والقوة ليناضل فلن يستسلم. وشد كل عضل أرخاه التعب وجدد نضاله.

وانقضت اثنتا عشرة ساعة ثم خمس عشرة وبقي لستر يتساءل عن مصير جاك.

وخلال ساعات النهار كان يطفىء مصباحه بحثاً عن بصيص نور يشير الى أنه قرب السطح. لكنه في كل مرة كان لا يرى الا ظلمة حالكة. وفي الساعة الثانية والعشرين أطفأ لستر مصباحه من جديد، وهذه المرة وثب قلبه فرحاً. النور! انه وهج نور مبارك!

وراح يحفر باهتياج الى أن شعر فجأة بنفحة هواء مثلج. ثم خرج الى عالم الحرية. فقفز مهللا: "شكراً لك! شكراً لك يا ربي!"

أمل ضئيل – كان لستر مورلانغ حفر تسعة أمتار في الثلج لكن محنته لم تنته بعد. وأحس ألماً في وجهه. وكانت عاصفة ثلجية عنيفة تثور. فراح يصرخ في اتجاه ثم في آخر: "النجدة!" وعرف في النهاية أن لا أحد على مقربة منه. ومع أن الساعة لم تتجاوز الرابعة بعد الظهر فهو علم أنه لن يستطيع المشي الى أي مكان من دون التعرض لخطر الموت. انه لا يزال عالقاً.

وثار لستر من جديد. فكتب كلمة "النجدة" على الثلج بأحرف كبيرة على رغم علمه أنها ستمحي بسرعة. ثم شق دربه الى شجرة صنوبر وكسر بعض أغصانها بسكين وحملها الى نفقه. وبخوذته الصلبة سد ثغر النفق حتى أصبح كهفاً ثلجياً. ثم مدد الاغصان على المدخل لمنع تسرب الريح وقبع ينتظر.

في السادسة من مساء ذلك الاثنين كان الملازم الاول بيل غاردنر من مكتب عمدة لابلاتا، جالساً الى مائدة العشاء مع عائلته. فرن جرس الهاتف.

أخبره محدثه: "لدينا تقرير بأن عاملي منجم طمرا في انهيال ثلجي. وقد رأى ابن جاك ريتر المدخل الشرقي للمنجم مسدوداً بالثلج ولم يجد أي أثر لوالده ولزميله لستر مورلانغ."

وخفق قلب غاردنر، اذ يتعين العثور على ضحايا الانهيالات الثلجية خلال فترة نصف ساعة لتتسنى فرصة انقاذهم. وبعد ساعتين يبدو الامل ضئيلا. وقد انقضى حتى الآن يوم كامل على الاقل.

في الخارج هدرت عاصفة ثلجية عنيفة، ولم يسع أحداً الوصول الى المكان خلال الليل، لذلك لم تبدأ عمليات التفتيش قبل بزوغ الفجر.

تفجير الانهيالات - صباح الثلثاء بدأت عملية الانقاذ. توقف سقوط الثلج وصفا الجو الا أن برودة الريح بلغت ٨٥ درجة تحت الصفر. ووصلت طوافة وسط الريح الهوجاء. وعند المدخل الشرقي للمنجم كانت التربة شديدة التبلل ولا تسمح بهبوط الطوافة. لذلك حلقت على ارتفاع منخفض بحثاً عن آثار: حذاء، قبعة، قفاز...

وأذاع خبير الانهيالات كريس جورج عبر الجهاز اللاسلكي "لا أثر لأحياء لكن المنحدرات مثقلة." وبعد الحصول على اذن رمى أربع عشرة قنبلة لتفجير الانهيالات "المراقبة"، فأطلقت أنهاراً هادرة من الثلج تاركة المكان شبه آمن.

كان متطوع واحد على الاقل يؤمن بأن لستر مورلانغ حي، وهو والده نيل الذي استيقظ من نوم قلق ظاناً أنه سمع ابنه يناديه ليخبره بأنه يشعر بالبرد.

وهبط والد لستر الى المدخل الغربي للمنجم برفقة فريق انقاذ. واجتاز بجهد مسافة ٥٥٠ متراً من النفق الى المدخل الشرقي وبدأ يجرف الثلج. وسرعان ما حدد الباحثون مكان جاك ريتر قرب آلة التحميل، فنقلوا جثته المتجمدة في طوافة الى بلدة دورانغو المجاورة.

وواصل المنقذون بحثهم عن الجثة الثانية.

هدير في الجو - بقي لستر مورلانغ طوال الليل في المخبأ الذي صنعه، وهو ينام نوماً خفيفاً متشنجاً ويحاول تدفئة يديه تحت إبطيه.

وحين استيقظ صباح الثلثاء كانت العاصفة الثلجية هدأت. فوضع هدفاً واحداً نصب عينيه: بلوغ الدفء والأمان. فمشى مترنحاً مسافة ٤٠٠ متر.

ولدى بلوغه أشجار الصنوبر سمع طوافة تهدر فوق رأسه. فلوح بيديه مهتاجاً، الا أن الطوافة اختفت بسرعة فوق الجبال. وفجأة دوى صدى انفجارات عبر الغابة. وأدرك لستر أن القوم يفجرون الانهيالات فجثم قرب شجرة ضخمة. وسرعان ما هدر جدار من الثلج سقط قريباً منه. الا أن الشجرة غيرت اتجاهه.

وشق لستر دربه حتى ممر الانهيال الرئيسي، وقعد على سرواله البلاستيكي الثقيل الخاص بعمال المناجم وبدأ ينزلق على السطح المتصلب. وبعد اجتياز ١٤٠٠ متر انتهى ممر الانهيال، فبدأ لستر يمشي على الثلج الرقيق. ومن جديد دوى هدير في الجو وحدق لستر

بعينين نصف مغمضتين. كانت طوافة ثانية يقودها الطيار روبرت كوما ويرافقه المتطوع بوتش كنولتون، وهما يقتفيان آثار قدميه الظاهرة بوضوح في ضوء الشمس الساطع.

وعلى رغم أن الوادي الضيق لم يكن يتسع لمروحة الطوافة الا أن كوما هبط بها فوق عامل المنجم مباشرة. وقفز كنولتون وتوجه نحو مورلانغ ودفعه ليصعد الى الطوافة وهو يصرخ: "هيا بنا!" وارتفعت الطوافة فوق الاشجار وهدرت عند سفح الجبل متوجهة الى أحد مستشفيات دورانغو.

وقال كنولتون وهو يمسك مورلانغ بذراعيه: "يا رفيقي، انك لمعجزة حقاً!"

وابتسم مورغان وهو يفكر: أنا لست كذلك أبداً، بل ان الله كان عارفاً بمكاني.

بعد تمضية أسبوع في المستشفى بقي لستر مورلانغ يتردد اليه طوال ثلاثة أشهر لمعالجة أصابع يديه وقدميه. وكان التشخيص أشار الى أنه سيفقد اصبعين في كل يد، الا أن الاطباء تمكنوا من تلافي ذلك.

ويعتزم لستر استئناف مسح المناجم وتحسينها في المنطقة حالما يصبح قادراً على العمل من جديد. وللتأكد من عدم نسيان جاك ريتر فانه سجل المدخل الغربي الذي قطعاه معاً رسمياً على الخرائط وأطلق عليه اسم "مدخل ج.ر."

ريتشارد شنايدر ■



المرأة والمرآة

أذهلني الترف في معرض "كنوز ببوت بريطانيا" الذي أقيم في الصالة الوطنية للفن في واشنطن. فقد بدت لي كل غرفة أفخم وأترف من التي سبقتها. ووجدتني أمام طاولة مزخرفة من الفضة تعلوها مرآة ضخمة لها إطار من الفضة المزركشة بدقة، فكان الإطار في ذاته مدهشاً باهراً.

وفيما أنا أتأمل هذه التحفة دنت سيدتان متأنقتان ووقفتا أمامها. وأنعمت إحداهما النظر الى المرآة وكأنها سحرت بها ثم استدارت نحو رفيقتها وهمست في اذنها: "لقد خربت تصفيفة شعري."

و.ش.

شقة لأرنب

بينما كنت أرشف القهوة مع إحدى صديقاتي دخلت علينا ابنتها مهرولة وملهوفة فسألت أمها: "هل تسمحين لي بأن أشتري أرنباً أليفاً يا أمي؟"

فأجابتها صديقتي: "نعم، إن شئت. لكنه سيكلفك ٥٠٠ دولار شهرياً."

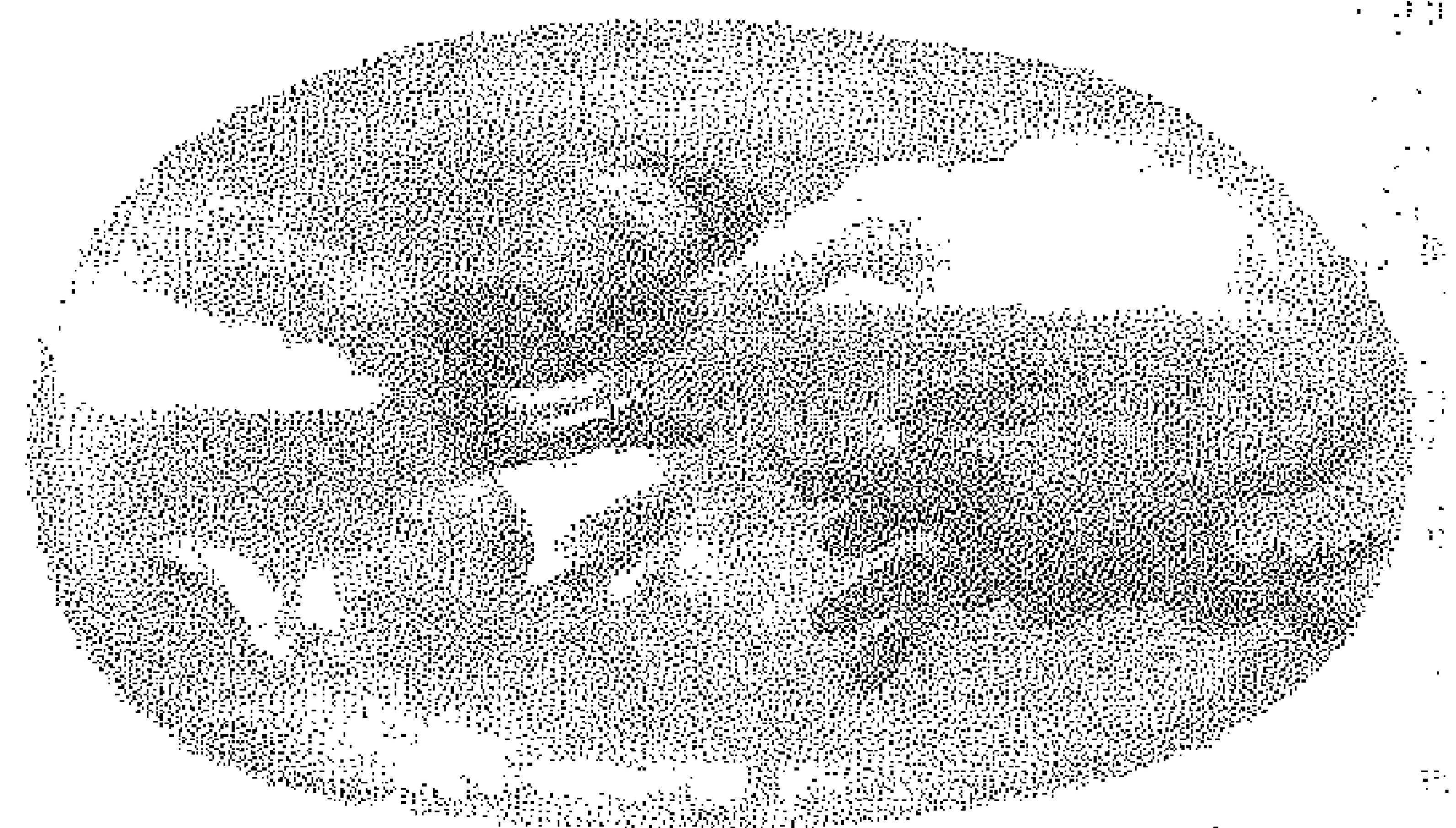
فنظرت الفتاة الى والدتها بتعجب: "لكن ثمن الارنب أربعة دولارات يا أمي!"

فردت الام: "نعم، لكنك لن تحتفظي به في بيتي، وعليك أن تستأجري له شقة."

م.س.

متحف الروائح

حاسة الشم في خطر، وعلينا تقع مسؤولية ما ستشمه الاجيال القادمة



بدأ مجتمعنا يفقد سلامة حاسة شمّه. وهناك اليوم تجار يسوّقون علباً مضغوطة تفوح منها متى فتحت روائح البيتزا أو السيارات الجديدة أو أي شيء مغرٍ آخر يجتذب الناس ويحضهم على شراء ما قد لا يبتاعونه لولا ذلك. ومن آلة التجارة التي لا تكلّ ولا تتعب نشأت اسطوانات الروائح التي اذا ما أدفئت في وعاء خاص بعثت بروائح الحب والمدفأة وشراب النعناع. وتبيع احدى الشركات خراطيم ماء لري الحدائق تفوح منها رائحة الكرز.

قد أبدو انساناً غريباً سريع الغضب يبحث دائماً عن حدث جديد ليشتكي منه. لكنّ جلّ ما في الأمر أنني أكره الروائح المزيّفة التي يقصد منها خداعك. وانك لتخدع بسهولة لأن الأنف البشري انفعالي يفتقر الى الحذق. ويبدو أن مركز الشم في الدماغ وثيق الاتصال بمراكز الطبخ والجنس والذاكرة.

اكتشفت حديثاً مادة تثير رائحتها ذكريات طفولتي، ألا وهي أقلام التلوين.

ولا أتوقع من أحد أن يختبر مفعول ذاكرة الروائح بمجرد التفكير في أقلام التلوين، اذ ان معظم الناس لا يستطيعون تذكّر الروائح كما يتذكّرون الصور أو الأصوات. ولكن متى تنشقت رائحة أقلام التلوين دقت نواقيس الطفولة. فاخرج الى السوق واشتر علبة منها. أخفض أنفك واستنشق عميقاً، ثم اسحب رائحة الأقلام الى دماغك

© 1986 by James Gorman.
Condensed from Discover
(June '86), New York, N.Y.
Illustration: Scott Pollack.

البدائي. واذ بشعور يخالجك فتعاودك ذكرى قلم جديد وكتاب تلوين لم يمس بعد. واذ بك تعود طفلا تنتظر أن يأتيك والدك بكلب صغير.

يعتبر الشمّ جزءاً من الحضارة. فبعد مرور زمن طويل على توقّف بناتي عن الرسم بهذه الأقلام، ستترسخ في دماغ كل منهن معرفة لاواعية تؤكّد أن المرء إذا اشتمّ رائحة الحمض الاستياري، وهو المكوّن الأساسي لرائحة أقلام التلوين، فلا شكّ في أن الذكريات ستبهجه.

تتمتع الاقلام برائحة سليمة. فشركة صنع الأقلام لم تقحم الحمض الاستياري في منتجاتها لتغريك بشرائها. فما من عاقل يشتري سلعة لان لها رائحة حمضية. ولو كان لنا متحف للروائح لوضعت هذه الأقلام في مركز الصدارة، ولأحطتها بأشياء أخرى تفوح منها الروائح الأصلية التي تكوّن حضارة الشمّ.

لدي فكرة عن هذه الأشياء ألهمني اياها وليم كين من جامعة ييل ومختبر جون بيرس في ولاية كونيتيكت الامريكية. فلقد درس كين ما سماه "لعبة الشمّ" اذ جعل مجموعة من الناس تستنشق روائح ٨٠ شيئاً تستعمل في الحياة اليومية، ثم صنّف المواد بحسب قدرة الناس على التعرّف الى روائحها.

وأدرج في لائحته العلكة (اللبان) التي تحمل نكهة الفاكهة ثم مرهم "فيكس" (ألا تذكرون كيف كانت أمهاتكم تدهن به صدوركم؟) فالصابون اللطيف وبودرة "جونسون" للاطفال ومسحوق "ليزول" المنظّف وضمادات الجروح وطلاء الاحذية والاسيتون الذي ينزع طلاء الاظافير.

وأدرجت أقلام التلوين في اللائحة أيضاً وصنفت في المركز الثامن عشر من حيث إمكان التعرّف إلى رائحتها. وأدرج البن في المرتبة الأولى وزبدة الفستق في المرتبة الثانية. أما أنا فأفضل رائحتي الصمغ (الذي أتذكّره من الأيام التي أمضيتها في الصحيفة) والمادة الطاردة للحشرات. ولم ترد هاتان الرائحتان في اللائحة.

لا شك في أن أفضلية الروائح تختلف من شخص الى آخر. فبعضهم يرغب في المحافظة على رائحة الشامبو وعطر ما بعد الحلاقة المفضلين لديه. أما أنا فلا. وقد يريد بعضهم أن يكون روث البقر في عداد الأشياء التي تعرض في المتحف. وأعتقد أن هذا أمر ضروري.

مهما تكن الاختيارات فقد حان وقت الالتفات إلى حضارتنا الروائحية. نحن مسؤولون عما ستشمه الأجيال القادمة أو ترغب في شمه. وان لم نكن حذرين فقد ينتهي بنا الأمر إلى عالم يحسب فيه الناس أن رائحة الكرز يجب أن تفوح من خراطيم المياه.

جايمس غورمان ■



عندما نواجه الخيار بين ضرورة تغيير آرائنا والبرهان على أن لا حاجة الى تغييرها، فان معظمنا ينشغل بالبحث عن البرهان.



كان ريتشارد "مختلفاً" لكنه لم يعِ ذلك. أتراه أغنى حياتنا لهذا السبب؟

كَانَ ضِيَاءَ حَيَاتِنَا

لما كانت شيرلي في الرابعة من عمرها وأنا في الثانية، أتتنا أمي بأخ صغير. كان يدعى ريتشارد أولن، لكننا سميناه "ديكي" لأن وزنه لم يتعدَّ الكيلوغرامين ولأن الاسم "ريتشارد" بدا جديراً بأن يطلق على طفل يزن خمسة كيلوغرامات.

كانت ثياب الطفل العادية تبتلع ديكي. لذا كانت أمي تلبسه ثياب الدمى كي تستطيع العثور عليه. أما أنا وشيرلي فكنا نحدق اليه وكل منا ممسكة يداً صغيرة تشبه برعم الورد لرهافتها ولونها الزهري. ونادراً ما كان ديكي يبكي، لكنه عندما كان يفعل كنا نسارع الى مهده.

لم يكن شقيقنا يقرقر ويزحف ويتلمس الأشياء ويتقصّاها كالأطفال الآخرين، بل كان يستلقي بهدوء محدقاً إلينا وهو يمصّ إبهامه برضا. أما نحن فاعتبرناه دمية محببة تجلس في كرسي خلال حفلات الشاي. ولم ندرك أنه مختلف، بل أحببناه فحسب.

لما أصبح ديكي في الرابعة من عمره بدأ يزحف. لكن رجليه الناحلتين لم تكونا قويتين. في ذلك الحين كانت شيرلي ناهزت الثماني السنوات وغدت شقيقة كبرى تطلق الأوامر. قالت لي ذات يوم: "أحضري المكنسة لنعلّم ديكي المشي."

ظننت وقتذاك أنها نوَت أن تنهال على رأسه ضرباً أو ترميه خارجاً، فرفضت تنفيذ أمرها. ولكن عندما أدركت قصدها تلهفت لمساعدتها. وأمضينا ساعات

Condensed from Family Circle (December 3' 86), © 1986 by The Family Circle, Inc., New York, N.Y. Illustrations: Marlies Najaka.

طوالا مع شقيقنا المميز وهو يتشبث بذراع المكنسة، يداعبها تارة ويجذبها طوراً، الى أن تمكن ذات يوم من الوقوف وحده والسير مترنحاً في أرجاء الغرفة. انه يمشي! وأشرقت عيناه وراح يدمدم بفخر.

منذ ذاك الحين لم نعد أكيدين من مكان وجود ديكي، إذ أصبح مغرماً بالتجوّل والاستقصاء بعدما انعتق من القيود. فكنا نجده يتجه مرحاً الى الدرب المؤدي الى المدينة أو يتعقب كلب الجيران في رحلة غامضة.

ومع مرور السنين كبرت أسرتنا، إذ كانت أمي تأتينا كل سنة تقريباً بطفل جديد، الى أن أصبحت في الحادية عشرة من عمري. فبعد ديكي انضمت الى الأسرة ليندا ثم تيد ومايك وداني وجاني بو.

لم يكن ديكي يستطيع تسلق الشجرة التي بنينا فيها عرزالا، بل كان يجلس في ظلها على أرجوحته وعلى أذنه جهاز راديو صغير، فيغني ويترجح ما طاب له. ومادام يغني كانت أمي تعرف أين هو.

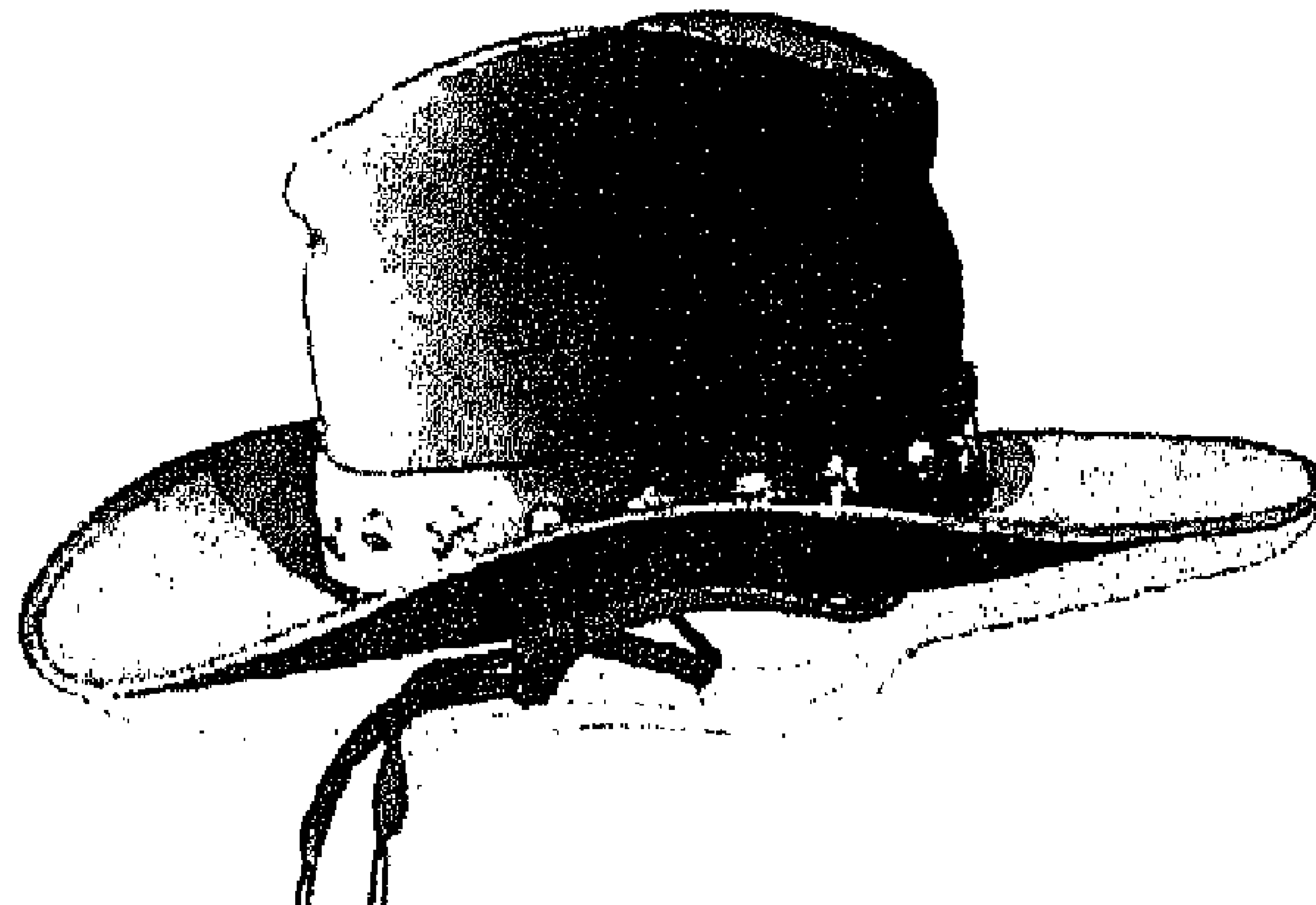
وبينما كنا نحرسه كان هو يحرسنا جميعاً. فان وقعت جاني بو وجرحت ركبتها سارع الى تقبيلها لتتحسن. وإن تشاجر الصبية هبّ ديكي الى نجدة صغيرهم، جاراً إياه الى المنزل حيث يضعه عند قدمي أمي. وكان يراقب أمي أيضاً. فان رآها حزينة ربت تحت ذقنها بلطف وسألها بلفظة المتلعثم: "أتحبينني؟" فاذا بها تبتسم وتمسد شعره وتجيبه: "طبعاً أحبك. أنت عصفوري الصغير."

قد ينهمك الصبية الآخرون في تشييد القلاع المنيعة أو إحراق السياجات، أما ديكي فتراه يبحث عن أقلام الحبر الناشف التي لم تكن لتنجو من أصابعه القصيرة الغليظة مهما بعدت. فإذا ما عثر على أحدها نزع عنه الغطاء واقتلع النابض (الرفاص) فأحكم تثبيته الى طرف عود وراح يتفرّج عليه وهو يتواثب.

وكم أحب أقلام التلوين! فكان ينتزع الورق عنها ويكسرها ثم يصفّ الكسرات على طاولته ويشرع يدحرجها الى الأمام والى الوراء حتى يكلّ من لعبته، فيضع الأقلام في علبة احذية ويحملها تحت إبطه حيثما يذهب.

وفضلا عن الأقلام كانت أفضل ممتلكات ديكي قبعة كاوبوي بالية. فكان يرفض أن يذهب الى أي مكان من دونها، وينام والقبعة على سريره. ومع انه كان سخياً يوزع ممتلكاته الأخرى، فاننا كنا ندرك أنه محرّم علينا أن نمسّ الأقلام والقبعة.

ولأن ديكي كان مختلفاً فقد تعذر عليه



أن يذهب الى المدرسة معنا جميعاً. لكنه كان يقف كل صباح على عتبة الباب مع كلبه براوني ليشاهد رحيلنا، فيودعنا بكلماته الصبيانية. وكنا نجدهما في مركزيهما عندما نعود الى المنزل وكأنهما ينتظراننا.

وذات يوم، لما أصبح ديكي في العاشرة من عمره، تطوعت معلمة لتدريسه بشرط ان نوصله اليها بعد انتهاء الصفوف المدرسية. فكانت الآنسة يونيس أول شخص من خارج العائلة يرغب في منح ديكي فرصة للتعلم. فجعلت من عملية تدريسه لعبة، وما هي الا مدة قصيرة حتى بدأ يرسم السيارات والاشكال البسيطة ويتعلم كتابة اسمه.

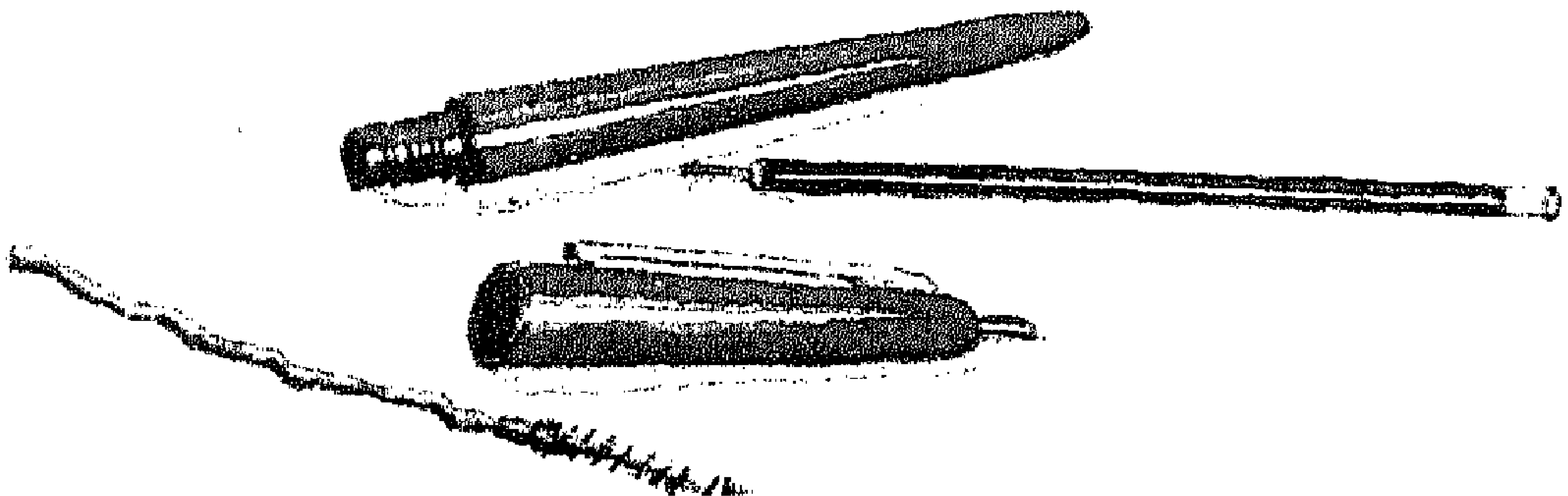
وعام ١٩٦٤ بدأ ديكي يذهب الى مدرسة حكومية للمعاقين تبعد ٣٠ كيلومتراً عن منزلنا. ولما غدا في الحادية والعشرين من عمره بات كبيراً على المدرسة. فأمضى سنوات عدة في المنزل يلعب مع كلبه ويدحرج أقلامه ويداعب أوتار قيثارة قديمة عازفاً ألحاناً غير متناغمة.

وذات يوم حدث أمر رائع. فقد افتتح في مدينتنا مشغل للمعاقين. وهكذا حصل ديكي على عمل للمرة الاولى وقد بلغ الثامنة والعشرين من عمره. فأصبح يجمع أقلام الحبر الناشف ويوضبها في علب فيكسب أجراً على جهده. والى ذلك كان يشعر باغتباط كبير لوجود أولئك الأشخاص المشابهين له حوله، أشخاص أدركوا ما يستطيعون تأديته وليس ما لا يستطيعون.

ويوم حمل ديكي راتبه الاول الى المنزل حمل معه أمراً آخر وهو التصميم على أن يدعوه الجميع باسمه الكامل: ريتشارد. ومنذ ذاك الحين إن نسي أحدنا قراره ودعاه ديكي نفخ صدره وهزّ اصبعه في وجه مهينه وصاح: "لا أيها الأحمق! اسمي ريتشارد!"

ومن الامور القليلة التي كانت تثير حزن ريتشارد الطقس الممطر. فما ان تلوح نذر عاصفة حتى ينادي: "أماه، اتصلي بقسم الاخبار!" فهو كان مقتنعاً بأن مذيع النشرة الجوية مسؤول مباشرة عن المطر، كما كان أكيداً من أن أمي تستطيع الحؤول دون هطوله ان هي اتصلت بمحطة التلفزيون.

معاق؟ متخلّف عقلياً؟ لم يكن ريتشارد ليدرك معنى هذه الكلمات. فهو كان فتى مرحاً يحمل في سلة غذائه حفنة من الأقلام المحطمة. وكان الجميع أصدقاء بالنسبة اليه. فتراه يتجه بمشيته العرجاء الى الغرباء ويمدّ يداً ملوية ويسلّم عليهم. وأحياناً كان الناس يقلّدون طريقته في النطق أو يحدّقون اليه ببله



وهو لا يدري أنهم يسخرون منه. فان رأى الناس يضحكون ظنّ انهم سعداء فشاركهم في الضحك.

لم يفلح ريتشارد في قراءة كتاب أو كتابة ما يتعدى اسمه. فهو أُرسل معلماً وليس تلميذاً. وكان أفضل معلّم حظيت به عائلتنا، اذ علّمنا الرقة والقناعة والاخلاص والحب، وحمل معه ضياء الى كل من عرفه.

ان رأى غريب نظرته الحماسية وضحكته العفوية صعب عليه أن يدرك أن ريتشارد عانى الاعتلال طوال حياته. فهو ولد مصاباً بعلة مزمنة في قلبه. وفي أغسطس (آب) ١٩٨٤ أصيب بقصور في القلب وأخبرنا الأطباء ان أيامه باتت معدودة. فصعق والداي وأختارا الاعتناء به في المنزل يقيناً منهما أن ابقاءه في المستشفى في سرير غريب سيقصر عمره.

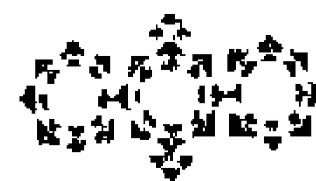
عند ولادته أعلن الأطباء انه لن يقوى على السير أو النطق. ولكن للمرة الثانية الآن أثبت ريتشارد خطأ تشخيصهم، فتشبّث بالحياة مدة خمسة أشهر بفضل روحه الرائعة.

ولما أصبح ريتشارد مقعداً في كرسيه النقال أبى الا ان يزور أصدقاءه في المشغل. ولما غدا عاجزاً عن الخروج تلقى عدداً لا يحصى من الاتصالات الهاتفية والبطاقات والزيارات.

وفي ١٤ يناير (كانون الثاني) ١٩٨٥ توفي ريتشارد وله من العمر ٣٦ عاماً. فواريناه في الثرى مع قبعة الكاوبوي وأكبر علبة أقلام عثرنا عليها. كان نعمة وهبنا الله اياها لحين. وقد خلّف موته فراغاً يتعذر ملؤه.

كل يوم أرى ما يذكّرني بريتشارد: قبعة كاوبوي أو قلماً محطماً أو أرجوحة خالية. فيقبض الألم قلبي. لكنني أعرف أنه الآن سعيد وقد انعتق من معوقاته. وأنا سعيدة أيضاً اذ أتيحت لي الفرصة لاعرفه وأحبه.

جون راي وود ■



الحرية

كنت أتنزه في حدائق لودي بمدينة دلهي الهندية، فرأيت رجلين يطلقان ببغاوات من بضعة عشر قفصاً وقد وقف بجانبهما شاب يدوّن ملاحظات في دفتر صغير. وكان يدفع عشر روبيات عن كل طائر يطلق.

فأعجبت بهذه البادرة النادرة وتقدمت من الشاب الذي جلس في مقعد بعدما أطلقت جميع الببغاوات وسألته: "كم ببغاء أطلقت؟"

أجاب: "مئة وثلاث عشرة."

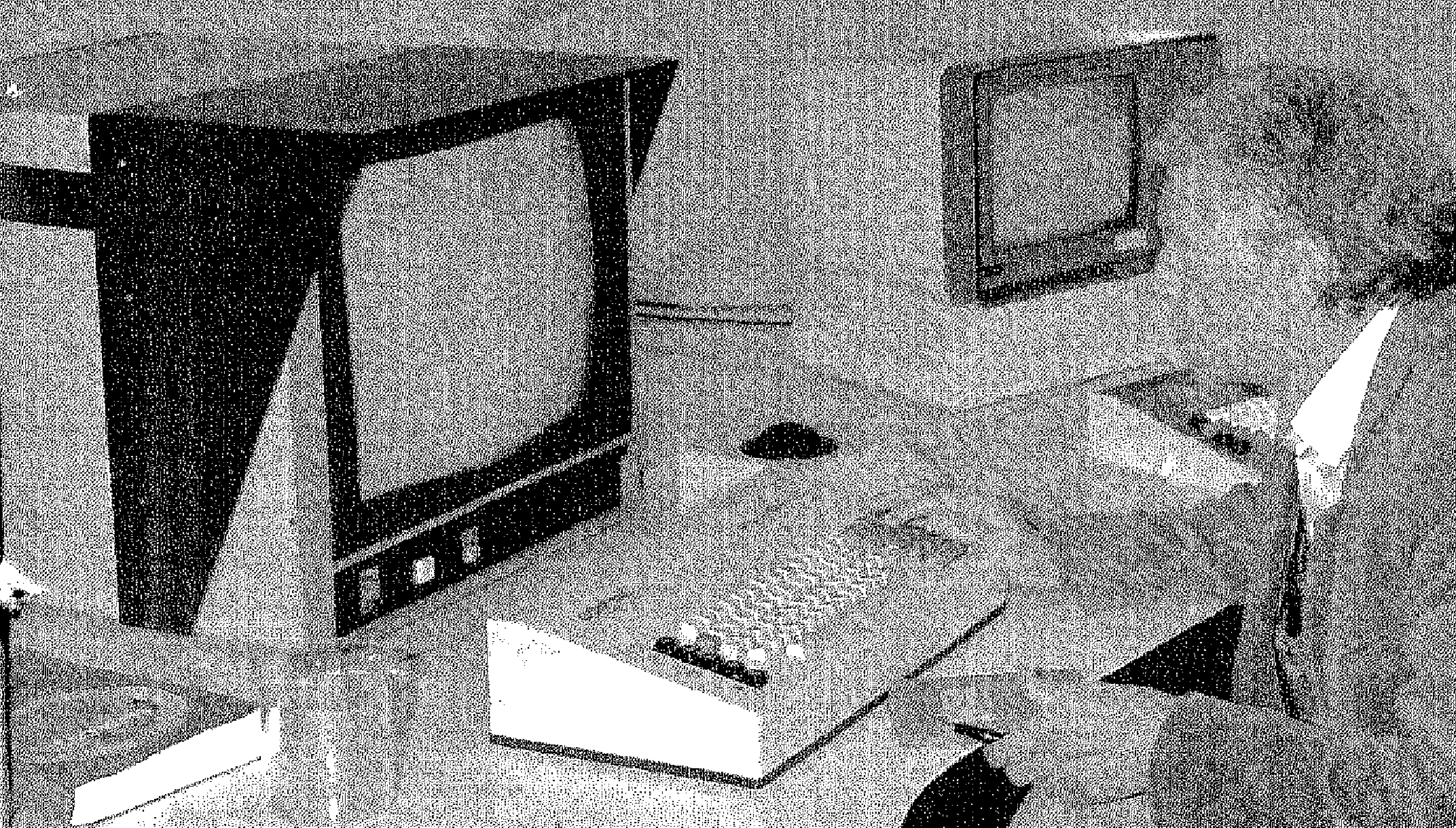
فتابعت: "لعلك شديد الولع بالطيور حتى تنفق ما يزيد على ألف روبية لاطلاقها؟"

فنظر الي الشاب طويلا وقد غام وجهه وقال لي: "يا سيدي، هل سبق لك مرة أن دخلت السجن؟ وبسبب جرم لم ترتكبه؟"

صحيفة "إنديان إكسبرس"

الدماغ الالكتروني فنان المستقبل

يلقم الدماغ الالكتروني معطيات حسابية،



لا قماشة، لا فرشاة، لا رائحة ألوان زيتية في هذا الاستوديو القاتم العاري من كل زينة والذي تملأه آلات الكترونية. يعمل الفنانان في عالم من الرياضيات والتكنولوجيا العالية. أما أدواتهما فاستعيض منها بدماغ الكتروني. وهما يبدعان صوراً بضغط أزرار استناداً الى قواعد حسابية.

يوضح الاستاذ هربرت فرانك، وهو محاضر في فن الرسم بالدماغ الالكتروني(١) في جامعة لودفيغ - ماكسيميليان في ميونيخ بألمانيا الغربية، أن أهم ما في هذا النوع من الفن هو الخيال المبدع، والرياضيات هي الاداة التي تبدع الصور على شاشة الدماغ الالكتروني.

والاستاذ فرانك رائد في هذا الحقل، وهو أشهر مصمم ألماني لرسوم الدماغ الالكتروني التي باتت تعتبر تقنية عالمية. وبالتعاون الوثيق مع العالم الفيزيائي هورست هلبيغ ينتج فرانك أعمالا فنية في محترفه في اوبرفافنهوفن قرب ميونيخ. وهي مطلوبة في أنحاء العالم لجمالها الفريد وألوانها الوضاءة وتموجاتها الناعمة. والى ذلك ألف فرانك عدداً من الكتب حول هذا الموضوع. وتعرض أعماله وأعمال آخرين من أوروبا والولايات المتحدة واليابان في معرض "الفن الاصطناعي".

للوهلة الاولى تبدو أعمال فرانك وهلبيغ جامدة وواقعية وشبيهة بأدواتهما العالية التقنية. وهما يشتركان في وضع القواعد الرياضية، ثم ينقلها هلبيغ الى لغة الدماغ الالكتروني. أما "أدواتهما" فهي "النظام الرقمي التفاعلي لتقويم الصور"(٢) الذي تستخدمه "الوكالة الالمانية لابحاث السفر في الجو والفضاء" في أوبرفافنهوفن لتحليل الصور التي تنقلها الاقمار الاصطناعية ومسابر الفضاء.

وقد شارك هلبيغ في تطوير النظام الرقمي، لذلك لا يجد مشكلة في تحويل الافكار المعبر عنها حسابياً بمساعدة هذا النظام المعقد. ويستعمل الفنانان ١٨٠ برنامجاً مختلفاً للدماغ الالكتروني وضعاها بأنفسهما أو كيّفاها لانتاج أعمال فنية. وبذلك تمكنا من تحقيق "أحلامهما الرقمية."

انهما في طور اعداد "إنحناءة الشيطان"(٣) ينقر هلبيغ مفاتيح الدماغ الالكتروني كما ينقر عازف البيانو مفاتيحه. ويوضح فرانك: "كل دالّة رياضية(٤) تحدد توزيع البسلات(٥) على الشاشة."

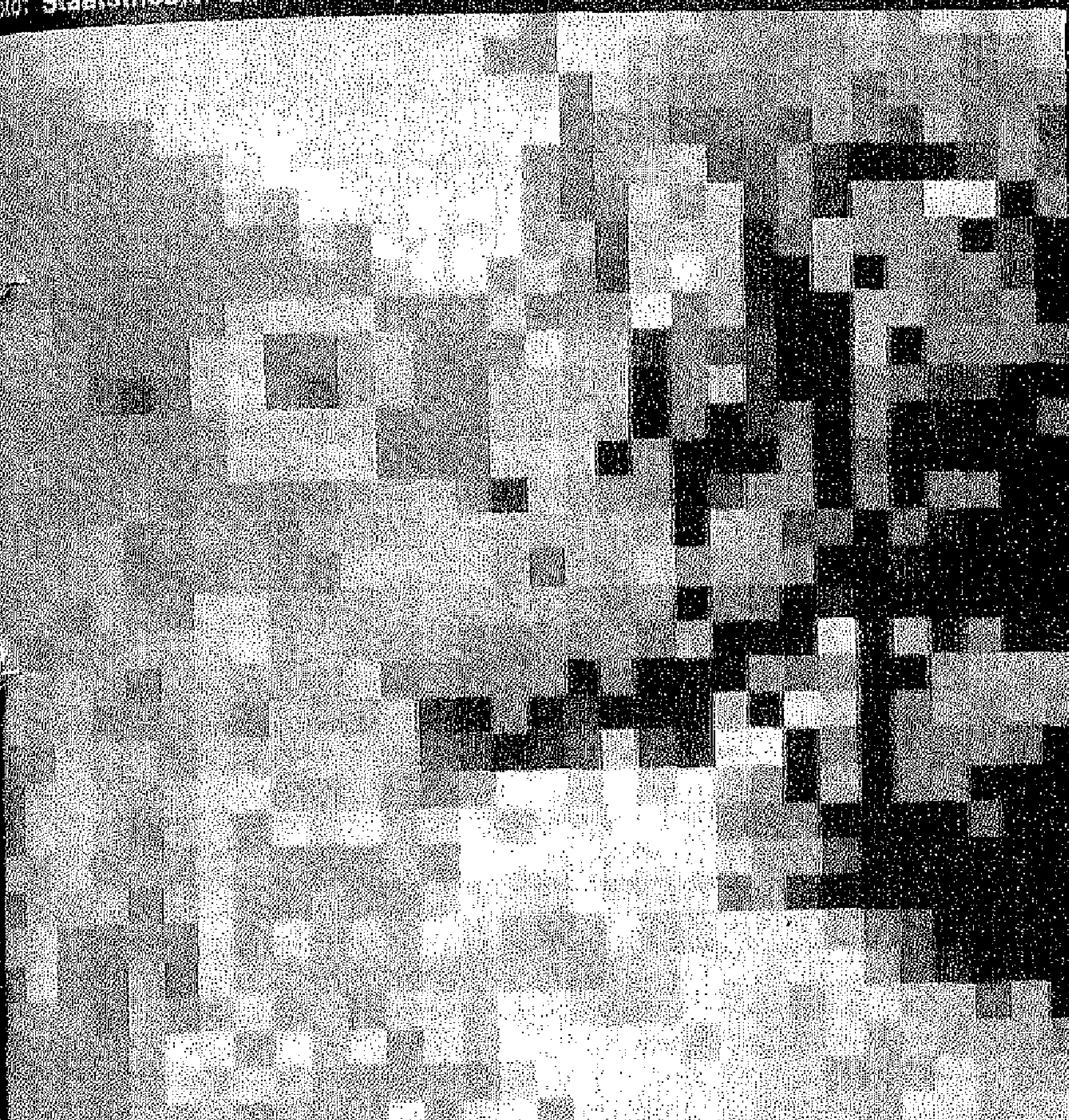
تحسب أولا إحداثيات(٦) البسلات على جهاز المراقبة، فتعين لكل بسلة احداثية «X» واحداثية «Y» تحددان موقعها أفقياً وعمودياً. ثم يضيف هلبيغ عوامل التركيب وترتيب الالوان الى معادلة "انحناءة الشيطان." ومع أن رسم الصورة يقتضي أكثر من مليون ونصف مليون عملية حسابية فان محيطها يظهر للحال على الشاشة.

---

(١) Computer graphics
(٢) Interactive Picture Evaluation System Digital
(٣) «Devil's Curve»
(٤) Mathematical function
(٥) Pixels
(٦) Coordinates

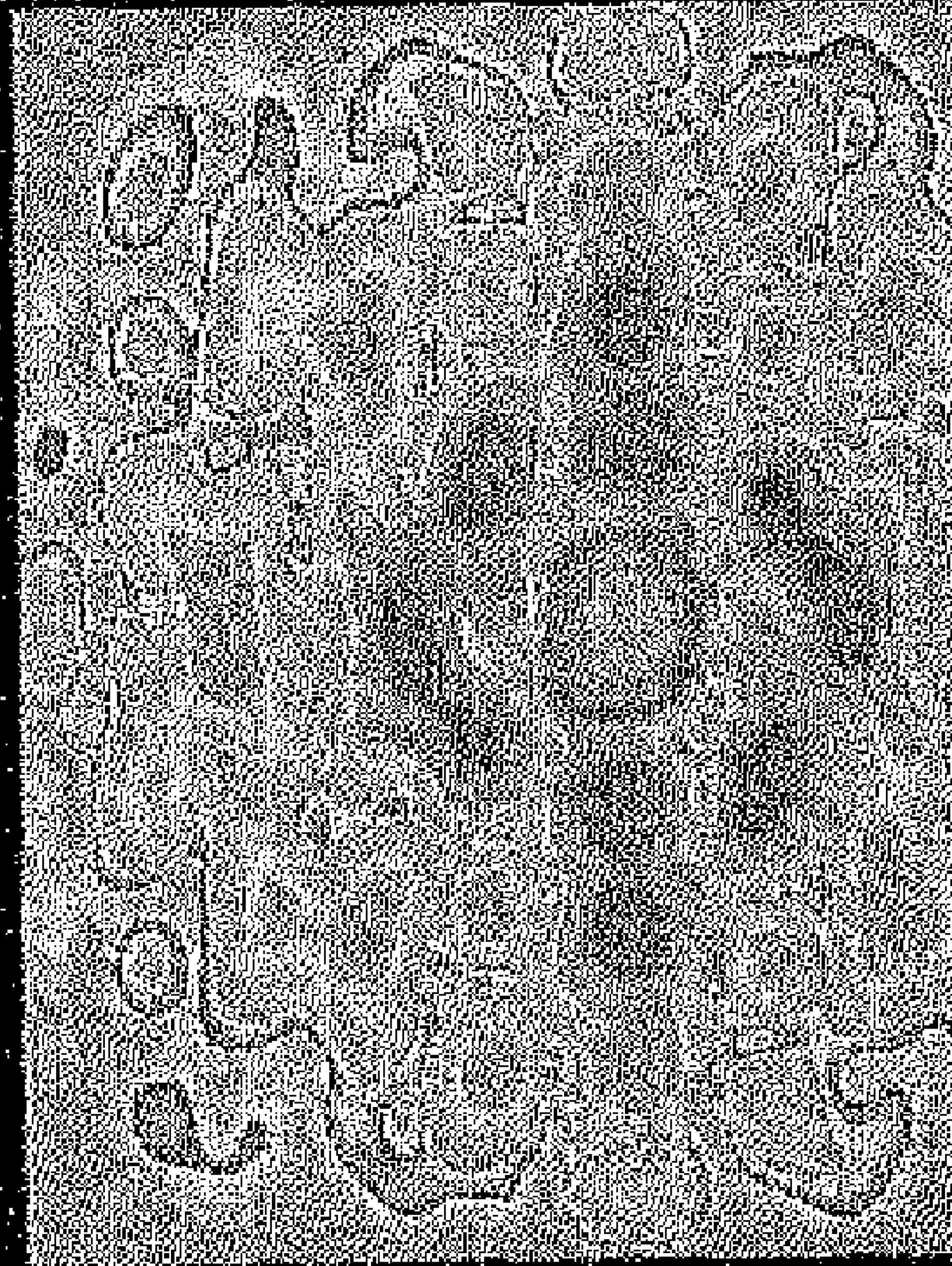
الاستاذ هربرت فرانك في استوديو الدماغ الالكتروني.

Foto: Staatstheater am Gärtnerplatz / Helbig

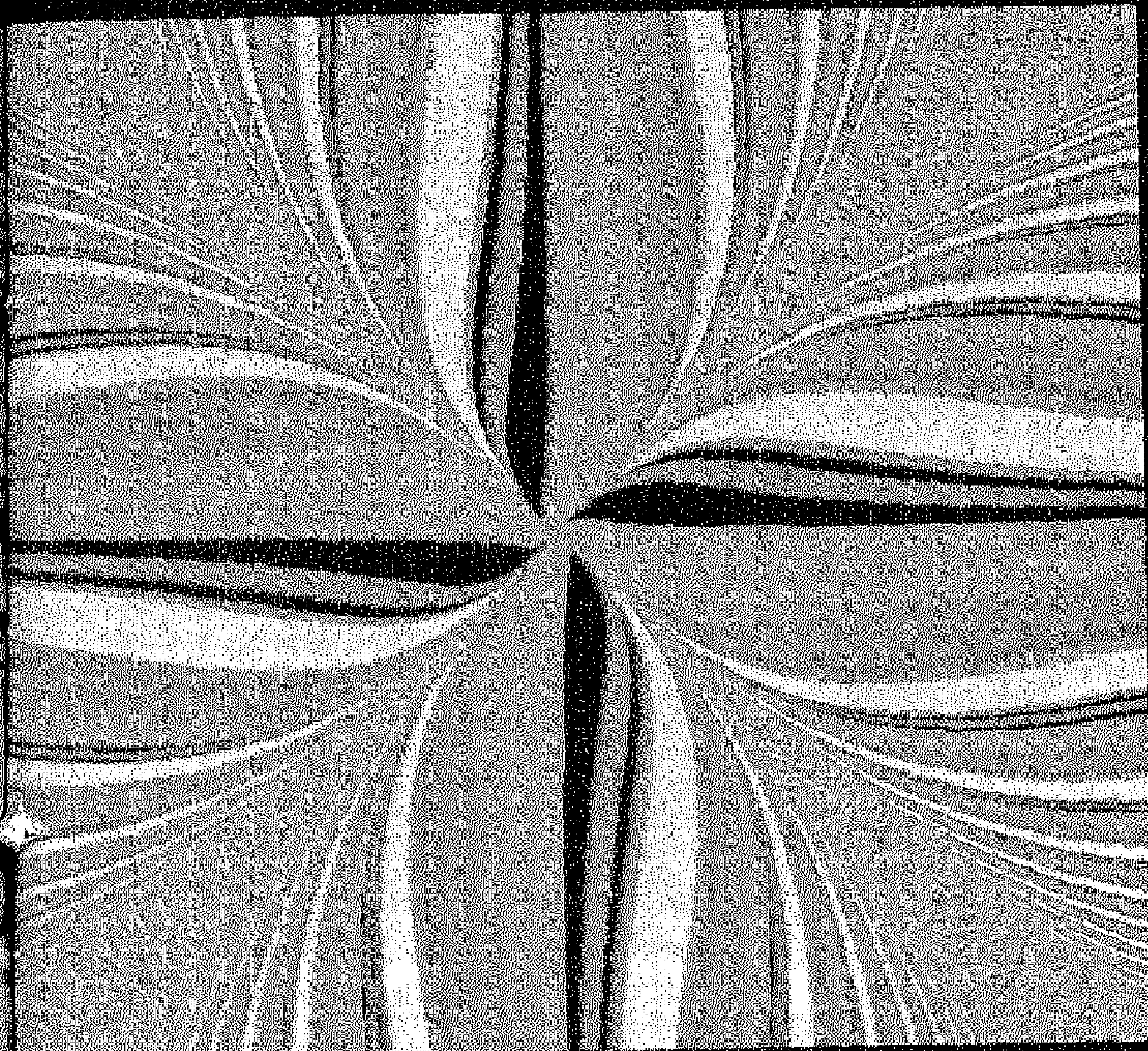




لاخراج باليه "كائنات
بروميثيوس" عُمد الى تبديل
صورة منظر طبيعي
لى اليمين) الى هذا المشهد
التجريدي.



ورّ الحرف «R» الى رسم
بياني غريب متناسق

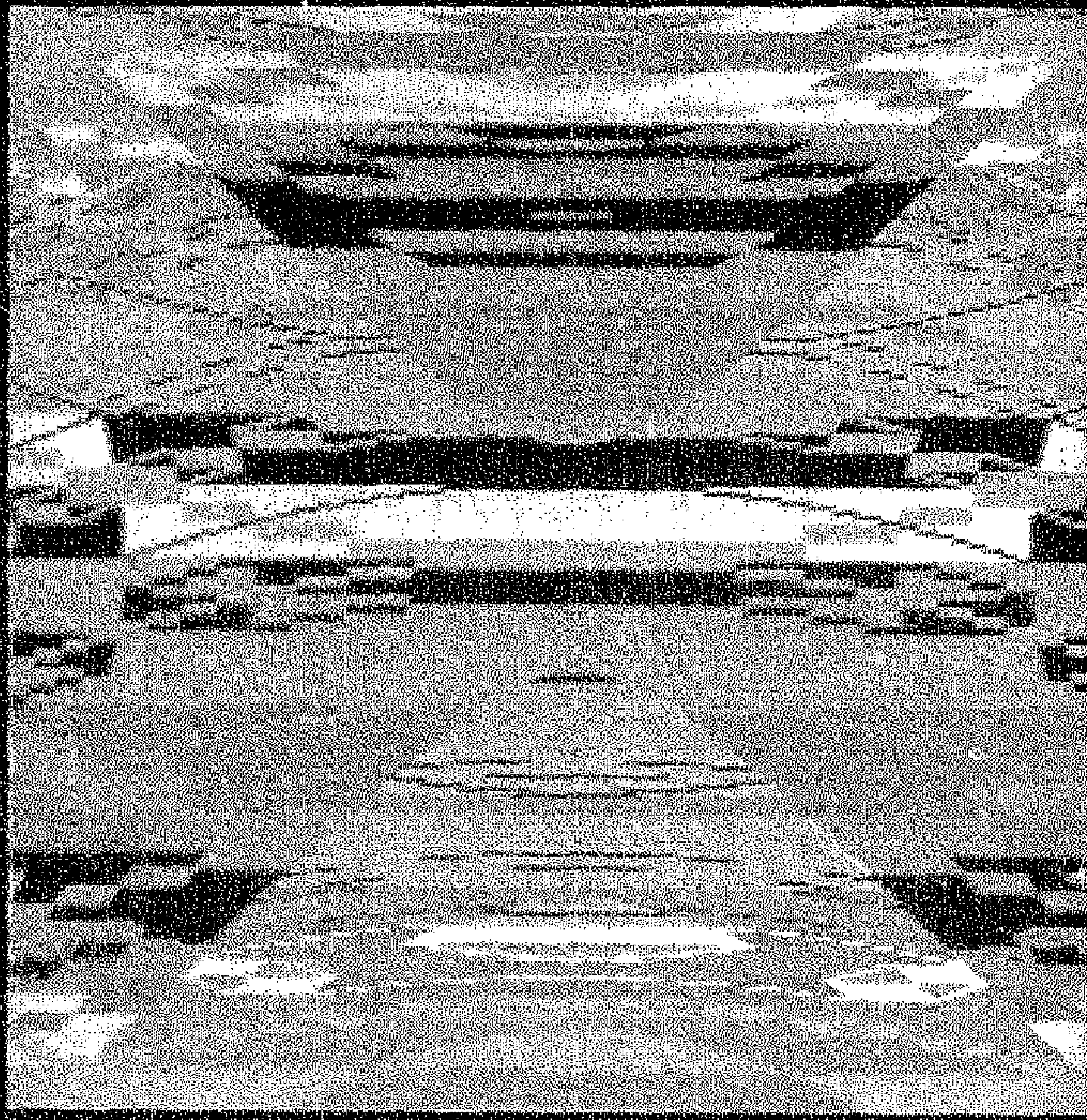


تزهو هذه "الرياضيات
المرئية" كألوان الازياء
الصيفية.

Photos: Franke/ Helbig

"المناظر الرياضية"
تشبه مباني لا ترد إلا في
الاحلام ويخترق النظر جدرانها.

تطلب صنع "انحناءة الشيطان"
أكثر من مليون
ونصف مليون عملية حسابية.



الدماغ الالكتروني حوّل مجموعة
قواعد نظرية الى
هذا "الشكل اللولبي."

"زينة جبرية" ذات ألوان
كثيفة وتحولات متموجة.

بعد ذلك يبدأ العمل الفني الحقيقي. فمن خلال تغيير الثوابت(٧) يمكن تغيير تفصيل واحد... مثلما يفعل الرسام بلمسة فرشاة على صورة زيتية. وبضغط زر يغير الفنانان الصورة بكاملها. ويمكن ان يمطاها أو يجعلاها اكثر استدارة أو يرجعاها الى شكلها الاصلي اذا لم يعجبهما التغيير. فلا حاجة بالفنان الى أن يعيد في ذهنه احتمالات التعبير عن فكرته، لان قدرة الدماغ الالكتروني على التفاعل تتيح ابداع صورة "ديناميه."

وفي متناول الفنانين برنامج يوفر لهما ١٦ مليون لون وظل، بينما لا يوفر الدماغ الالكتروني المنزلي أكثر من ٥١٢. وقد أبدع فرانك وهلبيغ الآن عدة تركيبات يمكن بواسطتها مشاهدة "انحناءة الشيطان" بألوان مختلفة.

نشاهد الصور في اطار من ٥١٢ × ٥١٢ بسلة. وفي المعارض توصل الشاشة بمحوّل فيلم(٨) ينتج شرائح ملونة في أعلى درجات التحلل. وحتى في الطبعات الكبيرة لا تقدر العين البشرية ان تتبين "الكلَف" بل تشاهد فقط مساحات ناعمة نقية من اللون. لكن الرسام الهاوي لا يسعه الا أن يظهر بعض هذا الكلَف في صوره.

وفي امكان الدماغ الالكتروني ان يقوم محل المصمم المسرحي. ففي اخراج باليه "كائنات بروميثيوس"(٩) في ميونيخ عام ١٩٨٤ استخدم هلبيغ التكنولوجيا الجديدة للمرة الاولى. لقم الدماغ الالكتروني صورة منظر طبيعي وعمد الى تغيير التركيبات النظرية بالتتالي. وفي أثناء التمثيل استخدمت هذه المجموعة من الصور خلفية لأربعة مشاهد. وهكذا تمتع المشاهدون ليس فقط بالمناظر الثابتة كالعادة ولكن أيضاً بمنظر طبيعي يتغير ويندمج ويتحلل تدريجاً الى منظر خيالي.

ان الطريقة المستحدثة لبرمجة أعمال ثلاثية الابعاد تسحر الفنانين أيضاً. وهما يخططان لاستخدامها في ابداع هندسة غريبة ساحرة قائمة على زوايا ومظاهر منظورية خاصة. ولاضفاء انطباع عن العمق يستعملان خطوطاً وأشكالا تبدو كأنها تطول لتضيع في الأبعاد. لكن فرانك لا يزال يفضل الفن التجريدي الذي يمكن ابداعه ببرامج أقل تعقيداً. وهو يقول بحماسة: "أتخيل مناظر غير أرضية، ربما في نجوم بعيدة تغلفها غيوم أيونية. وأحلم بمبان لها جدران يخترقها النظر. وهذا ما أسميه مناظر رياضية."

فرانك وهلبيغ يمهدان الطريق لتحقيق حلم "مصرف للمعلومات" مليء بروائع الدماغ الالكتروني الفنية. وكما نصغي الآن الى رائعة موسيقية على الراديو فقد يتاح لنا في المستقبل القريب أن نشاهد معرضاً فنياً في غرفة الجلوس في بيتنا على شاشة دماغ الكتروني.

ليوني ماي ■

(٧) Parameters
(٨) Film converter
(٩) «Creatures of Prometheus»

الافكار الجيدة لا تُقبل تلقائياً، فلا بد أولا من اخضاعها للممارسة بنفاد صبر شجاع.

أ.ر.



حكايات عن الإنسان والحيوان

ملخص من كتاب
بقلم جايمس هيريوت

حكايات عن الإنسان والحيوان

**ذات يوم انتقل طبيب بيطري شاب يدعى جايمس هيريوت الى بلدة داروباي الصغيرة في يوركشاير (بريطانيا) ليعيش ويعمل فيها.
ووجد هناك طبيعة تتميز بمناظر رائعة الجمال. وبدأ يكتب عن الحياة في داروباي. وسرعان ما أخذ قراؤه يعدون بالملايين.
وهم شعروا بأن كتبه تصف بلاد عجائب يسكنها بشر وحيوانات على السواء.
وهنا، في كتابه الأخير، جمع جايمس هيريوت قصصاً عن الحيوان توحي انه طبيب بيطري في المقام الأول**

عندما كنت فتى في غلاسكو باسكوتلندا، فتنت بالكلاب. وكثيراً ما تساءلت: لماذا هي مخلصة للجنس البشري الى هذا الحد؟ ولماذا تسر بصحبتنا وترحب بنا حين نعود الى المنزل؟

ثمة كلاب تتصف باشكال واحجام وألوان مختلفة، ومع ذلك فهي تملك مواصفات أساسية مشتركة في ما بينها. فما وراء ذلك؟

بدأ كل شيء يتبلور عندما لفت نظري مقال في احدى المجلات بعنوان: "مهنة الطبيب البيطري الجراح." وبصفة كوني طبيباً بيطرياً في امكاني البقاء مع الكلاب في جميع الأوقات، أحاول معالجتها وانقاذ حياتها.

كنت لا ازال أحاول تحقيق طموحي هذا عندما زار الدكتور أ.و. وايتهاوس رئيس كلية الطب البيطري في جامعة غلاسكو، مدرستي للتحدث الينا. فقد أخبرنا اننا اذا تخصصنا بالجراحة في الطب البيطري فلن نصبح أثرياء أبداً ولكن ستكون لنا حياة كثيرة التنوع.

Condensed from «James Herriot's Dog Stories, copyright © 1973, 1974, 1977, 1981, 1986 by James Herriot, reprinted by permission of David Higham Associates Ltd., London

اقتنعت بكلام الدكتور وايتهاوس، وأعلم الآن تماماً ما أنا فاعله. لكن العقبات كانت كثيرة، اذ أن هذه المهنة هي علمية وانا لم اكن ميالا الى الدراسة العلمية. إلا انني اجتهدت حتى أصبحت طالباً في كلية غلاسكو للطب البيطري، واسعى الى أن اصبح طبيب كلاب. كانت نظرتي الى نفسي واضحة، وتخيلتني واقفا برداء المهنة في غرفة العمليات، على وجهي قناع وامامي على الطاولة كلب ممدد أحاول انقاذه بجراحة.

خرجت الى العالم الرحب بعدما اقترن اسمي بلقب جراح بالطب البيطري من الكلية الملكية من دون أن تتبدل الرؤية التي لازمتني أيام فتوتي. كانت الكلاب في كل مكان تنتظرني، لكن العالم كان قاسياً وغير مبال. فالركود الاقتصادي الذي حدث في الثلاثينات كان لا يزال ضاغطاً على مهنتنا الامر الذي أدى الى ندرة الوظائف. كاد اليأس أن ينال مني لو لم يعين لي موعد لمقابلة من اجل وظيفة في يوركشاير دايلز. والوظيفة التي كنت في صددها تناولت الاحصنة والابقار والاغنام والخنازير. فأين أصبح الحلم الذي طالما راودني؟

وسط الاضطراب الذي تخبطت فيه، كان ثمة عامل ايجابي. فقد كنت اعمل في الهواء الطلق معظم الاوقات تحوطني طبيعة خلابة. كنت مندهشاً كيف ان أحداً لم يكلمني عن يوركشاير من قبل، فالمنطقة غنية بتلال عشبية تطل على أنهار يكثر فيها الحصى وقرى هادئة. لقد كنت في منطقة رائعة الجمال، واذا كان القدر شاءني طبيباً في مزرعة بدلا من طبيب كلاب، فان جمال الطبيعة عوض ذلك.

من المؤسف بالطبع أنني لم أحقق طموحي، لكنني سرعان ما أيقنت أنه كان هناك عمل متصل بالكلاب في القرى المتناثرة في دايلز. فبعدما امضيت سنة في ممارسة الطب البيطري هناك، بدأ الزبائن يأتون إلى داروباي ساعين الى خدمات طبيب بيطري أراد في الحقيقة معالجة حيواناتهم الصغيرة.

كان عملي هذا جزءاً من ممارسة يومية، لكنه لم يكن معالجة الكلاب التي حلمت بها في فتوتي. كذلك لم يكن هناك ممرضات بلباسهن الابيض ولا غرفة عمليات. بل أذكر كيف كنت أخدر كلباً اصغر من فصيل الـ "لابرادور" مكسور الرجل على أرض مكتب البريد في القرية، أو أساعد بقرات على إيلاد صغارها في زاوية مظلمة أو اتمام اجراءات الجراحة على طاولات المطابخ أو الواح التجفيف في أكواخ منعزلة.

كنت أعرف كل مريض باسمه وأذكر المرض الذي كان يشكو منه، فاطمئن الى حاله عندما التقيه وأنا أعبر شوارع القرية.

لم يتبدل شعوري إزاء الكلاب وساعدني هذا الامر على التعامل مع زبائني. فهناك أشخاص يشعرون بحياء عندما يضطرون الى اظهار ما يكنون من مشاعر ازاء حيواناتهم. فهم غير مضطرين الى الافصاح عن ذلك لأنني أعرف حقيقة شعورهم.

وهنا اروي بعضاً من أعز ذكرياتي في هذا الصدد.

كلب جميل ونشيط

بعدما خرج رامبلنغ غراول من قفصه ووقف أمامي لافحصه بواسطة المسماع، أيقنت أنه أكبر كلب رأيته في حياتي. بعض الكلاب الايرلندية قد تكون أطول منه أو أعرض، لكنه أوزن منها. كان يدعى كلانسي، وهو اسم جيد يطلق على كلب ايرلندي. جو موليغان كان ايرلندياً على رغم السنوات التي قضاها في يوركشاير.

بدا كلانسي ودوداً، لكن صوتاً قوياً كان يتردد صداه في قفصه الصدري، وبدت شفتاه كما لو ان قشعريرة تسري في جسمه. لقد ايقنت فجأة ان الوضع الذي كنت فيه وأنا راكع أرضاً على ركبتي وأذني اليمنى على بعد سنتيمترات قليلة من فمه، محفوف بالخطر.

وقفت وتراجعت بعض الشيء ثم سألت السيد جو موليغان: "هل كلبك يتقيأ؟"

انه يتقيأ كثيراً.

وكان رئيسي سيغفريد فارنون أخبرني يوم وصلت الى داروباي ان الكلب كان على ما يرام، ولكن لوحظ انه يقضم القاذورات التي يلقاها في طريقه لذلك اعطي محتوى زجاجة من مزيج "بيزموث - ماغنيزيوم - كاربونات" في مواعيد منتظمة. وقال لي سيغفريد أن كلانسي عندما كان يشعر بضجر يرمي جو أرضاً ويداعبه بغية الترفيه عن نفسه.

دعاني الواجب المهني الى القيام بفحص كامل له، كقياس درجة حرارته مثلا. كل ما كان علي عمله هو إمساك ذيله. وما ان فعلت ذلك حتى أدار الكلب رأسه ونظر إلي ببرود، فسمعت مرة أخرى هديراً يخرج من صدره.

"سوف آتيك يا سيد موليغان بالزجاجة المعتادة."

تظاهر جو بالارتياح وهو يضع الزجاجة البيضاء في جيبه وقد راقبته وهو ينصرف الى الشارع والغليون في فمه تنبعث منه سحابات من الدخان تبدو كأنها تصدر عن قطار يهم بالاقلاع. وكان كلانسي وراءه يمشي بهدوء يوحي انه في صحة جيدة.

كان سيغفريد جالساً وراء مكتبه في سكلديل هاوس، كان ذلك يوم جمعة وهو يوم الاستقبال حسب مواعيد صباحية. وهو دون على ورقة من دفتر قائمة بزيارات ينبغي القيام بها، ثم قطع الورقة واعطاني اياها. "لاحظت أن كلب موليغان في عداد الحيوانات المريضة فماذا لديك عنه؟"

- كان الأمر غامضاً بعض الشيء، فثمة ما يحير في شأن كلانسي. لم أستطع إجراء كشف له عن قرب لكنه بدا نشيطاً الى حد ما.

وضع سيغفريد القلم جانباً وقال: "كان الله في عوننا. أنت جايمس الطبيب البيطري الجراح الذي له خبرة سنتين، لا تستطيع الادلاء باي معلومات سوى قولك "نشيط الى حد ما". انه لأمر مؤسف. فعندما يأتينا حيوان أتوقع منك اجراء فحوصات كاملة له."

"حسناً"، قلت والشك يعتريني.

نهض سيغفريد من كرسيه ومشى نحو الباب وهو يردد: "أفضل أن أذهب واعاين الكلب بنفسي."

بعد ايام قليلة التقيت جو موليغان



العجوز في السوق والى جانبه كلانسي. فتوجهت اليه وسألته: "كيف حال كلبك؟"

أمسك جو غليونه ورسم على شفتيه ابتسامة خفيفة واجاب: "حاله جيدة، يا سيدي."

"هل عالج السيد فارنون حاله؟"

- نعم، لقد اعطاه مزيداً من الدواء الأبيض.

"ألم يجد شيئاً آخر عندما فحصه؟"

أخذ جو مجة من غليونه وقال: "كلا لم يجد شيئاً آخر. انه رجل ذكي يا سيد فارنون. لم ار رجلا يعمل بمثل ما يعمل به من سرعة، لقد انهى فحصه في ثلاث ثوان."

فقلت: "هذا مثير للدهشة. ماذا جرى؟"

ضرب جو غليونه بكعب حذائه، ثم أخذ سكيناً وراح يحضر حفنة تبغ أخرى: "حسناً سوف أخبرك الآن. دق السيد فارنون على الباب ودخل الغرفة، وأخرج فوراً ميزان الحرارة من علبته. كان كلانسي مستلقياً بجانب النار فوقف للتو وأصدر نباحاً خفيفاً."

في امكاني تصور الوحش الذي يعلو الشعر جسده وهو ينبح في وجه سيغفريد فاغراً فاه ومكشراً عن اسنانه.

واضاف: "اعاد السيد فارنون ميزان الحرارة الى علبته وخرج من الغرفة."

لم يجر الكلام على الكلب الكبير لأكثر من اسبوع، لكن ضمير سيغفريد المهني كان يؤنبه لأنه جاء الى المستوصف بعد ظهر ذات يوم عندما كنت احضر مع اخيه تريستنان، وهو طالب في السنة الاخيرة بكلية الطب البيطري، شراباً ضد الحمى ومسحوقاً لمداواة المعدة.

فخاطبنا قائلا: "أنا غير مقتنع بأننا اكتشفنا سبب تقيؤ كلب موليفان. بالتأكيد السبب هو فساد الشهية، لكنني أريد التأكد من ذلك. لقد سألته أن يأتي بكلانسي بعد ظهر غد بين الثانية والثانية والنصف عندما نكون كلنا هنا." نظر إلي وتابع كلامه: "جايمس، عندما يصل الكلب هل تمسك مؤخرته؟" ثم نظر الى أخيه وقال: "وانت تريستنان، امسك رأسه."

سبق لتريستان ان فحص كلانسي، فرد: "حسناً، حسناً."

فرك رئيسي يديه وقال: "حينما يدخل المخدر جسمه يهون الأمر."

بعد ظهر اليوم التالي اجتمعنا نحن الثلاثة ورحنا نتجاذب أطراف الحديث ونتطلع الى الشارع بين فينة وأخرى. خيم سكون بيننا قرابة الثانية والخمس والعشرين دقيقة. وفي الدقائق التي تلت حدقت عيوننا الى ساعاتنا. وفي الثانية والنصف تماماً قال سيغفريد:

"هذا أمر غير مقبول. فلقد ابلغت جو انه يتوجب عليه الحضور قبل الثانية والنصف، لكنه يحضر دائماً متأخراً. لن ننتظر أكثر من ذلك فعلينا انا وجايمس أن نعالج مهراً، وأنت يا تريستان عليك أن تفحص وحش ويلسون. فلننطلق إذاً."

خرجنا نحن الثلاثة من الباب الى الممر، وفي غضون ثوان كنا في الشارع. ولدى انطلاق تريستان، تصاعد من عادم سيارته دخان كثيف. أما انا ورئيسي فانطلقنا بسرعة مماثلة في الاتجاه المعاكس.

وما أن بلغنا ضواحي البلدة حتى رأينا موليغان الذي كان ترك بيته للتو ومعه كلانسي.

قال سيغفريد بدهشة: "ها هو! انه لن يصل قبل الثالثة وهو يقود بهذه السرعة." ثم نظر الى الحيوان الضخم الذي غطى الشعر جسده، وبشائر الصحة والحيوية تطفح من وجهه، وتساءل: "يبدو نشيطاً، الى حد ما، أليس كذلك؟"

الشرود

في اثناء احدى جولاتنا في السوق، انا وسيغفريد، شاهدنا الكلب الصغير بين الأكشاك.

وعندما كانت شؤون الجراحات تسير على ما يرام كنا نخرج ونتحدث مع المزارعين المجتمعين في دروفرز آرمز. ولفت انتباهنا مرة كلب أمام كشك البسكويت.

"انظر الى هذا الحيوان الصغير،" قال سيغفريد، "وفي اي فئة تصنفه؟"

– انه يشبه الخروف، غير ان فيه شيئاً مميزاً.

اقتربنا منه وخاطبته بالآتي: "دعنا نلقي عليك نظرة." حدّقت الي عيناه البنيتان لبرهة، ولكن عندما اقتربت منه أكثر، أدار وجهه وانصرف.

لم الحق به لأنني كنت اجهل موقف سيغفريد من الحيوانات الصغيرة. والحقيقة انه كان يعارض وقتئذٍ بشدة فكرة الاحتفاظ بها كحيوانات داجنة. وقال ان ذلك محض هراء، على رغم أن خمسة كلاب متجانسة كانت تتنقل معه في السيارة باستمرار.

عندما كنت واقفاً هناك، جاءني شرطي شاب وقال: "كنت أراقب ذلك الكلب وهو يستعطي طوال الصباح، لكنني مثلك لم أستطع الاقتراب منه."

– نعم، ان ذلك مستغرب. فهل تعرف من هو صاحبه؟

فرد: "ان هذا الكلب غريب يا سيّد هيريوت. أظن انه شرود. فأنا لا أفهم كيف يترك المرء حيواناً لا حول له من دون مساعدة."



عندما أويت الى فراشي في تلك الليلة، لم أستطع طرد صورة مزعجة من مخيلتي وهي صورة مخلوق صغير تائه في عالم غريب، يطلب مساعدة بالطريقة الوحيدة التي يعرفها.

مساء الجمعة من الاسبوع ذاته، كنّا انا وسيغفريد نستعد لحفلة في هانت شرق هيردسلي التي تبعد عن مكان اقامتنا حوالى ١٥ كيلومتراً. كنت على وشك الانتهاء من ارتداء ثيابي عندما رن جرس الهاتف. كان على الخط الشرطي الذي كلّمته في وقت سابق من الاسبوع. قال: "لقد امسكنا الكلب الذي كان يستعطي في السوق، إذ وجده أحد الرجال ممدداً على حافة الطريق على بعد حوالى كيلومتر من البلدة. لقد أصيب في حادث."

أعلمت سيغفريد بالأمر فنظر الى ساعته وقال: "ان الامور تحدث دائماً على هذا الشكل أليس كذلك يا جايمس؟ أي ساعة نكون جاهزين للخروج. من الافضل أن تنتقل الى المكان وتلقي نظرة على الكلب. وأنا سأبقى في انتظارك هنا."

كان الوجار خلف مركز الشرطة، فقادني الشرطي اليه. وبعدما فتح الباب، رأيت الكلب ممدداً على الارض من دون حراك وقد بدت عليه آثار كدمات، وكانت احدى رجليه مصابة بكسر. كذلك ظهر دم على شفتيه.

رفعت رأسه برفق ونظرت الى فمه. وعندما وقع نظري على وجهه، بان لي كأنه أصيب بصدمة. كانت عينه اليمنى مدلاة خارج محجرها. وحدّق إليّ مستعطفاً بعين واحدة.

فسألني الشرطي: "ما رأيك يا سيّد هيريوت؟"

علمت ما كان الشرطي يقصده، فالامر الوحيد الذي يريح هذا المخلوق الضائع الشريد هو جرعة سريعة من المخدّر فتنتهي آلامه وأذهب أنا الى الحفلة. نهضت وسألت الشرطي بدوري: "هل في امكاني استعمال الهاتف؟"

رد علي سيغفريد بصوت يوحي ان صبر صاحبه قد نفد: "جايمس، هل نسيت الحفلة؟ اذا أردت الذهاب علينا التوجه الى المكان الآن. فالحيوان الذي ذهبت من اجله ليس سوى كلب شرود."

– أعلم ذلك يا سيغفريد لكني لا أستطيع اتخاذ قرار. ليتك تأتي وتبدي لي رأيك."

تنهد سيغفريد عميقاً وقال: "حسناً يا جايمس."

لقد صاحبت قدوم سيغفريد جلبة وهو

يدخل مركز الشرطة وعلى كتفيه معطف مصنوع من وبر جمل فوق قميص بيضاء وربطة عنق سوداء. تقدم منه الشرطي الشاب باحترام ورافقه الى الوجار.

انحنى سيغفريد فوق الكلب وامسك رأسه ورفعه بعناية، وقال: "يا إلهي" ثم نهض وتمتم: "فلنجر له جراحة."

أعطينا الكلب مخدراً، بعدما مددناه على طاولة، وفحصناه بامعان. وقال سيغفريد على الاثر: "عينه في غير محلها، عظم الساق مكسورة، وفي انحاء جسمه كدمات عدة. هناك ما يشغلنا حتى منتصف الليل."

فك رئيسي عقدة ربطة عنقه، كما فك زر قبة قميصه: "بحق السماء هذا أفضل."

نظرت اليه وهو أمام طاولة العملية وسألته: "ماذا عن الحفلة؟"

– لا تهتم لها فثمة ما يشغلنا.

الشرطي والكلب الصغير

انهمكنا في العمل لمدة طويلة. بدأنا بعين الكلب. زيتت العين وعمل سيغفريد على ادخالها مجدداً في حجرتها. وقال: "ليس ثمة ضرر كبير، سنخيطها كي نحميها لأيام قليلة."

بعدئذ شرعنا في العمل على الكسر في الساق قبل ان نخيط الجراح المتعددة التي اصيب بها. غير أن ما كان يشكّل مصدر ازعاج بالغ لنا هو ان علينا القضاء على الكلب بعد عشرة أيام اذا لم يتقدم خلالها أحد ويتعرف اليه.

عندما انتهينا من العمل كانت الساعة تجاوزت منتصف الليل، فنقلنا الكلب على حمّالة الى غرفة الجلوس ووضعناه قبالة النار. وانحنى سيغفريد فوقه ولمس أحدى اذنيه وقال: "يا له من كلب صغير رائع."

بعد يومين فككت القطب وسررت لرؤية العين المصابة متعافية. وكان سرور الشرطي الشاب يوازي سروري. وهو قال متعجباً: "أنظر الى عينه، لن تعرف أبداً أن صاحبها تعرض لحادث."

مرّت الأيام ولم يسأل أحد عن الكلب، وفي اليوم العاشر قصدت مركز الشرطة. كنت أكره تسليم كلب صغير السن يتمتع بصحة جيدة ولكن بصفة كوني طبيباً بيطرياً كان عليّ القيام بذلك.

سألت الشرطي الشاب: "ما من أخبار حتى الآن؟" فهزّ برأسه سلباً.

هممت بتجاوز الشرطي، وكان الكلب الى جانبي يتطلع إليّ بعينين براقتين وتبدو على محياه دلائل السرور. الا اني استدرت بسرعة محاولا الخروج فناداني الشرطي: "سيّد هيريوت أظن انني سآخذه."

حدّقت اليه وقلت: "أنت؟"

فأجابني بهدوء: "نعم، ومع اننا لا نستطيع توفير مكان لكل كلب شارد إلّا أن هذا الكلب يختلف عن غيره."

سرى في عروقي دفء ونظرت الى الشرطي كأنني لم أره من قبل وسألته: "ما اسمك؟"

فأجاب: "فيلبس، بي.سي. فيلبس."

فقلت له: "حسناً يا فيلبس!" ثم هممت بمد يدي لمصافحته وتربيت كتفه لكنني استطعت ضبط نفسي احتراماً لمهنته.

فك سيغفريد بقية القطب، ولم أر مريضنا ثانية إلا بعد أربعة أسابيع عندما



جاء فيلبس بالكلب ومعه ابنتاه اللتان حضنتا حيوانهما الاليف بأيديهما وحملتاه الى الطاولة. كان فمه مفتوحاً للتعبير عن امتنانه. فابتسم فيلبس وقال: "يصعب عليّ القول كم نحن سعداء بوجوده بيننا يا سيد هيريوت. انه واحد من أفراد العائلة."

فقلت له: "حسناً، فهو لن يجد مكاناً أكثر رعاية له." فضحك فيلبس وخاطب الكلب الصغير: "هذا ما نلته من استجدائك في الازقة. فأنت الان في عهدة القانون."

ورك ورجلان

"هل في امكان السيد هيريوت معاينة كلبي، من فضلك؟"

انها كلمات مألوفة غالباً ما تتردد في غرفة الانتظار في سكلدايل هاوس، لكن قائلها هذه المرة استوقفني وأنا خلف الباب.

لا يمكن أن يكون السائل هيلين ألدرسون، ولكن بدا الامر كذلك. نظرت من ثقب الباب من دون تردد. كان تريستان واقفاً هناك ينظر الى شيء بعيد عن نظري. وجل ما استطعت رؤيته هو يد مرتاحة على رأس كلب مريض، وطرف تنورة (جونلة) صوفية.

وسرعان ما انحنى رأس هذا الشخص ليتكلم مع الكلب فبدا أنف صغير وشعر أسود منسدل على وجنتين طريتين.

كنت لا أزال في حال من الشك عندما دخل تريستان الغرفة فجأة وكاد ان يصطدم بي. أمسك يدي وقادني الى المستوصف عبر الرواق. وبعدما أغلق الباب خلفه تكلم الي همساً: "إنها السيدة الدرسون وتود رؤيتك! لا تريدني انا ولا سيغفريد بل تريد السيد هيريوت!"

نظر إلي بعينين واسعتين لبضع لحظات ثم فتح الباب وحاول دفعي في الرواق وانا في حال من التردد: "ماذا تنتظر؟"

– يبدو انني أشعر ببعض الحرج أليس كذلك؟ خصوصاً بعد تلك السهرة.

ضرب تريستان جبهته بيده وقال: "كان الله في عوننا! انك تهتم للتفاصيل أليس كذلك؟ لقد طلبت رؤيتك فما الذي تبغيه أكثر من ذلك؟ هلّم اذهب اليها!"

سرت الى غرفة الانتظار فنظرت إليّ الزائرة وابتسمت. انها الابتسامة ذاتها التي وقع عليها نظري عندما تقابلنا للمرة الاولى. تواجهنا لبضع لحظات في جوّ ساكن.

قالت بعد صمت: "انه الكلب دان،" فهزّ الكلب ذنبه بقوة لدى سماع اسمه وتحرك في اتجاهي. فانحنيت فوقه وربتّ رأسه: "أرى أنه مصاب في رجله."

– نعم، لقد قفز هذا الصباح فوق حائط ومنذ ذلك الوقت وهو على هذه الحال، إذ هو لا يستطيع الوقوف.

فقلت لها: "صحيح. خذيه الى الغرفة الثانية لكي ألقي عليه نظرة. ولكن دعيه يمشي أمامي."

تركت الباب مفتوحاً وسارت أمامي هي والكلب.

وبدا من خلال مشيته أن وركه في غير محلها اذ كانت قدمه تمسح الأرض، انه خلل أساسي ولكن في استطاعتي اصلاحه بسرعة.

وضعت دان على طاولة الجراحة في غرفة العمليات وتفحصت وركه. ما من شك في أن عظم الفخذ في غير محلّه.

سألتني هيلين: "متى ستبدأ الجراحة؟"

– للتو. سوف أنادي تريستان لأن العمل يتطلب شخصين.

"أليس في استطاعتي مساعدتك؟ انني أرغب جداً في ذلك."

نظرت اليها والشكوك تساورني: "أنا متأكد من أنك لا ترغبين في ممارسة لعبة شد الحبال ودان في الوسط."

فردت: "لكنني قوية جداً واستطيع تحمّل ذلك."

قلت: "صحيح. انزعي عنك المعطف ولنباشر العمل."

لم يتحرك الكلب لدى ادخالي الابرة في وريده. وبعدما دخل المخدر جسمه ارخى رأسه على ذراع هيلين، وسرعان ما فقد الوعي. أمسكت الرجل المصابة وقلت لهيلين: "أريدك أن تمسكيه تحت وركه جيداً عندما أبدأ الشد. هل أنت جاهزة؟ فلنبدأ الآن."

إن جذب عظم الفخذ يتطلب قوة كبيرة وقد ادت هيلين مهمتها بشكل صحيح فكانت تشد في اتجاه معاكس للاتجاه الذي أشد فيه انا. ومارست جميع الاساليب لاعادة العظم الى مكانه. وكنت اتساءل عما تفكر فيه هيلين في تلك الجولة من المصارعة عندما سمعت صوت العظم وهو يدخل موضعه. يا له من صوت مستحب.

حرّكت الورك مرة بعد مرة فلم اصادف مقاومة مما دل على أن العظم عاد الى مكانه. وقلت لهيلين: "حسناً انتهت العملية وآمل أن تظل الورك في موضعها. انني أشعر بأن نجاح العملية أمر دائم."

حملت دان الى سيارة هيلين ووضعته في المقعد الخلفي.

وفي المساء اتصلت بي هيلين وأفادت أن دان يمشي بشكل طبيعي. وسكتت

لبرهة ثم قالت: "أشكرك جزيل الشكر على ما فعلته."

– لا شكر على واجب. انه كلب مميز.

ترددت لحظة ولكن يجب أن أخاطبها الآن: "تذكرين اننا كنا نتكلم اليوم عن اسكوتلندا. حسناً كنت أمر في البلازا هذا الصباح وعرفت ان فيلماً عنها يعرض هناك، ظننت ان في الامكان... ربما ترغبين في ان نراه معاً."

ساد صمت لبرهة تسارعت خلالها دقات قلبي.

"حسناً،" قالت هيلين، "نعم أرغب في رؤيته، ولكن متى؟"

– مساء الجمعة؟

"اشكرك والى اللقاء."

أعدت سمّاعة الهاتف الى مكانها في حين كانت يدي ترتجف.

جوك أفضل الكلاب

جلست في السرير ونظرت أمامي الى داروباي والتلال خلفها.

ثم نهضت وسرت الى النافذة. ان الصباح سيكون جميلا فقد سطعت أشعة الشمس على قرميد السطوح التي طاولتها بعض الاشجار المزروعة في الجنائن المحيطة بالمنازل.

كان المنظر الذي تقع عيناي عليه كل صباح يجلب السعد، بعد رؤية هيلين التي كانت أجمل منه. عقب انهاء شهر العسل، أقمنا بيتنا الاول فوق سكلدايل هاوس. سيغفريد الذي كان رئيسي حتى زواجي، والآن هو شريكي، عرض علينا استعمال الغرف الفارغة في الطبقة الثالثة مجاناً فقبلنا عرضه بامتنان. ومع انها كانت تتسم بالبساطة، فان الكثيرين حسدونا عليها.

عملت هيلين بسرعة على غلي الماء في غرفة الطعام الخلفية التي تستعمل مطبخاً في الوقت ذاته، وشربنا أول فنجان شاي ونحن بجانب النافذة نتطلع الى الحديقة. بعد تناول طعام الفطور جمعت بعضاً من أغراضي بما في ذلك خيطان الجراحة التي سأستخدمها في تقطيب جرح في رجل مهر، وخرجت الى الحديقة ثم استدرت ونظرت الى نافذتنا فظهرت منها يد وهي تحمل قطعة قماش لتجفيف الصحون. لوحت لها بيدي فبادلتني القماشة التلويح بحماسة. تلك كانت بداية كل يوم، وكانت بداية جيدة.

كان المهر المصاب في مزرعة روبرت كورنر. لم يكن مضى علي هناك وقت طويل عندما شاهدت كلبه جوك. كانت قضيته تثير الاهتمام فهو يحب مطاردة السيارات التي اعتبرها فناً في ذاته. مزرعة كورنر تقع في نهاية طريق طويل وتمر طريقها بحقول منحدرة حتى تصل الى الطريق السفلية. ولم يكن جوك يعتبر أنه أدى عمله بطريقة صحيحة ما لم يرافق السيارة حتى نهاية الطريق. تلك كانت هوايته المفضلة.

راقبته بعدما أنهيت تقطيب رجل المهر وبدأت تضميدها. كان يجول بجسمه النحيل المغطى بشعر أسود وأبيض متظاهراً بعدم الاكتراث لي. كان في انتظار اللحظات المناسبة.

وما أن أدرت محرك سيارتي وتحركت بها قليلا حتى تنبه الى ذلك. وفي حين أسرعت قليلا أخذ هو يعدو بارتياح

محافظاً على سرعة توازي سرعة سيارتي.

كان ثمة كوع قاس في منتصف الطريق تقريباً، فقفز جوك فوق الحائط قاطعاً الكوع وبدا كتلة سوداء فوق مرج أخضر. وبعدما اختصر المسافة ظهر مجدداً مثل صاروخ. بقي يعدو بجانبي حتى وصل الى الطريق المعبدة حيث فارقني بوجه بدت عليه دلائل السرور. لقد اعتبر انه انجز عمله على ما يرام.

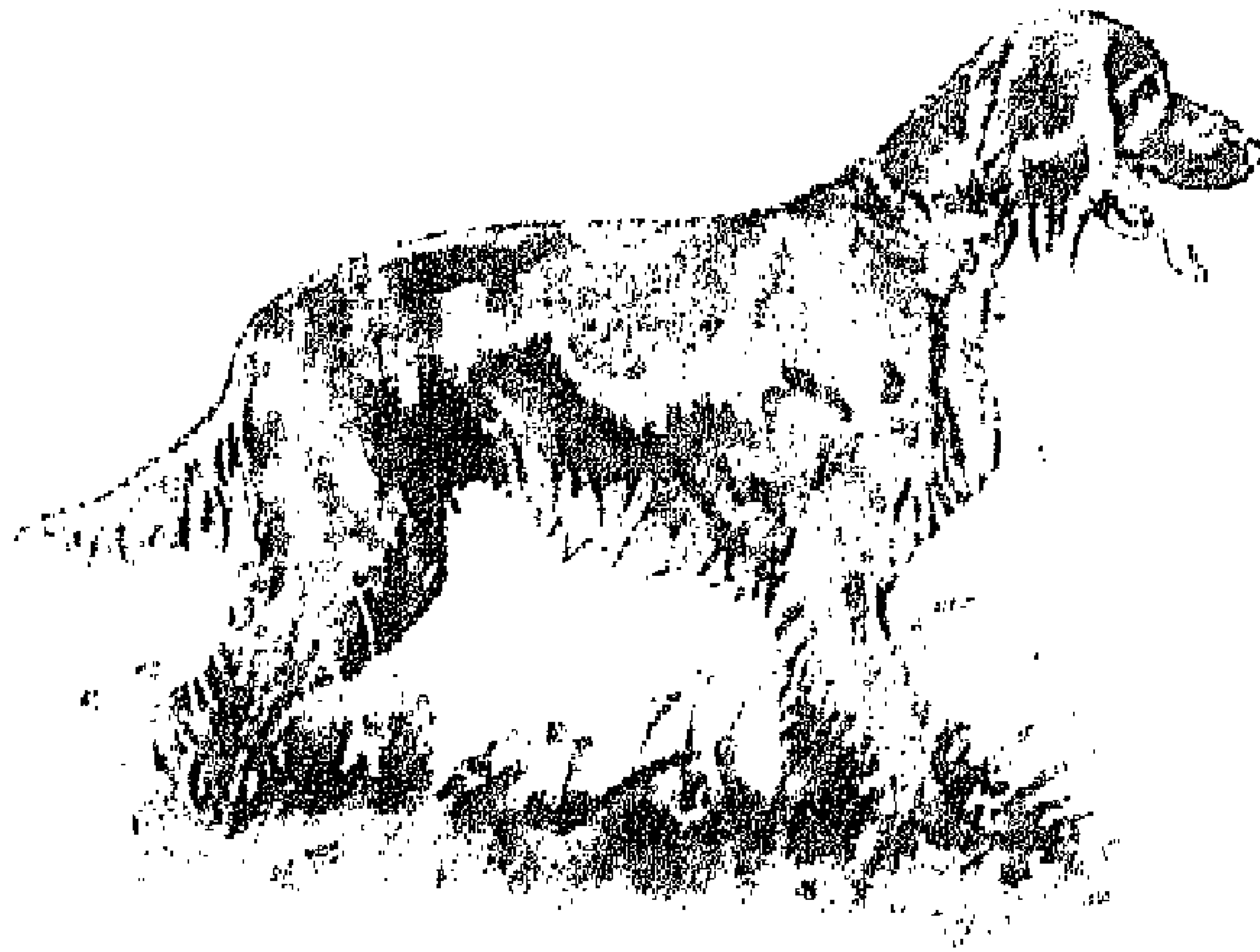
وهناك وجه آخر لجوك، اذ هو كان يقوم باداء ممتاز في خلال مباراة حراسة القطيع. ونتيجة ذلك، حصل السيد كورنر على جوائز عدة. وفي الحقيقة، كان في وسع المزارع بيع الحيوان الصغير في مقابل مال كثير لكنه لم يقتنع بمفارقته. وبدلا من ذلك، اشترى كلبة لتلازم جوك. وقد أنجبا سبعة جراء تنتقل في الرواق وبين الاقدام. كان جوك يراقبها وهي تحاول اللحاق به في سعيه الى مرافقة سيارتي.

وكانت مرت عشرة أشهر تقريبا على زيارتي الاخيرة للمزرعة عندما رأيت الجراء من جديد، كانت مثل نماذج سبعة لجوك. تحركاتها حولي وأنا أهم في الدخول الى سيارتي أثارت في نفسي بعض الذكريات. كانت تتسابق على المراكز بحيث تستطيع الافلات بسرعة.

انطلقت بسيارتي مسرعاً في الرواق وانطلقت السبعة على جانبي السيارة وعيونها تلاحقني. وعندما انسحب جوك تبعته الجراء. ولكن عندما دخلت حرم المنزل، لاحظت شيئاً جديداً. فمن عادة جوك مراقبة السيارة باستمرار كأنها عدوته. أما الآن فكان يحدق الى الجراء وهي على جانبي السيارة كأنها كانت أنداداً له.

ما من شك في أن جوك كان في ورطة، إذ حاول جاهداً مجاراة الجراء في السرعة. لقد مر بلحظات حرجة عندما تعثر في العدو ووجد حوله الجراء السبعة فبدا كأنه خسر كل شيء، لكن فيه ارادة قوية لم تهن فعاد الى العدو بكل ما يملك من قوة. وفي الوقت الذي وصلت الى الطريق كان جوك في الطليعة مرة أخرى.

لكن ذلك أخذ منه كل جهد، فخففت السرعة قبل الانطلاق بعيداً ونظرت الى جوك الذي مد لسانه بعدما أنهكه التعب. كان همه ألا يصبح منسياً بعد بروز الجراء.



شعرت بأسف إزاء الكلب. وفي زيارتي التالية للمزرعة، بعد قرابة شهرين، لم أكن متشوقاً لرؤية جوك في مرحلة شيخوخته الحتمية. لكنني عندما قدت سيارتي في الرواق وجدت المكان غير مأهول على غير عادة.

كان روبرت كورنر ينقل تبناً الى حيث كانت الأبقار. فسألته: "أين كلابك؟"

فاجاب: "لقد ذهبت جميعها. بحق السماء ثمة سوق مزدهرة لكلاب رعاية الماشية. انني حققت ربحاً لا بأس به من ذلك."

وسألته مجدداً: "ولكن ألست محتفظاً بجوك؟"

فاجاب: "آه بالطبع. أنا لا استطيع مفارقة الكلب العجوز. إنه هناك."

وبالفعل كان جوك يجول من دون ان يتظاهر بأنه يراقبني. وعندما انطلقت بسيارتي كان هو إياه فأخذ يعدو الى جانب سيارتي بارتياح ورافقني الى الطريق من دون مشكلة.

اظن انني شعرت بارتياح كالارتياح الذي كان يشعر به هو. فهو وحيد لا يتحدى تفوقه اي كلب آخر. انه ما زال افضل الكلاب.

كلمة عزاء

غالباً ما كنت أظن أن كلبي جاك ساندرز هما مثال الكلاب. كان أحدهما يدعى جينغو. وحين حقنته بالمخدر، أطلق الثور الأبيض أنّة واحدة ثم أسلم نفسه الى القدر.

في غضون ذلك، أخذ صديقه سكيبر الذي لا يفارقه أبداً، يعض اذنه بلطف. كان منظرهما على طاولة واحدة أمراً غير مألوف، لكنني لم أعلق على ذلك عندما رفعهما صاحبهما الى الطاولة نظراً الى العلاقة القائمة بينهما.

كان سكيبر في عامه الحادي عشر، وبدأ يظهر تقدماً في السن من خلال صعوبة الحركة وضعف البصر. أما جينغو فكان في عامه الثالث، أي في اوج قوته. كان حيواناً هائلا تغطي عظام صدره عضلات قوية. ولكن عندما أخذ سكيبر يعض أذن جينغو بعنف، استدار هذا والتقط رأس سكيبر بلطف بين فكيه فتوقف الحيوان الصغير عن العض. لقد كان عناقهما محبباً!

بعد عشرة أيام احضرهما صاحبهما الى العيادة لفك القطب. كانت تبدو عليه علامات القلق، إذ لاحظ ان عيني الكلب الصغير متعبتان وذيله مرخي من دون حراك، حتى أن عض رفيقه لاحدى كفيه لم يثر فيه أي اهتمام.

تفحصت الكلب الصغير بعناية. كانت حرارته مرتفعة، وهذا يدل على انه مصاب بالتهاب حاد ولكن من الصعب معرفة مكانه. مررت يدي على رأسه فتحرك ذنبه قليلا واستدار بعينيه الودودتين في اتجاهي. رفعت جفنه العلوي بسرعة فوجدت مسحة صفراء في بياض عينه.

قلت: "جينغو مصاب بداء اليرقان الذي تصعب معالجته. وحقيقة الامر أن نسبة نفوق الكلاب التي تصاب به مرتفعة جداً."

شعرت بالاسى وانا ارى الالم والقلق المفاجئين ينعكسان في عيني ساندرز لكن تلقيه إنذاراً آنئذ كان أفضل من تلقيهِ صدمة في ما بعد، لأنني علمت ان جينغو قد يلقى حتفه في غضون أيام قليلة. وحتى اليوم ما زلت أفقد الامل كلما رأيت مسحة صفراء في عيني أحد الكلاب. اعطيت جينغو حقنة مصل مع علمي انها لن تكون ذات جدوى كبيرة، إلا أنه لم يكن لدي علاج آخر.

اتصل بي جاك ساندرز بعد أيام وقال: "لقد نفق جينغو في الليلة الفائتة يا سيد هيريوت. أظن انه لا بد من اعلامك." كان يتصنع الهدوء في كلامه. وأضاف: "شكراً لك على ما فعلته."

ومما يزيد الوضع سوءاً، في مثل تلك الحالات، هو محبة الناس لحيواناتهم. فساندرز وزوجته كانا بلا أولاد وكرسا وقتهما للحيوانات.

وقفت وسماعة الهاتف في يدي وقلت: "انا آسف يا جاك. على اي حال ما زال لديك سكيبر." كان كلامي تعزية له على رغم أن الكلب كبير السن.

فرد: "هذا صحيح فنحن ممتنون لسكيبر."

مريض الفراق

بعد أقل من أسبوع اتصل بي جاك ساندرز مجدداً وقال: "جاء دور سكيبر. يبدو انه مصاب بالمرض ذاته."

شعرت بانقباض في معدتي وقلت: "لكن... لا يمكن حدوث ذلك! لقد أعطيته حقنة واقية!"

فرد: "لا أعلم، ولكن تظهر عليه التعاسة وبالكاد يأكل شيئاً. يبدو أن حاله تسوء بسرعة."

أسرعت الى سيارتي وانطلقت بها. وعندما وصلت الى منزل ساندرز في ضاحية البلدة، جر سكيبر نفسه على السجادة من دون أن تظهر عليه علامات السرور. فحملته بسرعة الى طاولة المطبخ وفحصته بعناية. لم تكن ثمة علامات يرقان في بياض عينيه وكانت حرارته طبيعية. "حسناً،" قلت، "لا يمكنني ايجاد أي مرض فيه ولكن يجب الا ننسى انه مسن."

– هل تظن أنه مريض بسبب فراق جينغ؟

"نعم، لقد كانا صديقين حميمين لكنه سوف يتغلب على ذلك."

التقيت جاك بعد أيام قليلة في السوق. فسألته: "كيف حال سكيبر؟"

نفخ خديه وقال: "على حاله تقريباً. انه لا يأكل شيئاً وهو يهزل كثيراً."

في اليوم التالي زرت ساندرز، وذهلت لرؤيـة سكيبـر، فبعـدمـا كـان مليئـاً بالحيوية والنشاط، يقبع الآن في كوخه وكأنه ينفق.

مع مرور الأيام حاولت إعطاءه مقويات ومواد فيها حديد لكن حاله تراجعت



بسرعة. وبعد قرابة شهر من نفوق جينغو زرت ساندرز فكان سكيبر في كوخه وعندما ناديته رفع رأسه ببطء. كان وجهه نحيلا وعيناه شاحبتين وقد نظر إلي من دون أن يعرفني. ان فراق صديقه لا يسبب ذلك.

فناديته: "هيا أخرج من هناك."

هز جاك ساندرز رأسه وقال: "حاله

سيئة يا سيد هيريوت فهو لا يبارح كوخه أبداً وعندما نحمله يصعب عليه الوقوف على رجليه. فماذا تقترح؟"

كان كلامه مثل دقات جرس حزين. كل ما قاله دل على كلب يعيش ايامه الأخيرة. لم أفكر في انه تنبغي مشاهدته وهو يتألم، فبعدما تدارسنا الموضوع، سحب جاك نفساً عميقاً وقال: "صحيح. اذا لم اتصل بك حتى الساعة الثامنة من صباح غد أرجوك أن تأتي وتجعله يرقد."

وفي الصباح التالي بعدما تناولت طعام الفطور، نظرت هيلين إلي وتساءلت: "جيم ماذا في الأمر؟"

فاجبتها: "لا شيء." وأخبرتها عن سكيبر: "ان حاله جزء من عملي لكنني رجل عاطفي. في بعض الاحيان أظن أن الطب البيطري هو اختيار خاطىء بالنسبة إلي."

فقالت: "أنت على خطأ إذ لا أستطيع ان أتصورك صاحب مهنة أخرى. سوف تفعل ما يتوجب عليك وبالطريقة الصحيحة." ثم قبلتني وأسرعت الى عملها.

وصلت الى منزل ساندرز منتصف الصباح وقد احضرت زجاجة مخدر مركز. وأول ما وقع نظري عليه، عندما دخلت المطبخ، كان كلباً صغيراً أبيض اللون. نظرت السيدة ساندرز إلي وهي تبتسم: "لم نستطع تحمل عدم وجود كلب بيننا، لذلك توجهنا الى السيدة بالمر التي ربت جينغ ووجدنا لديها هذا الكلب معروضاً للبيع. فاشتريناه منها ودعوناه جينغو أيضاً."

فقلت: "يا لها من فكرة رائعة!"

حملت الكلب الصغير فحاول لحس وجهي. إن هذا سيجعل مهمتي أسهل من ذي قبل.

أخذت زجاجة المخدر في يدي وتوجهت صوب الكوخ. كان سكيبر متقوقعاً على حاله. أدخلت إبرة الحقنة في غطاء القنينة المطاطي وكنت على وشك سحبها عندما رأيت سكيبر يرفع رأسه. بدا أنه كان يراقب الكلب الصغير، ويلاحقه بعينيه المتعبتين، في وقت كان الكلب الصغير منهمكاً في شرب طبق مليء بالحليب.

وقفت ساكناً أراقب سكيبر وهو يحاول مرتين النهوض الى أن استطاع الوقوف. كاد ان يسقط على الارض لكن رجليه المرتجفتين حملتاه بصعوبة. اقترب من الكلب الصغير لبعض الوقت. كدت لا أصدق ما أراه وهو يلتقط الاذن الصغيرة البيضاء في فمه.

أعدت الزجاجة والحقنة الى جيبي. وقلت بهدوء: "هاتوا له طعاماً." فأسرعت السيدة ساندرز ووضعت بعض قطع اللحم على احد الصحون. لم يكن لدى سكيبر قوة لمضغ اللحم، لكنه رفع قطعة واحدة وأخذ فكاه يتحركان.

وبعد قرابة ثمانية أشهر، جاء جاك ساندرز الى العيادة ووضع جينغو الصغير على الطاولة، وقد ذكرني وجهه وذيله بسلفه. قال جاك: "لاحظت وجود بثور في باطن رجليه." ثم انحنى ورفع سكيبر. في تلك اللحظة ركزت اهتمامي على سكيبر وهو يقضم برفق وحيوية اطراف الكلب الابيض.

فقلت لساندرز: "هل تعلم يا جاك،

انني أظن ان سكيبر سيحيا لسنوات عدة."

"حقاً؟" نظر جاكساندرز إلي بعينين براقتين، "لكنني أذكر أنك اعلمتني بنهايته."

– أعلم ذلك ولكن يستحسن أن يكون المرء على خطأ في بعض الاحيان.

فينوس

ذات يوم عندما كنت أشرب الشاي، جاء الى منزلي جوش أندرسن، وهو أحد مزيني الشعر في المحلّة.

كان يحمل كلبته الرمادية فينوس واللعاب يسيل من فمها. وقد بدت على وجهه علامات الأسى حتى كادت الدموع أن تنهمر من عينيه. قال لي: "إن في حلقها عظمة دجاجة وهي تكاد تختنق."

أمسكت فكَي الكلبة وأبعدتهما بعضاً عن البعض بقوة. وهذا مشهد مألوف لدى جميع الاطباء البيطريين. كانت هناك عظمة عالقة في أعلى الحلق.

وقلت للسيد اندرسن: "لا تقلق، انها عظمة عالقة بين اسنانها. تعال معي الى غرفة المعاينة وسأسحبها في لحظة."

لاحظت أن الرجل ارتاح الى كلامي فعبرنا الرواق. وقال لي اندرسن: "أشكر الله على ذلك يا سيد هيريوت. ظننت أن أجلها دنا. لقد أحببناها كثيراً وأنا لا أستطيع خسارتها."

ابني جيمي البالغ من العمر خمس سنوات ترك سندويشته والشاي الذي كان يشربه ولحق بنا. وقف ساكنا يراقبني وأنا أدخل الآلة في فم الكلبة. وسبق لجيمي ان شاهد مثل هذا المنظر مراراً.

وتقتضي عملية نزع العظمة فتح الفم وامساك العظمة بواسطة كلّاب ثم سحبها. لكن فينوس خافت من الكلّاب كذلك المزيّن، حتى أن الهلع الذي أصاب مالكها فاق هلعها هي الى حد كبير.

حاولت تهدئة روعهما وقلت لصاحبها: "هذا لا شيء يا سيد اندرسن فأنا لن اسبّب لها اي أذى ولكن عليك امساك رأسها لبرهة."

تنفّس اندرسن الصعداء وامسك رقبة الكلبة مطبقاً عينيه بقوة ومشيحاً برأسه عنها قدر المستطاع.

اما انا فخاطبتها بالآتي: "والآن يا فينوس سوف أحاول اصلاح الامر."

لم تصدقني فينوس على ما يبدو. لذا حاولت الافلات وأخذت تلطمني بكفيها ورافق ذلك انين صادر عن صاحبها. وعندما أدخلت الكلّاب فمها أطبقت على الآلة بأسنانها الامامية بشدة. ولم يستطع السيد اندرسن تحمل المزيد فأفلتها.

قفزت فينوس الى الارض وتابعت العراك في حين كان جيمي يراقب ذلك. وابتسم إذ اصبحت الامور أكثر جدية.

فقلت لاندرسن: "سوف أعطيها جرعة مخدّر ضئيلة."

وبدا شحوب على وجه جوش فسألني: "هل تعني أنك ستجعلها تنام؟ وهل ستكون بخير؟"

فاجبت: "بالطبع، بالطبع. إذهب وعد إليّ بعد ساعة تقريباً." وبعد مغادرته مباشرة، أسرعت في تحضير جرعة من مادة "بنتوثال".

إن الكلاب لا تتصرف بقسوة في غياب

اصحابها، لذلك رفعت فينوس بسهولة الى الطاولة. لكن اسنانها ما زالت مطبقة على الكلّاب وكفيها على استعداد...

أمسكت رجلها وادخلت حقنة المخدّر أحد عروقها. وفي غضون ثوان هدأت فينوس وارخت رأسها وجسمها على الطاولة.

قلت: "ما من مشاكل الآن." أبعدت أسنانها من دون عناء عن الكلّاب والتقطت العظمة به وسحبتها من فمها.

كنت أراقب فينوس بدقة فوجدت أنها لا تتنفس. فقلت لنفسي ان لا خطر عليها فقد حقنتها بكمية صحيحة من المخدّر.

كان لدى ابني شعور بأن ثمة شيئاً ما سيحدث، وكان على صواب. فقد رفعت فينوس عن الطاولة وهززتها مرات عدة ثم أسرعت عبر الرواق. فلحق بي ابني مسرعاً الى الباحة الخارجية.

وضعت الكلبة على الحشيش وجثوت بجانبها. ورحت انتظر واراقبها في وقت خفق قلبي هلعاً، غير ان أضلاعها لم تكن تتحرك وعينيها لا تركزان النظر.

ليس ممكناً حدوث ذلك! أمسكت رجلي فينوس وبدأت أدور بها فوق رأسي بقوتي الكاملة. وهذه الطريقة لم تعد معتمدة الآن إلا أنها كانت مجدية في السابق. وبدا أنها نالت موافقة ابني فتمادى في الضحك حتى وقع على الحشيش.

وعندما توقفت عن الدوران بها لاراقب ضلوعها التي لا تتحرك صرخ بي ابني: "مرة أخرى يا والدي." ولم تمضِ ثوان قليلة حتى عاودت الكرّة وبدت فينوس كطائر يحلّق في الفضاء.

لقد فاقت الحركة التي كنت أقوم بها كل توقعات جيمي إذ عوّض ما شاهده سندويش المربّى الذي تركه. لا أعلم كم مرة توقفت عن الدوران وأنزلت الكلبة الى الارض ثم تابعت الدوران، ولكن في النهاية بدأ قفصها الصدري يعلو ويهبط وعاد البريق الى عينيها.

لم أجرؤ على النهوض بسرعة لأن الحائط القديم أمامي كان لا يزال يتراقص وكنت أكيداً من السقوط ان نهضت. وخاب ظن جيمي فسألني: "ألن تعاود الدوران مرة أخرى يا والدي؟"

فاجبته: "كلا يا بني، كلا."

قعدت على الحشيش ووضعت فينوس في حضني: "لقد انتهى الأمر الآن."

وحين عاد جوش اندرسن، كانت كلبته استعادت نشاطها. فقلت له: "انها ما زالت غير مستقرة تماماً بسبب المخدّر، لكن ذلك لن يدوم طويلا."

فسألني: "أليس ذلك عظيماً؟ وهل واجهتك مشاكل؟"

واجبته: "أبداً، على الاطلاق. إنها عملية بسيطة."

احمل عصا كبيرة

عندما استعيد ذكرى السنوات الماضية أعرف انني كنت محظوظاً مع كلابي ومنها الكلب الايرلندي الذي كنت أطوف به جبال اسكوتلندا أيام فتوتي، والكلب الابيض الصغير المتميز بطابع خاص، وسام المحبّب الذي تبدو عيناه الكبيرتان كأنهما تنظران إليّ من خلال بطاقات المعايدة. ثم جاء هكتور ودان.

كان هكتور كلب صيد صغيراً، نشيطاً وذكياً. أحد أصدقائي نبهني الى عدم

امتلاك واحد من جنسه. وقال: "انها كلاب شريرة." لكن هكتور الذي حصلت عليه وهو في أسبوعه السابع كان مخلوقاً ذا طبيعة حسنة. كل من رآه للمرة الاولى أحبّه فأصبح كلباً مشهوراً. وعلى مرّ السنين ساهم في انجاب عدد كبير من الكلاب، وبدورها انجبت سلالته الجديدة سلالة أخرى، وكانت كلها تتميّز بطباع هكتور. والى الآن، وبعد سنوات عدة على نفوقه، أشعر بالغبطة كلما دخل عيادتي واحد من سلالة هكتور.

جاء دان إليّ مصادفة. كان ذلك عندما اشترى ابني جيمي، وهو في الطريق لان يصبح جراحاً بيطرياً، كلباً أسود أطلق عليه اسم دان. وعندما انضم جيمي إلينا كطبيب جراح اصطحب دان، وهكذا أصبح لدينا كلبان في المنزل. ونشأت صداقة فورية بين هكتور ودان اللذين كانا يكبران وسط جو من اللعب والسرور.

كان دان عن حق كلباً جميلا وتميّز باخلاص شديد وتكاوين جليلة. عندما غادر جيمي المنزل قصد الزواج، ترك دان في عهدتي. وبصفة كوني الطبيب البيطري للمنطقة فقد كان هذان الكلبان مميزين بالنسبة إليّ. دان، من جهته، كان يتمدد على مقعد السيارة ويضع رأسه على ركبتي في حين كان هكتور يتطلع من الزجاج الأمامي واضعاً كفيه على مسكة التروس. لقد كان يكره أن يفوته شيء.

عملت في أجمل منطقة في بريطانيا، فقادتني رفقة الكلاب الى أراض تكسوها الحشائش على قمم التلال. وكانت هناك مساحات شاسعة من هذه الاراضي التي تعتبر طريّة بالنسبة الى الاكف والارجل، وهي خالية من السيارات والناس والضجيج.

كان دان يلحّ على شيء واحد في خلال نزهاتنا وهو حمله عصا. واذا لم يكن ثمة عصا في فمه، كان يبدو تعيساً. وبما اننا كنا نتنقل في الغالب في منطقة خالية من الاشجار حيث يصعب ايجاد اخشاب، فقد كنت أعمد الى وضع كمية كبيرة من العصي الطويلة في صندوق سيارتي.

لم يظهر دان ضيراً من حمل العصا في فمه كيلومترات عدة، وكانت أولى علامات تقدمه في السن رجوعه من دونها. وهناك علامة أخرى هي أن رغبته تحوّلت من العصي الكبيرة الى الصغيرة والقصيرة منها.

عندما قضى هكتور ودان في غضون سنة، أصابتني لامبالاة ازاء الكلاب.

لقد كانا كلبين رائعين من خلال تعارض أساليبهما، فصعب عليّ وأنا في الخامسة والستين من عمري ابدالهما.

وأخيراً... بودي

عندما نظرت الى كلبي بودي، شعرت أن مقود القيادة أكمل لفّة كاملة. إنه كلب صيد، وكنت رغبت في امتلاك واحد مثله عندما وصلت الى يوركشاير، منذ ما يقرب من خمسين عاماً. وكلما كان ينفق أحد كلابي، لم يكن يتوافر لي كلب مثل بودي.

بعد نفوق هكتور ودان، ثبطت عزيمتي لمدة سبعة أشهر، وهي المدة الوحيدة في حياتي التي عشتها من دون كلاب. وكدت امتنع عن عادة المشي مع الكلاب لولا الجرو الاصفر اللون الذي كانت ابنتي تمتلكه. روزي كانت تسكن بجوار منزلي،

وأطلقت على كلبتها اسم بولي التي أصبحت رفيقتي في تلك المدة. لكن سيارتي بدت فارغة في خلال تجوالي بها.

ذات يوم سبت ظهراً، دخلت روزي وقالت لي بلهفة: "هناك اعلان في أحدى الصحف عن كلاب بوردر صغيرة. انما السيّدة مايسون في بيدال."

كان الخبر مفاجئاً لي فكدت اتصرّف فوراً لكن رد فعل زوجتي أذهلني. اذ هي قالت: "ذكرت الصحيفة إنّ هذه الكلاب الصغيرة عمرها ثمانية أسابيع. اذاً هي مولودة قرابة عيد الميلاد. ألا تعتقد أنه بعد فترة الانتظار هذه من الأفضل أن نحصل على كلاب مولودة في الربيع؟"

فاجبتها: "نعم هذا صحيح. ولكن يا هيلين انها كلاب بوردر! وقد لا نحصل على فرصة أخرى !"

قالت: "آه. أنا أكيدة اننا سنحصل على واحد منها وفي الوقت المناسب إذا صبرنا بعض الشيء."

"ولكن... ولكن." وجدتني اتكلم مع هيلين التي ادارت لي ظهرها وانحنت فوق مقلاة مليئة بالبطاطا.

قالت: "سوف يكون طعام الغداء جاهزاً بعد عشر دقائق. فأنت وروزي في امكانكما اصطحاب بولي في نزهة."

بعدما خرجنا من المنزل التفتت روزي إليّ وقالت: "يا له من أمر مضحك. فاهتمام والدتي بامتلاك أحد هذه الكلاب يوازي اهتمامك. ولكن من المؤسف أن تضيعا الفرصة."

فقلت: "لا أظن اننا سنضيع الفرصة." ثم هممت: "أراهن انه لدى عودتنا الى المنزل ستكون امك غيّرت رأيها."

رفعت روزي حاجبيها وقالت: "لكنها بدت جادة في رأيها."

لدى عودتنا فتحت الباب الخارجي ورأيت هيلين تتكلم عبر الهاتف. فالتفتت إلي وقالت: "انني اتكلم مع السيدة مايسون. هناك كلب صغير واحد لم يبع بعد وهناك اشخاص قادمون لرؤيته



من مسافة ١٣٠ كيلومتراً. علينا أن نسرع. لقد استغرقت نزهتكما وقتاً طويلا!"

تناولنا طعام الغداء بسرعة وانطلقنا انا وهيلين وروزي وحفيدتنا إيما الى بيدال. وأشارت السيدة مايسون الى مخلوق صغير الحجم تحت طاولة المطبخ. وقالت: "ذاك هو." فانحنيت الى حيث كان فحملته بين ذراعي وبدأ يحرك ذنبه بقوة كما أخذ يلحس يدي بلسانه الوردي اللون. وعلمت من النظرة الاولى انه سيكون لنا وذلك قبل اجراء معاينة سريعة له تتعلق بداء الفتاق.

انهينا الاتفاق بسرعة. وفيما نحن

عائدون الى المنزل وبصحبتنا الكلب الصغير بين ذراعي إيما، خطر لي انه بعد قرابة ٥٠ عاماً تسنى لي الحصول على كلب "بوردر".

سكن بودي معنا وسط جو من الغبطة. كنا كالضائعين من دون كلب في المنزل. ولكن من قبيل المفارقة اننا بعد مدة من عدم وجود كلب في منزلنا، أصبح لدينا الآن واحد بطول ٤٣ سنتيمتراً، لكنه استطاع تحقيق أعجوبة فأصبح لهيلين كلب لتطعمه كما أصبح لدي رفيق اصطحبه في السيارة وفي نزهاتي المسائية، علماً انه كاد أن يكون غير مرئي في الشارع.

كان لقاؤه الأول وبولي حدثاً في ذاته. لقد ذكرت الصداقة الفورية بين هكتور ودان. لكن الأمر اختلف بالنسبة الى بودي. لقد وقع في الحب، من دون أن نبالغ في قولنا هذا. بولي اصبحت أهم مخلوق حي في عالمه، وبما انها تسكن في الجوار، فقد كان في إمكان بودي مراقبة مسكنها من نافذة غرفة الجلوس في منزلنا. وكان يحظى كل يوم بنزهة معها.

ثمة نتيجة سلبية ظهرت على بودي هي الحسد. كان مستعداً بلا تردد للوقوف في وجه أي كلب مهما كان كبيراً إن هو حاول التقرب من بولي. إلا انه يخسر في احيان كثيرة من دون أن يستسلم. وفي الآونة الاخيرة فككت قطباً من كتفه بعدما واجه بضراوة أحد الكلاب المنافسة له. فقد حصلت معركة بينهما قبل ان اتمكن من تفريقهما. لكن بوردر بدا مستعداً لاكمال المعركة في حين كان فمه مليئاً بالشعر.

ذات يوم، عندما كان على وشك انهاء السنة الاولى من عمره، كنت أتمشى مع بولي وبودي. فعدت بالذاكرة الى سنين مضت يوم رأيت بولي تلتقط عصا ويحاول بودي انتزاعها منها، فدارت معركة ذكرتني بهكتور ودان.

ويعتبر بودي نفسه كلباً صلباً فهو يشعر بحياء ازاء اظهار مشاعره. اذا كنت جالساً على مقعد، يجلس بجانبي ويظهر ان عمله غير مقصود. ولديه عادة خاصة به وهي الجلوس بين رجليّ وأنا أكتب. انه هناك الآن. وبما أن المقعد الذي اجلس عليه دوّار، فيتعيّن علي التنبه وعدم الاستدارة فجأة.

إن لدى الكلب الصغير تكاوين خاصة، وعدد افراد سلالته قليل. لذا أجدني أحدّق اليه باهتمام كلما وقع عليه نظري.

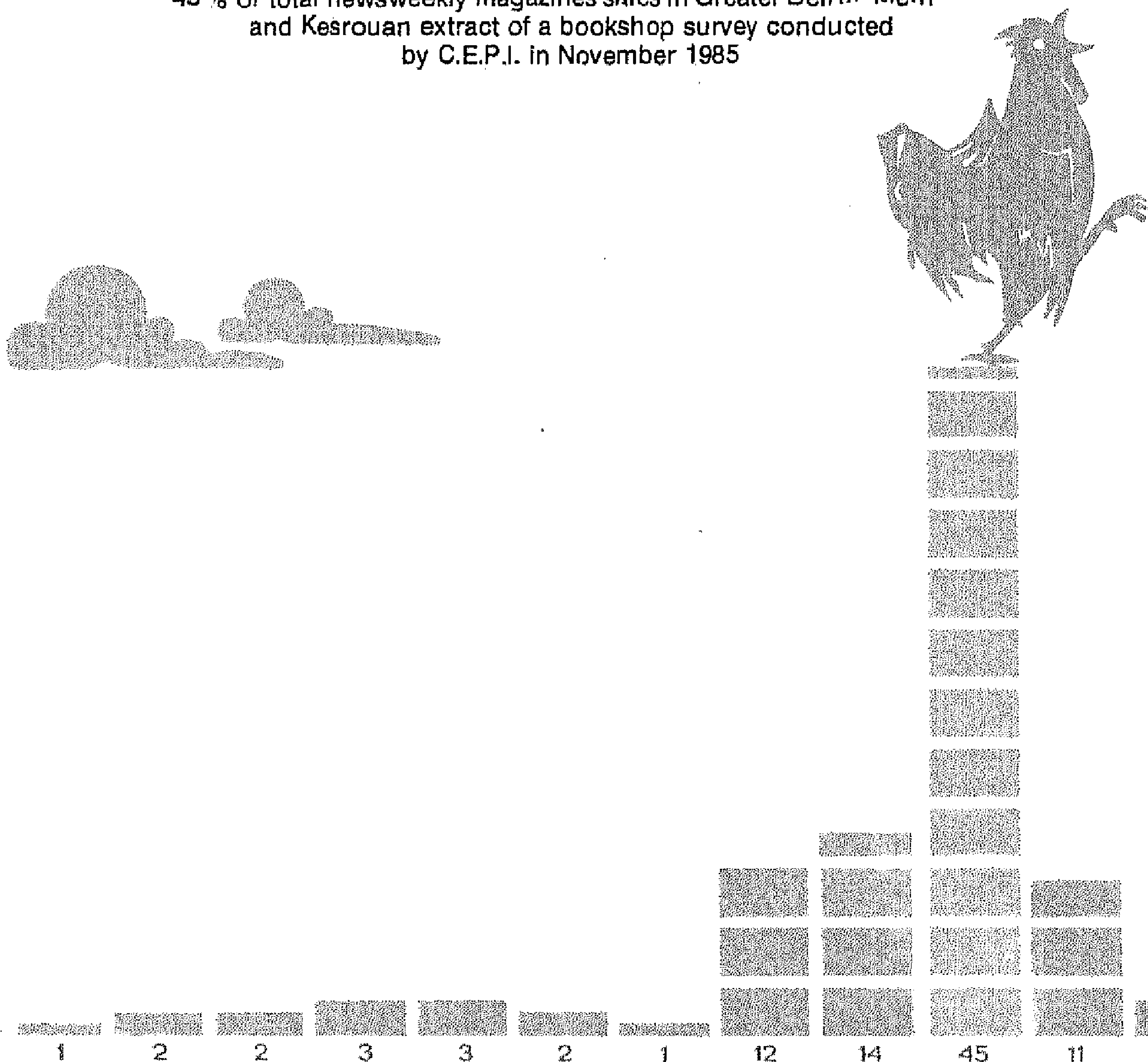
في الصيف الماضي، وبعدما وضعت سيارتي على المركب الذي يبحر بين عبان وجزيرة بارا في أوتر هيبريدس، لاحظت وجود رجل امريكي ذي شعر فضي اللون أخذ يحدّق الى بودي وهو ممدد على المقعد الخلفي. كان الرجل أحد المعجبين بهذا النوع من الكلاب واخبرني عن كلبه. وأضاف: "انها كلاب رائعة."

لقد كان يعبّر عن مشاعري، لكنني عندما أفكر في بودي لا أهتم لسلالته. أن ما يرضيني ويبعث الدفء في نفسي هو انه حلّ محل الحيوانات التي سبقته. انه اعادة تأكيد على الحقيقة القائلة بأن حياة الكلاب القصيرة لا تعني فراغاً لا نهاية له، وان الفراغ يمكن ملؤه بينما الذكريات تبقى وتدوم.

■ جايمس هيريوت

The sky is still our limit

45% of total newsweekly magazines sales in Greater Beirut Metn and Kesrouan extract of a bookshop survey conducted by C.E.P.I. in November 1985



النهار العربي والدولي

an nahar arab & international

مجلة كل لبنان، مجلة كل اللبنانيين

exclusive advertising representative **TAMAM S.A.L**

الشهر المقبل في 

- مفكرة السعادة
- القلق تحدي العصر
- زرافة للملك
- السلامة الجوية في خطر
- الزوج الذي اختفى!
- الحديقة اليابانية، جنة
- الرياضة مصدر الشباب الدائم



INTERNATIONAL

Media representatives of Al Mukhtar

Min Reader's Digest

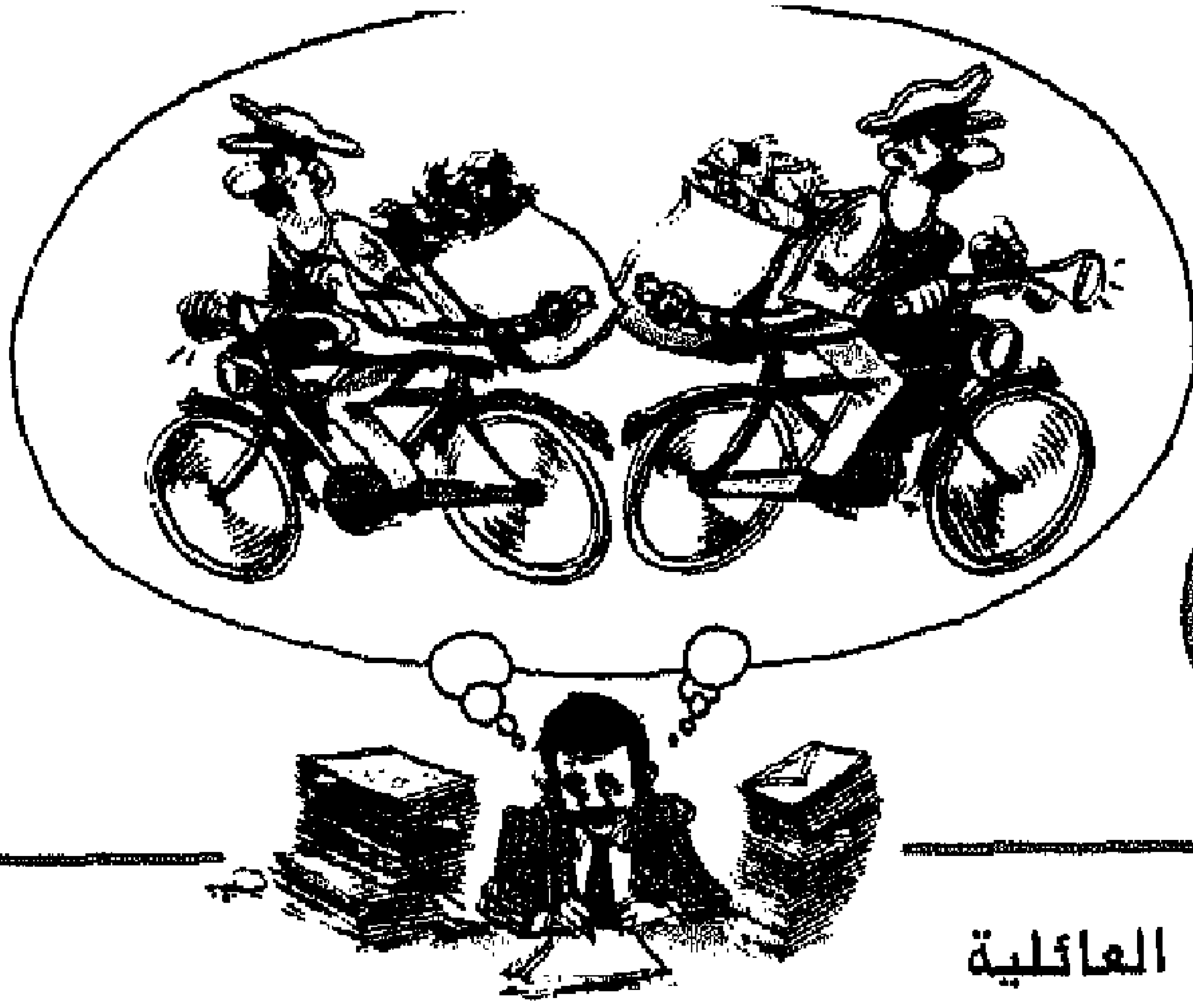
Contact Offices:

Lebanon : *C/O La Régie Libanaise De Publicité s.a.r.l.*
Noura Center - Sin El Fil POB - 55342 - Beirut
Tel - 01 - 482185 - 482068 - 490307/11/12/13
Tlx - 42528 RELIP

France : *C/O Mediarab France*
116 Ave. Des Champs Elysées - 75008 - PARIS
Tel - 01 - 45.63.17.27. - Tlx - 641605 ISOBUR

UK : *C/O Mediarab LTD*
67 Knightsbridge - London SW1 X 7RA
Tel - 01 - 2358416/18 - Tlx - 918711 MEDIAB

اكتب واربح



هل لديك نكتة، هل صادفت في حياتك العائلية او المهنية حادثا طريفا، هل سمعت حكاية ذات مغزى وترغب في ان تشرك الآخرين في متعتها؟ خذ قلما وورقة واكتب ما لديك وارسله الى "المختار" فتدفع لك المجلة في المقابل، بعد النشر، حسب المعدلات الآتية:

صور من الحياة: القصة يجب ان تكون حقيقية تتحدث عن تجربة شخصية ناجحة ذات متعة خاصة. تدفع عن القصة الواحدة ٢٥ دولاراً.

الضحك خير دواء: تفضل النكتة الاصلية، اما اذا كانت منشورة فيجب ان تختار من المطبوعات المحلية ذات الانتشار المحدود. تدفع ٢٥ دولاراً عن الاصلية و١٠ عن المنشورة.

تأملات معاصرة: مقاطع اصلية او من كتب ومقالات منشورة تنطوي على مغاز حكمية. يدفع دولار عن كل سطرين.

حديقة افكار: أقوال مأثورة للاعلام العرب. تدفع ٥ دولارات عن كل سطرين، على الا يتجاوز القول المأثور السطرين.

السدات: هناك نكات ونوادر قصيرة من مصادر مطبوعة مثل الكتب والمجلات ذات الانتشار المحدود. وهذه كذلك يرحب بها "المختار" ويدفع دولارين عن السطر ذي العمودين.

المقالات: يرحب "المختار" بالمقالات التي تتحدث عن تجارب شخصية مر بها آخرون معروفون من القراء مع ذكر الاسماء والوقائع والمراجع. يدفع ٢٥٠ دولاراً عن الموضوع الذي ينشر في المجلة.

- كتابة الرسائل بخط واضح، والا طبعها على الآلة الكاتبة.
- كتابة مادة كل باب على ورقة منفردة.
- في حال ورود مادتين متشابهتين من قارئين مختلفين ينظر في المادة التي تصل اولا، حسب خاتم البريد.
- ذكر المصدر العربي شرط اساسي لقبول اي مادة. ونعني بالمصدر، خصوصا في "حديقة افكار"، الكتاب الذي نُقل عنه: اسم الكتاب، اسم المؤلف، تاريخ النشر، الصفحة او نسخة مصورة اذا امكن.
- تحاشي المواد المترجمة او المستقاة من مصادر اجنبية.
- لا تعاد النصوص الى اصحابها، سواء نشرت او لم تنشر.

توجه الرسائل الى العنوان الآتي: مجلة "المختار من ريدرز دايجست"، مركز ميرنا شالوحي، بولفار سن الفيل، ص.ب ٥٥٢٤٨، المتن الشمالي، لبنان.



"نهر الغزال" للامريكي جون مورو